ایها الولد شرحی خادمی

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
١٨٧
طابعی 2199
نومرو ١٨٧
R. Y
2547

معارف نظارت جلیله سنك فی ٦ ذی القعده سنه ٣٢٢ و فی ٢٠ كانون اول
سنه ٣٢١ تاریخ و ٤٤٠ نومرولی رخصتنامه سیله طبع اولنمشدر

استانبول

محمود بك مطبعه سی

١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين) اقتباس من اول الفاتحة فلا افضل منه لكونه تعليم الله تعالى ولهذا اختاره (والعاقبة) اى الحميدة ولذا يفسر بالجنة والسعادة السرمدية فحاصله ان الفوز بالسعادة الابدية فى العقبى مختص (للمتقين) فغير المتقين ليس لهم شئ من السعادة لكن للتقوى بداية وهو الاسلام ونهاية وهو حفظ القلب عما سوى الله تعالى وحفظ الجوارح عما لايليق بالله مراعيا لعزايم جميع حدود الله فبينهما مراتب وللسعادة ايضا مراتب فمن يتشهى بالسعادة كالحشر والرفاقة مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين ليس لهم حساب ولاعذاب يسعى ويجد فى تحصيل دقائق التقوى واكتساب اسرار حقايقها الى ان تحصل المرتبة الاعلى ومن يرضى بمطلق الدخول ولو بعد تعذيب وعقوبات نارية وعتابات الهية وهو فى خطر زوال الايمان يكتفى بالادنى من التقوى وهو الايمان المجرد واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ادخلوا الجنة واقتسموها

على قدر اعمالكم وهذا مفاد من قول اهل الاصول الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذه اذ المتقين مشتق ومأخذه الاتقاء فهو علة للسعادة ثم فى هذه الصيغة براعة الاستهلال اذ هو يشير الى معظم مقاصد هذه النصايح اى الرسالة وهو التقوى وفى ضمنه اشارة الى رتبة شرف الرسالة اذ بشرف المسائل يتشرف الرسالة والى غايته التى هى اشرف الغايات اى الفوز بالسعادة فى الدارين ويستلزم ذلك الاشارة الى سبب التصنيف فينبغى لكل عاقل اديب ان يجتهد فى تحصيل جواهرها وتكميل فرائدها ثم ان عطف هذه الجملة على جملة الحمد لله مما يخفى صحته فلعله اشارة الى المحمود عليه على معنى الحمد لله رب العالمين لجعله العاقبة اى الجنة للمتقين فمن باب عطف العلة على المعلول (والصلوة والسلام) وهو الاولى خلافا لما فى بعض النسخ من الاكتفاء بالصلوة لان ذلك الاكتفاء حرام عند البعض ومكروه عند النووى وهو الظاهر من ظاهر القرآن يعنى صلوا عليه وسلموا تسليما وان كان المختار ترك الاولى على مافى جامع الرموز مع رد النووى ولان الاحتياط مع الاتفاق (على نبيه محمد) هذا العطف البيان ليس للايضاح بل للمدح اذ بعضه يكون للمدح كما فى الكشاف وجه المدح بملاحظة المعنى الوضعى الاصلى عند قصد المعنى العلمى وهو امر يعتبره العرب (وآله اجمعين) لعل وجه التأكيد اما لشمول الال الى كل تقى نقى الى يوم القيمة على ماقيل عند استعماله منفردا واما لشمول جميع الاصحاب رد النحو اهل الاعتزال والرفض فى تخصيصهم البعض (اعلم ان واحدا من الطلبة المتقدمين) الظاهر ان هذا الكلام الى آخره من ذلك الطالب هضما لنفسه بطريق الالتفات اومن الغير ويحتمل ان يكون من حضرت الشيخ فعلى هذا احتمالات قرائن الحمد ثم المقصود من تمهيد هذه القصة تحريض المبتدئين وتنبيه المنتهين قدر هذه الرسالة وشرفه حيث انه حاصل علوم الاولين والاخرين ونتيجة حكمة سيد الانبياء والمرسلين لايستغنى عنه الكملة فى العلوم الظاهرة

بل يفتقر اليه المهرة فى العلوم الباطنة فضلا عن المبتدى الخالى عن المعارف الالهية والعارى عن الاسرار النبوة (لازم) اى داوم (خدمة الشيخ) الظاهر بحسب العلم والعمل ويحتمل ان يكون بحسب السن ايضا فقوله (الامام) صفة توضيح اومدح والشيخوخة للعمل والامامة فى العلم لانه مقتدى الامة فى العلوم نظرية اوعملية اصلية اوفرعية آلية اوقصدية عقليها وشرعيها لانه له يد طولى الى ان صار صاحب المذهب فى الكل (زين الدين) لان الدين النبوى يتزين به ويتجمل اما لتأييده اركانه بنصب الحجج والبراهين ودفع الشبه بالادلة الى ان يحصل اليقين اولكونه مظهر كمالات الدين بغاية التورع والاستقامة ونهاية التقى والرعة على الاستدامة فقوله (حجة الاسلام) على مقاسات ذلك فهذه القاب عرف به الشيخ اتى بها ترويجا لنصائحه وترغيبا على جواهر كلماته واتيان قوله (ابى حامد محمد بن محمد الغزالى) لزيادة اتضاح وفى بعض الكتب ان اسم جده ايضا محمد وقد يسمع عن البعض ان اسم محمد من اجداده بالغ الى سبعة وفى شرح القصيدة البردة للشيخ زاده محشى البيضاوى عن الغزالى انه قال سميت اولادى محمدا الى عهدنا هذا وذلك انه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم بلسان جبرائيل انى لااعذب من سمى باسمك بالنار وفى رواية استحيي ان اعذب بالنار ولهذا يتوارث بين عظماء الملة تسمية ابنائهم محمدا بطنا بعد بطن كما فى المواهب اللدنية وفيه ايضا من حديث انس رضى الله عنه يوقف عبدان بين يدى الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى الزمت على نفسى ان لاادخل النار من اسمه احمد ومحمد وفيه ايضا عن على رضى الله تعالى عنه مامن مائدة حضر عليها من اسمه احمد ومحمد الاقدس الله تعالى ذلك منزل فى كل يوم مرتين وفى الدرة المضيئة عنه عليه السلام من ولد له مولود فسماه محمدا حبالى وتبركا بى كان هو

ومولوده فى الجنة (وفيه ايضا عنه عليه السلام من ولد له ثلثة من الولد لم يسم احدهم محمدا فقد جفانى وفيه ايضا استحباب وجود من اسمه محمد فى مشاورة كل احد للخير فى ذلك الامر لكن فى حديث انس سموا اولادكم باسم محمد فاذا سميتموهم محمدا فبروهم واكرموهم ولاتقبحوا لهم وجها فانى اشفع لكل من اسمه احمد ومحمد واشفع لامتى كلها والبيت اذا كان فيه من اسمه محمد اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وبعد الشيطان وقالت الملائكة اكرموا اسم حبيب الله تعالى (واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه) اى من الشيخ فان القراءة تستعمل بعلى الظاهر الاستغراق والا فلايلايم قوله (حتى جمع دقائق العلوم) اى لطائفه وغرائبه (واستكمل فضائل النفس) بالعلم والعمل وتهذيب الاخلاق وتحصيل الملكات الحميدة (ثم انه تفكر يوما فى حال نفسه) لان فكر ساعة خير من عبادة سنة (وخطر على باله) هذا ثمرة فكره ونتيجته والبال هو القلب (وقال) اى فى قلبه اذ القول كالكلام كما يكون باللسان يكون بالفؤاد ايضا بل القول الحقيقى ما فى الفؤاد (انى قرأت انواعا) كثيرة (من العلوم وصرفت) بذلت اوتلفت (ريعان عمرى) حاصله اوقوته (على تعلمها) اى تعلم انواع العلوم (وجمعها) فهما وادراكا وضبطا (والان ينبغى) اى يجب (على ان اعلم اى نوعها ينفعنى غدا) يوم القيمة (ويونسنى) اى يصاحب معى ويدفع وحشتى (فى قبرى وايها لاينفعنى حتى اتركه) لان من العلوم مالاينفع صاحبه بل قد يضره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع) ويدخل فيه العلوم المحرمة والممنوعة قال فى الاشباه والنظائر العلم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبايعين حرام واشعار المولدين من الغزل والبطالة مكروه لعل الحديث اعم لسائر العلوم الزاجرة النافعة ان لم يكن باغراض حميدة ولم يقارن للعمل بموجبها

(فاستمرت) اى لذلك الطالب (هذه الفكرة حتى كتب) اما بمكتوب
ان غيابا عنه او بطريق عرض حال تأدباله (الى حضرت الشيخ) لعل
الحضرة مقحم اتى فى مثله للتعظيم اذ معناه الاصلى هو الموجود (حجة
الاسلام محمد الغزالى رحمه الله تعالى) ولو اكتفى بماقبله لكان اخصر لكنه
قصد زيادة التعظيم واشار الى علة الحكم اى الكتابة تأمل (استفتاء) من
طلب الفتوى الظاهر هنا اذ الفتوى الحقيقى انما هو فى الاجتهاديات وفكرته
المذكورة ليس منها (وسأل عنه) اى الشيخ (مسائل) المتبادر من
اطلاق المسائل مايكون فى الفرعيات الفقهية فمجازا ايضا الا ان يقال ان جواب
جنس ذلك ليس فى هذه الرسالة وهو بعيد (والتمس) اى طلب منه
(نصيحة ودعاء ليقرأ فى اوقاته) اى اوقات الدعاء او اوقات الطالب (قال
اى ذلك الطالب وان كان مصنفات الشيخ الامام كالاحياء وغيره) الظاهر
من الغير مايشتمل جنس مسائله كالتصوف والتفسير والحديث والفقه
لا المطلق كالاصول والعربية بل العقلية لغرض محمود كتهافة الحكماء
ثم اعلم انه لا بأس علينا ان نذكر فائدة عجيبة وقصة لطيفة فى حق الاحياء
يظهر بها شرف الشيخ وشانه العالى ويكون مدار الرواج الرسالة وهو
مانقل عن تشبيه الاركان للسيوطى عن تقى الدين عن الشيخ عبدالوهاب
اليافعى عن والده عن ابى العباس المرسى عن ابى الحسن بن الحرزهم انه
حين نظر الاحياء وجد فيه بدعة مخالفة للسنة فجمع كتب الاحياء فى البلاد
بالتماس السلطان ومعاونته واراد احراقه بمشاورة الفقهاء فرأى ابو الحسن
فى المنام صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر وعمر رضى الله عنهما والغزالى
قائم وبيده كتاب الاحياء وقال انظر يارسول الله فان كان فيه بدعة مخالفة
لسنتك كما زعم هذا تبت الى الله وان كان مستحسنا حصل لى من بركاتك
فانصفنى من خصمى فاخذ ونظر ورقة ورقة ثم قال والله ان هذا لشئ حسن

ثم ناوله ابوبكر ونظر كذلك وقال كذلك ثم عمر كذلك فامر رسول الله
بتجريد ابى الحسن من ثيابه وضربه حد المفترى فجردوه وضربوه فاستيقظ
من منامه واعلم اصحابه بما جرى له ولم يزل الم الضرب مقدار شهر ثم نظر الاحياء
فوجده موافقا للسنة خلاف نظره الاول ولقد مات يوم مات واثر السياط
ظاهر على جسمه واورد هذه القصة ايضا ابن السبكى فى طبقاته (تشتمل على
جواب مسائلى) من ان اى علم ينفعنى اولا ينفعنى على وجه النشر والتفصيل
(لكن مقصودى) ان يكون لبا ومستصفى سهل الاخذ والمطالعة (ان اكتب
الشيخ حاجتى فى ورقات تكون معى مدة حياتى واعمل بما فيها مدة عمرى
ان شاء الله تعالى) فتكون زبدة لطائف الحكمة النبوية وخلاصة دقائق
الشريعة الالهية كافلة لجميع اسرار السنة المحمدية حاوية لمزايا السيرة الاحمدية
لا يستغنى عنها كل رفيع ويضطر اليها كل وضيع (فكتب الشيخ هذه
الرسالة فى جوابه) على وفق سؤاله ﴿ اعلم ايها الولد ﴾ التعبير بالولد
لكمال الشفقة وفيه اشارة الى ان هذه النصايح كأنها صادرة عن الوالد الى
المولود فحرى قبولها ولازم استدامتها (والمحب العزيز) عطف على
الولد وعزة المحبة مايكون حبا لله اذ المتحابون فى الله بعضهم على بعض
احب من الوالد والمولود والناس جميعا لانهم فى مقعد صدق عند مليك
مقتدر وفى عين العلم ان المتحابين فى الله على منابر من نور حول العرش
ولباسهم نور ووجوههم نور يغبطهم النبيون والشهداء ففيه اشارة الى ان
قبول هذه النصايح مما يزيد حبهم ويؤكد صفاءهم (اطال الله بقاءك)
دعاء باشرف مايتصور وجوده من العبد اذ لاشئ اعز من العمر فان الملوك
لو صرفوا خزائنهم وغاية جهدهم بجميع اعوانهم وعساكرهم لا يجدون
الى زيادة دقيقته سبيلا لكن هنا اشكال كلامى بلزوم قيام المعنى بالمعنى
اذ البقاء معنى والطول معنى آخر فتأمله فان قيل كيف يتصور الدعاء بزيادة

العمر وقد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها (قانا نعم لكن فى الحديث الصحيح لايزيد العمر الا البر وفى آخر البر وحسن الجوار وعمارة الديار زيادة الاعمار والصدقة ترد البلاء وتزيد العمر لعل التأويل الصحيح فى الاية ان صح الاجل المعلق كما نقل على القارى فى شرح الحصن عن المص فالامر ظاهر والا او اعتبر النظر الى المبرم فالمراد من البقاء والزيادة بقاء شرف الثواب او الاسم الحسن والاثر وقيل ان عدم التأخر فى الاية عند مجئ الاجل واما قبله فيجوز التأخر وقيل غير ذلك وقد قال الله تعالى ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره الا فى كتاب وقوله يمحو الله مايشاء الى آخره نعم ان ذلك بالنظر الى علمه تعالى مما يمتنع تبدله فلعل جنس ذلك من المتشابه بقى هنا اشكال آخر كلامى من ان العمر جزء من زمان ليس بموجود عند اهل السنة فكيف يتصور الزيادة فى المعدوم فتأمله ايضا ملابسا (بطاعته) اذ زيادته انما يجوز طلبه لاجل الطاعة ويمكن ان يكون الباء سببية اذ الطاعة سبب لزيادة العمر كما عرفت فى الحديث وفيه تحريض على الطاعة لانها باعثة على زيادة العمر (وسلك بك) الظاهر ان سلك قد يتعدى بالحرف ايضا والا ففى التنزيل ماسلككم فى سقر (سبيل احبائه) وسبيلهم هو الصراط المستقيم الذى هو سبيل المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلوك هذا السبيل يوجب الرفاقة معهم على ماقال الله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم فهذا الدعاء دعاء بالاشرف عن الجميع وفيه اشارة الى ان هذا السبيل انما يحصل بهذه النصايح ففى الحقيقة دعاء بقبول النصايح التى سئل عنها (ان منشور) الالطف بالثاء من نثر اللئالئ (النصيحة) اى النصايح المنشورة الى الاقطار والاقاليم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها (يكتب) ويؤخذ (من معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم) اضافة المعدن

من قبيل لجين الماء فكما يخرج من المعدن ذهب وفضة هما رأس كل بضاعة وتجارة ويتوصل بهما الى تملك كل شئ فحكم النبى ونصائحه كذلك بل اعلى واجل (ان كان قد بلغك منه نصيحة) فلعل المراد هو جنس النصيحة ويحتمل الوحدة بمعنى ان واحدها كافية فضلا عن كثرتها (فاى حاجة لك فى نصيحتى) فان نصيحة الامة لاتكون مثل نصيحة النبى عليه السلام ونصيحتى مأخوذة من نصيحته فكافية ومغنية (وان لم تبلغك فقل لى ماذا حصلت) من النصايح النبوية (فى هذه السنين الماضية) من عمرك فاخبرنى مما حصلته فما اخبره وحصله هو الرسالة لكن يحتمل ان السائل الطالب لم يصل اليه من النصايح النبوية مايكفيه او مايطلبه والا فيقتضى ان لايجاب اليه باعطاء الرسالة ﴿ ايها الولد ﴾ من جملة مانصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا بيان وتعداد للنصايح النبوية التى حصله فكأنه جواب عن سؤال التحصيل السابق (على امته قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد) لعل المراد من الاعراض عدم الرحمة وعدم استجابة الدعوة ولاينظر اليه نظر الكرم والاحسان بل يغضب عليه ويهينه ولايهديه سبيل احبائه (اشتغاله) الظاهر بمعنى الدوام الاكثرى فلايضر الواحد او الاثنين لا الدوام الكلى (بمالايعنيه) الظاهر من عنى يعنى اذا قصد فالمعنى مالايتعلق عليه غرض دينى او دنياوى فحاصله مالاينفع ولايضر فهذا قريب الى مايقال من ان الاصرار على المباح صغيرة فحال الاشتغال بما يكون ممنوعا شرعا معلوم بمقايسة ذلك بل بطريق الاولوية وفيه اشارة الى ان من ترك مالايعنيه وعمر اوقاته بوظائف العبادات وانواع الطاعات فيوجه اليه الرب بقبول الحسنات وعفو السيئات واجابة الدعوات بانواع الكرامات (وان امرأ ذهبت ساعة من عمره) الظاهر ان التنوين للتقليل او الوحدة (فى غير ماخلق له من العبادة) تلميح الى قوله تعالى

وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون (جدير) اى حرى ولايق وفى بعض النسخ لجدير باللام وايضا لو ذهبت بلفظ لو فله وجه (ان يطول عليه حسرته) اى ندامته اوخسرانه اما لما يرى من آثار العقوبات او لما فوت من فرصة الدرجات العاليات وفى الحديث الصحيح ليس يتحسر اهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها فالعاقل لايضيع ذرة من اوقاته بتحصيل هواء شهوته كتب حكيم الى اخ له يا اخى اياك والاخوان الدين يكرمونك بالزيارة ليضيعوالك يومك فانك انما تنال الدنيا والاخرة بيومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والاخرة وقال على كرم الله وجهه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته وبكى على خطيئته فكان نفسه فى شغل والناس منهم فى راحة كما فى المحاضرات وفى بعض الكتب كل نفس من انفاس الانسان جوهر لاقيمة له واذافات لاعودة له ولاعوض له وهذا رأس ماله يكتسب السعادة الابدية فاذا صرفها ثمنا للشقاوة فهو الغبن الفاحش والخسران العظيم رزقكم الله وايانا بصيرة (ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار) اى لم يكن حسناته اكثر من سيئاته وذلك بالاجتناب من الكبائر وترك الاصرار على الصغائر لان الصغيرة تكون كبيرة بالاصرار على ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقدجاء فى الاثر من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو فى نقصان ومن كان نقصان فالموت خيرله (وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم) اى لمن علم دقايق هذا الحديث وحقايقها اذكما اشيرانه متكفل لجميع انواع احكام الشرع فعلا وتركا اولمن يعلم تفاصيل احكام الشرع اصولا وفضائل رخصا وعزائم ﴿ ايها الولد ﴾ النصيحة السابقة

(سهل)

(سهل) كأنه جواب عن استصعاب النصيحة السابقة حيث اشير الى عدم فوت ساعة واحدة بغير طاعة الله تعالى مع ترك مقتضيات النفس بل يستوعب اوقاته بافضل العبادات واكرم القربات فحاصل الجواب ماعرفته فاللام فى النصيحة للعهد ويمكن ان يكون للجنس يعنى ايها الولد المستنصح منى انه قد اشكل عندك النصيحة لكن النصيحة ليست بمشكلة بل (والمشكل قبولها لانها) اى النصيحة (فى مذاق) الظاهر مصدر ميمى بمعنى الذوق (متبع الهوى مر) اذ هى حق والحق مر وماهو مر صعب القبول (اذالمناهى) الظاهر التعميم الى كل مفضول الا ترك مالا بأس به فتأمل (محبوبة فى قلوبهم) اى قلوب متبع الهوى فالاضافة للاستغراق فان النفس لوارسلت على حالها ورضى عنها فتجر صاحبها الى كل معصية وغفلة وشهوة لان الرضاء عن النفس يوجب تغطية عيوبها ويصير سيئاتها حسنة قال فى عوارف المعارف شعر * لقد سفت حية الهوى كبدى * فلا طبيب لها ولاترياق (على الخصوص) يعنى خصوصا (من كان طالب العلم الرسمى) فان طباعهم اميل على المناهى من غيرهم لماسيذكره المص لعل المراد من العلم الرسمى مايكون علما فى الرسم والاسم لا فى الحقيقة كالفلسفيات والجدليات وغيرهما مما لامنفعة فيه دينية ويؤيده مايشير اليه المص ويحتمل ان يراد مايكون تحصيله على مجرد رسم العادة لا لقصد العمل وقد قيل العلم النافع فى نفسه لايكون نافعا بالنسبة الى صاحبه لعدم عمله بموجبه (مشتغل فضل النفس) لعل المراد يشتغل بالعلم لرفعة نفسه بين الاقران (ومناقب الدنيا) اى محاسنها والتناهى بحسبها يعنى يقصد بعلمه مجرد محاسن الدنيا (فانه يحسب ان العلم المجرد) عن العمل به (وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه) ان نجاته من حيث الدنيا وهو الظاهر لان مايكون العلم المجرد وسيلة للنجاة مايكون بحسب الدنيا واما

مايكون وسيلة للنجاة الاخروية مايكون مع عمل (وانه مستغن عن العمل) عطف على قوله ان العلم يعنى يعتقد الاستغناء عن العمل اذا لعمل انما يحتاج اليه للآخرة وهم لايعتقدونه و مايعتقدونه هو الدنيا فيكفيه العلم المجرد لعل المقام من قبيل تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه (وهذا) اى اعتقاد كفاية العلم المجرد (اعتقاد الفلاسفة) لعل المراد الطبيعيون منهم والافهم قسموا الحكمة الى النظرية والعلمية وادعوا ان استكمال النفس انما هو بهما (سبحان الله العظيم) لانه شئ غريب و امر يتعجب منه (لايعلم هذا القدر) الظاهر اشارة الى مابعده من (انه) اى ذلك الطالب (حين حصل العلم اذا لم يعمل به يكون حجة) اى حجة الله يوم القيمة (عليه آكد) واقوى نقل عن التبصرة عن معروف الكرخى عن بكر بن خيسل ان فى جهنم لواديا يتعوذ منه جهنم كل يوم سبع مرات وان فى ذلك الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان فى ذلك لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم منها كل يوم سبع مرات تبدأ بفسقة اهل القرآن فيقولون اى رب تبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال ليس من يعلم كمن لايعلم (كما قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه) كما روى ويل للجاهل مرة وللعالم مرتين لان الجهل قد يصلح عذرا وان فساد العالم يسرى الى فساد الجهلاء كما قال عمر رضى الله عنه على مافى التاتارخانية اذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وفيه ايضا قال يحيى بن معاذ لعلماء الدنيا ياصاحب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم ظاهرية واحصانكم جالوتية ومواليكم قارونية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية (وروى ان جنيدا قدس الله روحه العزيز رؤى فى المنام بعد موته) فان قيل هذا اثبات عدم نفع العلم المجرد واثبات نفع العمل ولاشك

ان المنام لايزيد ولايسبق الالهام والالهام ليس بشئ من اسباب العلم قلنا نعم لكن عن صحيح البخارى الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ويفصل فى شرح المشارق على ان ذلك فى المطالب القطعية اليقينية والظاهر ان المقام خطابية وان الالهام قد يكون حجة اذا لم يقصد به الالزام سيما على صاحبه وانه يجوز ان يكون حجة تامة عند المص وان كان الرؤيا خيالا باطلا عند الاشاعرة لانه لم يجر عادته تعالى بخلق الادراك فى النائم واما عند الماتريدية فليس خيالا باطلا بل هو نوع مشاهدة الروح قد يشاهد الشئ بحقيقته وقد يشاهد بمثاله (فقيل له ما الخبر ياابا القاسم قال قد طاحت) اى هلكت (العبارات) لعل المراد العلوم الظاهرة كما ان المراد بقوله (وفنيت الاشارات) العلوم الباطنة (مانفعتنا) الظ النفع التام (الا ركعتان) يحتمل الشخص يعنى ركعتين فقط فى مدة عمره ويحتمل الجنس يعنى كل ليلة من عمره يأتى ركعتين فقط ويحتمل ان يكون كناية عن مطلق جنس صلوة الليل وان كان كثيرة ثم الظ من الحصر الاضافى اى بالنسبة الى الفضائل والعلوم كما يؤيده السباق (فى جوف الليل) لعدم احتمال الرياء وصدوره بالخشوع ولاتعابه على النفس ولهذا كانت ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا كما سيفصله المص ﴿ ايها الولد ﴾ (لاتكن من الاعمال مفلسا) بان يكون عملك بالعلوم الظاهرة قليلا (ولاتكن من الاحوال خاليا) بان تكون عاريا من علم الباطن فكأنه يقول اجتهد ان تجمع بين الاعمال الظاهرة والاسرار الباطنة كى تجمع بين الشريعة والحقيقة وذلك (بان تتيقن) وتعتقد جزما (ان العلم المجرد) اى العلم الخالى عن العمل والتصفية (لايأخذ اليد) لاينجى صاحبه من المخاوف ولايوصله الى المآرب والمطالب (مثاله) اى يوضح هذا العقلى بمثالين من المحسوس الخارجى لزيادة الايضاح اما بناء على مااشتهر ان المثالين

كالشاهدين اوالاول للاعمال الظاهرة والثانى للاحوال الباطنة اوالاول
بالنسبة الى فعل المعروفات والثانى الى ترك المنكرات (لوكان على رجل
فى برية) اى مفازة وصحراء (عشرة اسياف) جمع سيف والتخصيص
بالعشرة لمجرد بيان الكثرة كما ان قوله (هندية) لمجرد بيان جيادة السيف
وحدته فلعل ان السيوف الجياد تنسب الى الهند (مع اسلحة) جمع
سلاح (اخرى وكان الرجل شجاعا) زيادة هذا لايعرف له فائدة فى المثالية
الا ان يراد بالاسلحة اشارة الى العلوم الظاهرة والشجاع (واهل الحرب)
مثال للعلم الباطنة والاخلاق (فحمل عليه اسد مهيب) مناسب لان
يكون مثالا للنفس الامارة كما قيل نفسك اسدك ان لم تتوق يأكلك (ماظنك)
يعنى ليس لك ظن فضلا عن علم فى انه لاتدفع تلك الاسلحة بانفسها شر
ذلك الاسد وذلك معنى قوله (هل تدفع الاسلحة شره) اى شر الاسد
(منه) اى الرجل المذكور (بلا استعمالها) اى الاسلحة (وضربها
ومن المعلوم) البديهى (انها لاتدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو
قرأ رجل مائة الف مسئلة) بل كتاب لانه كناية عن الكثرة (علمية)
اى شرعية زاجرة نافعة (وتعلمها) كأنه عطف تفسير لقرأ (ولم يعمل
بها لايفيد الا بالعمل ومثاله) وايضا يجوز ان يكون هذا مثالا من الانفسى
الوجدانى والاول مثالا من الآفاقى الخارجى (لوكان لرجل حرارة
ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب) هما دوآن
يتداوى بهما لذلك المرض (فلايصل) اى لايحصل (البرء) اى النجاة
والشفاء (الا باستعمالهما شعر * كرمى دوهزار رطل بيمايى * تامى
نخورى نباشدت شيدايى *) يعنى لوكثر عندك الخمر لانسكرك مالم
تشربها فكذلك وان كثر علمك لاينفعك مالم تعمل به فان قيل ان المفهوم

مما ذكر ان العلم بلا عمل وعبادة ليس له فضل ومنفعة بل زيادة مضرة
والمفهوم من بعض الآثار فضل العالم على العابد كقوله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم قلنا لعل المعنى فضل من عبد
مع العلم على من يعبد بلا علم بل لايقال لمن ليس له عمل وخشية عالما
وان جمع علما كما يشير اليه قوله تعالى * انما يخشى الله من عباده العلماء *
كما قيل وان العلم ليس فى ذاته مقصودا بل لكونه وسيلة الى العمل
فالعلم بلا عمل ليس بمعتد به شرعا بل تحصيله اضاعة وقت وكد بلا فائدة
كتعذيب حيوان ولذلك ان موسى عليه السلام حين استوصى من الخضر
عليه السلام حين المفارقة قال لاتطلب العلم لتحدث به واطلب لتعمل به
وفى رواية قال موسى عليه السلام ادع قال الخضر يسر الله لك طاعته
كما فى رسالة على القارى فى حيوة الخضر قوله لتحدث يعنى لا تطلبه
لتحدث به فقط بلا عمل اولتحدث بلا اغراض حميدة وليس معنى
التحدث التعليم والا ففضل التعليم والتدريس اظهر من ان يخفى قال
فى القوائح المسكية العلم غرس وماؤها درس لكن طلب الثواب باظهار
الصواب لا للمفاخرة ولا للعصبية ولا لهيجان القوة الغضبية ﴿ ايها الولد ﴾
وفى بعض النسخ ليس ذلك بل وصل قوله ولو قرأت الخ الى ماقبله
وهو الظاهر لكمال تقارب ماقبله لما بعده بل هما بحث واحد وهو لزوم
العمل الا ان ماقبله توضيح بالتمثيل ومابعده تثبيت بالدليل النقلى نصا
اوسنة والعقلى وهو يمكن ان يفهم من بيان مفهوم الايمان اوماقبله دليل
عقلى ومابعده نقلى وبما ذكر عرفت ان لتوسيط هذا القول وجها
ايضا لانه كبحث آخر ولانه مؤذن لكمال اهتمام مابعده استقلالا عما
قبله (ولو قرأت العلم مائة سنة) وحصلت فيه قوة تامة (وجمعت الف
كتاب) اما بالتأليف او بالحفظ والملكة الراسخة (لاتكون مستعدا)
اى متهيئا (ولامستحقا) اى لائقا (لرحمة الله تعالى) ورضائه وجزائه

بالجنة والسلامة عن المخاوف والمهالك (الا بالعمل) فبالعمل الصالح تستحق الرحمة والجنة فان قلت اذا كان المرء مستحقا بعمله الرحمة فلزم ان لا يجوز على الله تعالى تعذيب المطيع وهو خلاف مذهب الاشاعرة من انه يجوز تعذيب المطيع وتنعيم العاصى بل هو مذهب المعتزلة وايضا يقتضى ان يكون الاعمال موجبا للجنة وهو ايضا ليس مذهبا لاهل السنة بل مذهب المعتزلة قلت ان جواز التعذيب للمطيع عندهم ١٢ انما هو بحسب العقل واما كلامنا فى الشرع وان الماتريدية منعوا ذلك وان كان عقلا لان تعذيب المطيع وتنعيم العاصى خلاف الحكمة وان المراد بالاستحقاق ماهو على مقتضى وعده تعالى وعادته لا على ان يكون حقه الذاتى نعم فى بعض المواضع الاعمال علة موجبة للجنة عند المعتزلة وسبب عادى عند الماتريدية وتفضل عند الاشاعرة وسبب عادى عند الماتريدية ثم اراد ان يثبت كون مدارية النجاة والفوز هو العمل بالكتاب والسنة والعقل فقال (كقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى) لا يخفى ان هذا مبنى على ان يكون المراد من السعى العمل الصالح كما يشهد به النصوص الاخر والا فلو جوز شموله للعلم المجرد فلا يصلح له بل يصلح عليه (فمن كان يرجو) اى يطلب (لقاء ربه) اى لقاء رحمته ورضائه ورؤيته كما فى الجنة (فليعمل عملا صالحا) فدل ان العمل هو المدار للقاء الله تعالى (جزاء بما يعملون جزاء بما كانوا يكسبون) اشكل فى حاشية التلويح على مثل هذه النصوص لقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله ودفع عن بعض المحققين ان الباء فى الآية ليست للسببية كما فى الحديث بل للمقابلة المؤذنة عن العوضية فيجوز التخلف اذا المعطى بعوض قد يعطى لا بعوض بخلاف السببية وايضا ان الجنة ميراث الاعمال ظاهرا وان تفضلا حقيقة وقيل نفس الدخول تفضلى ونقل المراتب بالاعمال انتهى ملخصا فتأمل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)

فجنة الفردوس مسببة عن مجموع الايمان والاعمال الصالحة لانه تقرر فى المعانى والاصول ان كون المسند اليه موصولا قد يكون لايذان كون صلته علة لخبره (الا من تاب وآمن وعمل صالحا) فالايمان مع العمل الصالح علة مفضية عن الخلاص من الغى الذى اقتضاه صدر الآية وهو قوله تعالى * فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة * وقد اثبت فى بعض النسخ ثم اراد ان يثبت المطلوب بالسنة اعنى مدارية العمل للنجاة فقال (وما تقول فى هذا الحديث) وهو قوله (بنى الاسلام على خمس) الكلام مبنى على تشبيه الاسلام على سرير له اركان فالاستعارة اما تمثيلية او مكنية والبناء ترشيحية فكما ان السرير ووجوده باركان بحيث لو ازيل واحد منها لانتفى ماهية السرير اذا الكل ينتفى بانتفاء احد اجزائه فكذا الاسلام بالنسبة الى هذه الاجزاء التى هى الاعمال الصالحة فالاعمال الصالحة عبارة عن الاسلام الذى يمتنع الفوز والظفر بدونه قطعا (شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) فان قيل يقتضى ظاهره ان يكون الاسلام الذى هو مرادف للايمان على الاصح عبارة عن الاقرار مع سائر الاعمال وهو ليس بمذهب لاحد بل للخوارج والمتقشفة قلت لعل المراد بنى شرط الاسلام او كماله او حجته (واقام الصلوة) والتعبير بالاقامة للاشارة الى ان المعتبر فيها مايكون بمراعات تعديلها بل باتيان مكملاتها بما يحويها من السنن والآداب (وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه) اى الى الحج (سبيلا) تميز من فاعل استطاع لا يخفى ان هذا الحديث انما يدل على مدارية عمل مخصوص وهو ليس بمطلوب والمطلوب مدارية مطلق العمل وهو ليس بلازم والخاص لا يستلزم العام بوجه وتخصيص المطلوب بما ذكر ليس بمناسب نعم اذ ذلك فرع كون العمل جزأ من الايمان واريد من العمل حينئذ ماهو المفروض فقط

كما سيشار ان شاء الله تعالى لكن الظاهر هو المفروض المطلق لا المفروض المخصوص المذكور فى الحديث الا ان يدعى ان ما فى الحديث اصول البواقى ومتبوعه وقوله (والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان) اى بالجوارح اشارة الى الدليل العقلى على ان العمل مدار النجاة يعنى ان العمل جزء من الايمان ومايكون جزأ من الايمان فمدار للنجاة فالعمل مدار للنجاة فلامساغ للاهمال والاغترار على العلم فقوله الايمان آه دليل لصغرى هذا القياس المطوى بكلتى مقدمتيه ثم ما اختار من ان الايمان هو مجموع فعل القلب واللسان والجوارح هو مروى عن الشافعى ومذهب المحدثين والمحكى عن اكثر السلف على مانقل عن الكرمانى شرح البخارى قيل ويتبادر من كلام البيضاوى والا فالايمان عبارة عن التصديق فقط مع كون العمل شرطا على المختار من اهل السنة ومع الاقرار ولو مرة وخفية عند اكثر المحققين وابى حنيفة رحمة الله عليه ثم المراد من جزئية العمل من الايمان مايكون جزأ من كماله كجزئية شعر زيد من زيد وورق الاشجار من انفس الاشجار كما يشير اليه والا فكون العمل جزأ من حقيقة الايمان مذهب المعتزلة (ودليل الاعمال اكثر مما يحصى) واما فى بعض النسخ مما لا يحصى فليس بصحيح او محتاج الى تأويل اذ لا يتصور الاكثرية على مالا يتناهى ثم لما ورد ان دخول الجنة انما هو بفضل الله تعالى لا بالعمل كما هو مذهب الاشعرى فاجاب بانه (وان كان العبد يبلغ) اى يدخل (الجنة بفضل الله تعالى وكرمه لكن) الفضل على ماجرى عادته انما يكون (بعد ان يستعد) العبد (بطاعته وعبادته) يعنى ان الدخول الى الجنة وان كان بفضله تعالى لكن كان ذلك الفضل منوطا بالاستحقاق والاستعداد لذلك الفضل وذلك انما يكون بالعمل والطاعة وهذا قريب الى قول اهل المعقول ان الفيضان

من الفاعل مشروط بالاستعداد التام من القابل (لان رحمة الله قريب من المحسنين) اقتباس على وجه التعليل ففيه اشارة الى الاستدلال بوجهين العقلى والنقلى يعنى ان رحمته انما هو قريب من المحسنين بالطاعة والعبادة فالظاهر ان القرب كناية عن الوصول ثم لما ورد ان ترك الاعمال لا يزيل الايمان فمادام الايمان يدخل الجنة ولو بلا عمل فاشار اليه بقوله (ولو قيل العبد يبلغ) وفى بعض النسخ هل يبلغ (ايضا بمجرد الايمان) يعنى المقرر عند اهل السنة ان العبد يدخل الجنة بمجرد الايمان بلا عمل اجاب بقوله (قلنا نعم لكن متى يبلغ) الظاهر انه للاستبعاد ولو مجازاً وقوله (كم من عقبة) الخ بيان للبعد وكم خبرية للتكثير والعقبة هنا الامر الشديد والشئ المهاب والمخاوف وقوله (كؤدة) قيل هو بمعنى عقبة صعبة (تستقبله الى ان يصل الى المطلوب اول تلك العقبات عقبة الايمان) اما بمعنى الاول زمانا فانه عند نزع الروح او بمعنى المعظم فانه لا اعظم مصائب منه عياذا بالله تعالى (هل يسلم) من السلامة (من السلب) سيما عند ضعف العقل من شدة سكرات الموت وقد اجتهد الشيطان باذلا جميع وسعه بانواع الحيل والتلبيس الى ان يكون على صورة نحو والد ينصح بدخول غير دين الحق كما نطق به الاحاديث (ام لا) يسلم من السلب واما العمل فيكون حافظا للايمان وحصنا حاجزا له اى مانعا للشيطان وان للاعمال الظاهرة اعانة قوية فى رسوخ الكيفيات النفسانية فبالعمل يتقرر الايمان وينتقش فلا يغيره ولا يزيله شر الموسوس وغوائله ويثبته الله تعالى بالقول الثابت ثم انه من اشكال المقام ان من قواعد اهل السنة ان الله تعالى يغفر مادون الكفر لمن يشاء فيجوز الدخول بلازحمة وان بعض صاحب الاعمال الكثيرة قد سلب عنه الايمان العياذ بالله تعالى كبر

صيصا يروى ان تلامذته تطير فى الهواء بهمته وان بعض المؤمنين ولو
بلا عمل يكون من اهل الجنة كمن مات فى اول الاسلام اومجنونا اوصبيا
فى الاسلام سيما سحرة فرعون فتأمل حتى يتضح الجواب بلا لزوم ملال
الاطناب (واذا وصل الى الجنة) ولو بعد العقاب (يكون جنيا مفلسا)
والمفلس لايشترى منزلة رفيعة فى الجنة (لما قال الحسن) اى البصرى
لعل هذا حديث مقطوع والا فمثل تلك المطالب لاتنال بالرأى (يقول الله
تعالى يوم القيامة ادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها بقدر اعمالكم)
فاذا لم يكن عمل فباى شئ يقتسم ففيه اشارة الى ماسبق ان الدخول
بفضل الله تعالى والرفعة بسبب الاعمال من مذهب البعض ﴿ ايها الولد ﴾
اعاد الخطاب وان كان مابعده من جنس ماقبله اشارة الى زيادة اعتنائه
العمل واهتمامه (ما لم تعمل) الصالحات (لم تجد الاجر) اى الثواب
كالجنة يعنى ان الجنة وان كان بفضله تعالى كما هو مذهب المص لكن جرى
عادته تعالى بمناطية العمل للجنة فتأمل بما سبق حتى يزول من الشبهة
ماسبق ثم الظاهر من مقصود ماسيذكره من الحكاية ان يكون التعبير
نحو ان يقال ان عملت لا تحرم من الاجر ولاتنفك عنه (حكاية) اى
هذه حكاية دالة على ماذكرنا وهى (ان رجلا فى بنى اسرائيل) من
الامم السالفة (عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه) اى
يظهره على الملائكة اما على جميعها كما هو المتبادر من الجمعية مع اللام
اوطائفة منهم وفائدة الاظهار اما لايذان شرف العابد ورتبته وصدق
رغبته على العبادة وقوة اعتماده على ربه حيث لاينفك عن وظيفته مع
حصول يأس منفعته اولافادة ان العمل يؤثر فى تبديل الشقاوة بالسعادة
اوللتباهى على الملائكة فافهم (فارسل الله تعالى ملكا) قوله (يخبره) صفة

ملكا بمعنى ليخبره اى ليخبر الملك ذلك العابد (انه) اى انك ايها العابد
(مع تلك العبادة) الكثيرة (لايليق به) اى الاجر و (الجنة) حاصله
وان اكثرت العبادة ليس لك فيها نفع لكن يشكل اما بلزوم كذب الملك
اوعدم نفع العبادة والمقام فى نفعها الا ان يقال مراد الملك ان عملك ليس
موجبا لك الاجر وان كان سببا عاديا للاجر بل الاجر انما هو بالفضل
(فلما بلغه) من التبليغ (قال العابد نحن خلقنا للعبادة) كما قال الله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فينبغى لنا ان نعبده) اى الله هذا
قريب ان يكون جوابا على طريق اسلوب الحكيم فى علم المعانى يعنى
لم يجعل الله عبادتنا اياه مشروطة بلياقة الاجر بل امرنا على الاطلاق ولم
يأمر بشئ غير العبادة وما امروا الا ليعبدوا الله فليس لنا فى جميع الاحوال
شئ غير العبادة (فلما رجع الملك) الى الله تعالى لكن بلا كيف ولاجهة
ولامكان (قال الهى انت اعلم بما قال) اى العابد (فقال الله تعالى اذا
هو لم يعرض عن عبادتنا) لعل الظاهر بمعنى اذا لم يعرض العابد باذا
الشرطية ويمكن ان يكون اذن بالنون لابالالف بمعنى تأكيد جواب
مرتبط بمقدم اومنبه على سبب حصل فى الحال فليس بعامل فيدخل
الاسمية كما فى قولك اذن انا اكرمك فهذا وان كان قريبا من حيث المعنى
لكن كتابة عامة النسخ بالالف يبعده (فنحن) بعظمة شاننا (مع الكرم)
اى مع كوننا صاحب كرم والكرم يقتضى الاحسان والغفران (لانعرض
عنه) بل نقبله بانواع العطايا والانعام (اشهدوا ياملائكتى انى قد غفرت له)
الاشهاد على نهج الشرع الذى وضعه الله تعالى اولكمال ايقان نفع العبادة
والا فلا حاجة الى الاشهاد فى وعد من لايخلف الميعاد ولايغيب شئ
من علمه فالذى حصل من هذه الحكاية ان الاصرار على العبادة كان
سببا للنجاة بل كان داعيا الى محو الشقاوة والتثبيت بالسعادة لكن يردان

ذلك ليس من العمل بل من صدق العقيدة اقول ذلك ليس بقطعي غايته
المدخلية وذا الاينا فى مدخلية العبادة ثم هذا وان وافق مذهب الماتريدية
من ان السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد لكن لايوافق مذهب الاشاعرة
من ان السعيد سعيد ابدا والشقى شقى ابدا فافهم قال فى الطريقة المحمدية
فى آخر حيل الشيطان فى الطاعة يقول الشيطان آخرا ان خلقت سعيدا
فلا يضرك ترك العمل وان شقيا فلاينفعك الجد فى العمل واجاب من
جانب نفسه انا عبد فليس للعبد الا امتثال امر مولاه وانى وان كنت
شقيا احوج الى العمل لئلا الوم نفسى على انه تعالى لايعاقبنى على الطاعة
البتة على ان دخول النار بالعبادة احب الى من الدخول بالشقاوة وانه
تعالى لايخلف وعده وقد وعد بالثواب على الطاعة فمن لقى الله تعالى
على الايمان والطاعة ان يدخل النار البتة وانه مسبب الاسباب وربط
الاشياء بالاسباب الظاهرة كالغيث للنبات انتهى ملخصا * حكاية اخرى *
قال رجل لعابد فى مكة انى رأيتك فى اللوح شقيا قال العابد انى رأيته
مذاربعين سنة لكنا خلقنا للعبادة فليس لنا الا العبادة (وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم) اى اعمال انفسكم بزيادة الصالحات
والا فلا يظهر فائدة الاحتجاج بالحديث بالنسبة الى مدارية العمل
بالاجر فهذا فى الدنيا (قبل ان تحاسبوا) فى الآخرة (وزنوا قبل ان
توزنوا وقال على رضى الله عنه من ظن) اى اعتقد (انه بدون الجهد)
اى المجاهدة فى العمل (يصل الى الجنة) ولقاء ربه (فهو متمن) اى
مقطوع ليس بواصل كما فهم من القاموس وقد يفسر فهو فى خسران
واحمق اذا الوصول انما هو بالمجاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا (ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعن) اى
متعب فى العمل يعنى يلزم عليه تحمل اتعاب ومشقات فى العمل

(قال الحسن رحمة الله عليه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب) غير
تركه يعنى كما ان ترك العمل ذنب فكذا الطلب بدونه (وقال) اى
الحسن (علم الحقيقة) يعنى العلم الحقيقى (ترك ملاحظة ثواب العمل
لا ترك العمل) يعنى ان العابد لايترك العبادة وان ترك ثوابها
كما عرفت فى مقصود الحكاية السابقة وفى بعض النسخ وقال عالم الحقيقة
فيكون لفظ عالم فاعل قال ويكون مقول القول قوله من ترك ملاحظة
العمل اى ثوابه لايترك العمل (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس) اى صاحب العقل (من دان) من الدناءة اى يجعل (نفسه)
حقيرا (وعمل لما بعد الموت) من الحشر والصراط والميزان والحساب
وغيرها ومجموعها يكون بعد الموت من الاعمال الموجبة العادية للجنة
(والاحمق من اتبع نفسه هواها) اى هوى النفس (وتمنى) اى يرجو
(على الله) اى من الله (المغفرة) لان مجرد التمنى بلا عمل كتمنى محال
قال فى عوارف المعارف النفوس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور
بحفظ الادب والنفس تجرى بطباعها فى ميدان المخالفة والعبد يردها
بجد الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس
وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها ﴿ايها الولد﴾ لايخفى ان
هذا متصل معنى الى قوله وتيقن ان العلم المجرد لايأخذ اليد فلو اتصله
لفظا لكان احسن (كم من ليال) لفظ كم خبرية للتكثير اى ليال كثيرة
(احييتها) من الاحياء فالليالى فى انفسها كالموات واشغالها بالطاعات
كالروح فالليلة المعمورة بالطاعات كالحى لكن لابد من اعتبار تمحل
يظهر وجهه من قوله فويل لك آه (بتكرار العلم) اى بمطالعة كتب
العلم فقوله (ومطالعة الكتب) عطف تفسير (وحرمت على نفسك

النوم) لقوة السعى والمجاهدة فيه (لااعلم ماكان الباعث فيه) اى فى
تكرار العلم (ان كان نيتك غرض الدنيا وجذب) اى جر (حطامها)
اى فوائدها ومنافعها (وتحصيل مناصبها والمباهات) اى التفاخر والتعلى
(على الاقران والامثال فويل) اى الحسرة العظيمة والندامة المديدة
بل العقوبة الشديدة (لك) مختص لك لانك لاتنال بمجاهدتك هذه
شيئا معتدا به بل تنال عذابا وعقوبة لفك العلم عن الموضوع له الاصلى
وجعلته آلة ووسيلة الى المعاصى وهو موضوع ليكون آلة لذخر الآخرة
ونيل الدرجات العلية (ثم ويل لك) تأكيد للانذار على زنة كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون وفى اتيان ثم اشارة الى ان الثانى ابلغ من الاول لعل
الاول مافى الدنيا والثانى مافى الآخرة او الاول لاصل مطالعة الكتب
والثانى لتكراره او الاول لجذب حطام الدنيا والثانى للمباهات على
الاقران (وان كان قصدك فيه) اى فى تكرار العلم والاتعاب فيه (احياء
شريعة النبى عليه السلام) بالتدريس والتعليم وبالعظة و التذكير
والافتاء بل بالقضاء بالاغراض الحميدة الى ان ترقى الى رتبة الوراثة
النبوية كما فى جامع الصغير عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ويستغفر
لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة (وتهذيب اخلاقك) اى
تطهير اخلاقك من الرذائل الدنية والملكات الردية الذميمة وذلك
بالتخلق بالاخلاق الحميدة (وكسر النفس الامارة) اى اذا خلى على
حالها وطبعها تأمر صاحبها (بالسوء فطوبى) اى العاقبة الحميدة والفوز
الابدى والسعادة السرمدية مختص (لك ثم طوبى لك) يعنى اعلى من
الاولى فالاول فى الدنيا والثانى فى الآخرة او الاول لاحياء الشريعة

(والثانى)

والثانى لتهذيب الاخلاق يعنى احدهما لتكميل نفسه والآخر لاكمال
غيره او الاول نعم الجنان والثانى لقاء الرحمن او الاول دخول الجنة
والثانى دخوله بلاحساب او الاول خلاص نفسه والثانى تخليص الغير
بالشفاعة اذ للعلماء العاملين حظ عظيم فى مقام شفاعة الشافعين اذ ليس
للاحسان جزاء الا الاحسان ثم استشهد لذلك شعرا وقال (وقد صدق
من قال * شعر * سهر العيون) اى اليقظان (لغير وجهك) لغير
تحصيل رضائك (ضايع) بل خاسر (وبكاؤهن) اى العيون (لغير
فقدك) اى لغير فقد طريقك او شريعتك او لاجل غير فقد لقائك
(باطل) لاصحة له ولانفع بل البكاء النافع مايكون لفقده تعالى فتحصيل
العلوم فى غير رضائه تعالى كما فى غرض الدنيا ضايع يعنى افناء عمر
وتضييع وقت ليس له فائدة كتعذيب الحيوان وكل كد وزحمة فى تكريره
وجمعه هباء ووزر ووبال اذ له الويل لكونه من علماء السوء كما قال عليه السلام
ويل لامتى من علماء السوء وروى ويل للجاهل مرة وللعالم مرتين
وفسر الويل فى حديث جامع الصغير من قوله عليه السلام ويل واد
فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وفيه
ايضا عن كعب بن مالك من طلب العلم ليجارى به العلماء اوليمارى به
السفهاء اويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله تعالى النار وانما زيد
عقوبتهم لانهم يزيدون للجهلاء جهلا وفجورا وتقسى قلوب المؤمنين
ولذا قيل اذا عز عالم عز عالم واذا ذل عالم ذل عالم واما فضائل العالم
الصالح فمما لايحيطها البيان بل يعجز عنها الاقلام ويتحيرن عند بحار
فضائله الافهام ﴿ ايها الولد ﴾ (عش ماشئت) امر من العيش بمعنى
الحيوة لعله امر تهديدى كقوله تعالى * اعملوا ماشئتم * ففيه تخويف عن
طلب الحيوة لانها ليست بحقيقية بل استعارة ومجازية لانها تزول سريعة

وتنعدم قريبا لان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى كما قيـل فى قوله
تعالى ◦ انك ميت وانهم ميتون ✻ ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت دون
اسم الفاعل وبماذكر عرفت معنى قوله (فانك ميت) يعنى اى زمان كثير
ووقت مديد طويل رجوت فيـه الحيوة ووصلت اليـه مع انه وهمى
فانت من الموتى ومن كان من المـوتى يقنـع بما يكتفى به للميت بدون
ادخار شئ ولا يميل الى جذب الدنيا ولا يضيع عمره الذى لم يعط له
شئ اعز منه فى حطامها كالذى يحصل العلم بمباهاتها واغراضها كما قال
بعضهم ◦ كل من عليها فان وآخر لباس الانسان الاكفان فاعتبروا يا
اولى الالباب ◦ واسلكوا سبيل الحكمة والصواب ◦ ولا تركنوا الى الدنيا
فان الخلود فيها محال ◦ والاعتماد عليها ضلال ◦ سلابة للنعم اكالة للامم
لذتها قليلة وحسرتها طويلة اين قياصرة القصور ◦ اين هرامسة الدهور ◦
اين شداد الذى رفع العماد ◦ اين تبع وعاد اين الآباء والاجداد ◦ لو بقى
ساكنها ماخربت مساكنها ◦ وفى نصايح بعض الحكماء كل القوت والزم
السكوت ◦ وعلل النفس بانهـا تموت ◦ وذكرها بين يدى الحى الذى
لايموت ◦ وقال بعضهم ولا تعمر مكانا لست فيـه قرب الدار ليس له
مكان فاصبح امكنهم غرورا وجمعهم تبورا ومساكنهم قبورا فاين من
ضاق بهم القصر وراق لهم العصر ◦ قيـل كتب على قبر ابى حنيفة
رحمه الله تعالى ◦ شعر ◦ يا واقفا بقبرى متفكرا بامرى ◦ بالامس كنت
مثلك غدا تصير مثلى ◦ وروى ان داود عليه السلام رأى فى غار حجرا
على رأس قبر مكتوب فيه ملكت الف سنة وفتحت الف مدينة وهزمت
الف جيش وفضضت الف بكر ثم صرت الى ماترى من سكان الثرى
شعر ◦ فان كنت لاتدرى متى الموت فاعلمن ◦ بانك لاتبقى الى آخر الدهر ◦
(واحبب ماشئت) من النساء والاولاد والاموال والمناصب والمراتب
امر تهديدى وافن عمرك فى هويها وافد الباقيات الصالحات التى تبقى ثمراتها

ابدا الآباد وتوصل اصحابها الى رفع الدرجات فى الجنات العاليات متعلق بافد
الذى هو امر من الفداء عوائق الجسمانية وكدورات عوائق الهيولانية
(فانك مفـارق) عن كلها لان يد الانسان فى الكل يد امانة وعارية
لاملك له اوالمعنى ان شئت احببت متاع الدنيا وان شئت احببت ذخر الآخرة
فانك مفارق عن متاع الدنيا وينتقل ماجمعت الى الغير وتبقى بحسابه بل
بعذابه صفر اليد فتكون اسير الغير ومن يحب الآخرة يختار مايبقى على
مايفنى هذا على نظير قوله تعالى ◦ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ◦
الآيات فى الكهف كما قال بعضهم ◦ ما اكل الانسان فقد افنـاه وما لبسه
فقد ابلاه وما علمه وعمله فقد ابقاه ◦ وان الدنيا اقبالها منوطة بادبارها
ورأينا التوجه الى الله تعالى حتما مقضيا وفراق الاحبة وعدا مأتيا ◦ وان
الدنيا دار محنة ومشقة وفراق ◦ والآخرة دار سرور ولقـاء وتلاق ◦
فطوبى لمن كان يومه يوم التلاق ◦ وويل لمن كان يومه يوم الفراق ◦ وان
الدنيا دار بلاء وفنـاء وعبور لادار بقاء ودوام وسرور اولهـا ضعف
وفتور وآخرهـا موت وقبور (واعمل ماشـئت) من اتباع الهوى
والاشتغال بحظ النفس اواتباع سيد المرسلين وتكميل سنته واحياء شريعته
قال بعض فيما كتبه الى بعض اصحابه الهمم ثلثة همة ابناء الدنيا دنياهم وهمة
اهل الآخرة اخريهم وخديم الدنيا اسير وخديم الآخرة اجير
وخديم الحق امير ✻ نسئل الله ان يعصمنا عن هفوة الشكوك والميل فى غيره
فى كل امر وساعة ولا لنا سوى الله فى الخلق من بديل والله على مانقول
وكيل (فانك مجزى به) ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن شاء فليعمل
الصالحات وليصل الى الجنات العاليات ومن شاء فليعمل السيئات وليصل
الى نيران الدركات ﴿ ايها الولد ﴾ ثم اراد ان يبين العلوم التى لاتنفع
فى تحصيلها فقال (فاى شئ حاصل لك) الظاهر ان الاستفهام انكارى

اى لايحصل لك نفع (من تحصيل علم الكلام) فان قيل كون الكلام ممنوعا وان كان موافقا لما فى نحوالدرر من الشافعى رحمه الله تعالى انه قال لان يلقى الله تعالى عبد باكبر الكبائر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان حال الكلام فى زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة المغمورة بأباطيلهم المزخرفة انتهى ولما فى غيره من منع ابى حنيفة وكذا ابى يوسف رحمهما الله تعالى لكنه مخالف لما فى التاتارخانية والبزازية واختاره فى الطريقة المحمدية من انه واجب على الكفاية بل المص نفسه اشار الى جوازه فى المنقذ من الضلال قلنا المنع محمول على وراء الحاجة او على انه لتخجيل الخصم وتغليطه كما فى البزازية او للخلط بالفلسفيات كما فيه ايضا واشير فى الدرر بل نقل عن الاحياء كونه من فروض الكفاية ان خصص بما هو المقاصد الكلامية مع ادلتها وما هو مجمع بين اهل السنة واما مباديه فمن استقصاء الكلام كما نقل عن المص واما الفروق بين الاشاعرة والماتريدية فقيل من المندوبات (والخلاف) هذا اما علم يعرف به تفاصيل خلاف المتكلمين او الفقهاء او علم الميزان او علم المناظرة * الاولى يعنى مجادلة الفرق الضالة بل الفلاسفة ممنوعة فى نفسها والاشتغال بردهم ليس بمفيد لانهم لايلزمون بذلك لمجبولية طباعهم على التعنت فلايفيد شيئا سوى تشهير مذاهبهم كما نقل عن بعض السلف لكن نقل عن المص ان ذلك فرض عند الخوف من الزيغ فى عقائد اهل السنة * واما خلاف الفقهاء فلعله من المندوبات لما فى الفتاوى النظر فى كتب اصحابنا خير من قيام الليل وان كان بلاسماع ومن قراءة القرآن بل من صلوة التسبيح التى هى افضل النوافل لان كل مجتهد متساو فى الصواب او الخطأ فى نفسه * واما علم الميزان فاشار اليه المص فى المنقذ انه فى نفسه جائز بل لازم وانما الآفة باهماله فى العلوم الدينية فالمنع من المنطق مبنى على نحو هذا وقد قال على القارى فى شرح حديث الاربعين عن السيوطى انه يحرم علوم الفلاسفة كالمنطق

باجماع السلف واكثر المعتبرين كابن الصلاح والنووى وجمعت فى تحريمه كتابا نقلت فيه نصوص الائمة والغزالى رجع الى تحريمه بعد ثناء عليه فى اول المنتقى وجزم السلفى عن اصحابنا وابن الرشيد من المالكية بان المشتغل به لايقبل روايته انتهى لكن السيوطى فى الاتقان صحح ان القرآن مشتمل على الحجج المنطقية والقواعد الجدلية لكن على طريق الاشارة لا الصراحة لعدم شهرة ذلك عند نزول القرآن الذى نزل على لسانهم فالمنع والتحريم ليس على اطلاقه * واما علم المناظرة فلعله عند عدم الحاجة والضرورة والا فنقل عن المص جواز الاشتغال بمجادلات الفرق عند مس الحاجة كيف وهو جزء من علم الاصول وهو مما يحتاج اليه على الاطلاق كالفقه وقال البزازى قوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء * اشارة الى مناظرة ابراهيم عليه السلام ودل كونه من حجج الله مضيفا الى نفسه على قدر شرفه (والطب) قال فى التاتارخانية انه من فروض الكفاية والتعمق فيه ليس بواجب بل فيه زيادة قدرة على الكفاية وعن الشافعى فى بعض شروح السراجية العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وان حكم بوضعه عند كونه حديثا كما فى الخلاصة وقد قال بعضهم ان الطب فرض كفاية عند الغزالى ويستحب عند الجمهور فالمنع هنا ليس مما يعول عليه على اطلاقه الا ان يحمل على ان الاشتغال بالمفضول عند امكان الافضل من قبيل ماقيل حسنات الابرار سيئات المقربين وان مثله من الكفاية عند اقامة الغير مما يعد من تضييع العمر ولهذا لم يشتهر عمله من علماء الدين مع حرصهم على درك الفضائل (والدواوين) جمع ديوان (والاشعار) لعلهما متحدان وان فهم التغاير عن كلام بعض (والنجوم) قال فى التاتارخانية واما علم الشعر والنيرنجات والطلسمات ونحوها فهى غير محمودة روى عنه عليه السلام فى حق ابيات العرب علم لا ينفع

وجهل لايضر وعد فى الاشباه اشعار المولدين من الغزل والبطالة
من المكروه والاشعار مثل ماذكر فيها الوطن والفراق التى لا سخف فيها من
المباح والتنجيم من الحرام كالفلسفة وفى بعض الرسائل عن الاشباه عد الاشعار
التى تنبئ عن سخافة العقل كالتى تتعلق بعشق النساء من الحرام لكن
عن القشيرى فى التى قصد بها التمثيلات كما فى بعض السالكين بجوازها
وفى قاضيخان فى التى ذكر فيها الفسق كالخمر والغلام بالكراهة وعلل
بانه من الفواحش وعن بعض الكتب ان كان بطريق الاستدلال
كاستدلال الطبيب بالنبض بقضائه تعالى فجائز وان لا بقضائه تعالى
او بدعوى علم الغيب فكفر (والعروض) لعل حاله مثل حال الشعر
بل اشنع (والنحو والتصريف) لعل المراد منهما بل من الكل الافراط
فى الاشتغال على وجه يعطل الاهم من العلوم والعبادات ووراء الحاجات والا
فلكون القرآن عربيا يتوقف الوقوف على معانيه على علمهما فكيف يتصور المنع
من علم يتوقف عليه القرآن والحديث قال ابن الحجر فى شرح الاربعين
وجب كون المنطق علما شرعيا اذ هو ماصدر من الشارع اوتوقف
عليه الصادر من الشارع توقف وجود كعلم الكلام اوتوقف كمال كعلم النحو
والمنطق انتهى وبالجملة ان المنع فى اكثر هذه العلوم كترك العزيمة والقناعة
بالرخصة والمتصوفة جعلوا الرخص كالحرام بلا ضرورة والاعتصام
بالعزايم كالفروض والوجبات فافهم ذلك وفى شرح الحصن لعلى القارى
قال الشبلى حين قيل لم لم تفتح باب الافادة لينتفع اصحاب الاستفادة فقال
والذى نفسى بيده لحضور قلبى فى استغراق نور ربى خير من علوم الاولين
والآخرين وهذا المعنى هو زبدة كلام الانبياء والمرسلين وباقى الاحكام
والامور انما هو من العوارض فى سير السالكين فاقصد المقصد الاقصى
والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة فى الدنيا
والعقبى انتهى وذلك عندهم بعلم تصفية الباطن المشار فى الحديث

بعلم المكاشفة (غير تضييع العمر) فيما لايعتد به اصلا اوكمالا كما عرفت
تفصيله (بجلال ذى الجلال) القسم اما لصدق الرغبة فى جواب القسم
اولامارة الانكار لعدم التعارف من نحو الانجيل اوما يقال انه لايسئل
ولا يعاقب الميت من حين قبض الروح الى ان يدفن كما فى بعض الكتب
(انى رأيت فى الانجيل) يشكل بمنع النظر للكتب السابقة كما فى حديث
عمر رضى الله تعالى عنه وقرر فى الاصول ان شريعة من قبلنا شريعة لنا
لكن اذا قصها الله اواخبر الرسول لعدم الامن فيما فى ايديهم من الكتب
لاحتمال التحريف الا ان يفرق بين مايتعلق بالاحكام وغيره او بمخالفة
قواعد شريعتنا اوعدمها وادعى ان ذلك ليس بمخالف بقاعدة ولا باثر
قوى اوضعيف فتأمل (ان عيسى عليه السلام قال من ساعة ان يوضع
الميت على الجنازة) بكسر الجيم الذى يحمل به الميت (الى ان يوضع
شفير القبر) طرفه (يسئل الله تعالى بعظمته منه) الظاهر بلا واسطة
ملك (اربعين سؤالا) (اوله مايقول الله تعالى عبدى طهرت منظر
الخلق سنين) اى مدة عمرك بتزيين الجوارح سيما بالاشتغال بنحو العلوم
السابقة ففائدة هذا النقل هى هذا يعنى ان مثل تلك العلوم انما هو
لتطهير منظر الخلق وتطهير منظرهم مما يسئل عنه ابتدأ سؤال مناقشة
وعتاب (وما طهرت منظرى ساعة وكل يوم انظر فى قلبك) بل علمه
محيط دائما احوال قلوب كل احد (فيقول ياعبدى ماتصنع بغيرى)
الظاهر استفهام انكار والباء سببية يعنى لاتصنع لاجل غيرى بل ليكن
عملك لاجلى لانك مستغرق بنعمى وليس لك نعمة ولو حقيرة من غيرى
حتى يكون داعيا لعملك له ويشير اليه قوله (وانت محفوف) اى محاط
ومستغرق (بخيرى) الظاهر جملة حالية فى مقام التعليل كما اشير (اما انت

اصم لاتسمع) هذا القول اما من الانجيل فكأنه تعالى يقول الم تعلم ورود خيرى عليك فلم لم تعمل على موجبه بل تعمل على خلافه من تطهير منظر الخلق اوممن يخاطب طالبه المعهود الم تسمع مثل هذه القصة فلم لم تعمل ﴿ ايها الولد ﴾ فلما اوهم فيما سبق المنع عن العلم بالكلية فدفعه مع العناية الى اهتمام العمل ايضاً وقال (العلم بلا عمل جنون) لان العلم سوى الاعتقاديات ليس بمقصود فى نفسه بل لاجل العمل فلولا العمل فلا فائد فيه فتحمل اعباء العلوم وارتكاب مشاق تحصيله بلا عمل لايصدر الا ممن سلب عنه العقل اذ العقلاء لايتجاسرون على محن مالا ينفعهم (والعمل بلا علم لايكون) عملا اصلا اومعتدا به اذ احكام العمل وتمييز انواعها وبيان ماهيته ومايترتب عليه انما هو بالعلم وقد قيل ان الصوفى الجاهل مسخرة للشيطان كما فى الفوائح المسكية انه غلب على الشيخ عبد القادر الكيلانى العطش فى برية قال فاظلنى سحابة ونزل على منها شئ يشبه الندى فترويت به ثم رأيت نورا اضاء به الافق وبدت لى صورة ونوديت منها ياعبد القادر انا ربك قد حلت لك المحرمات فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخنس يالعين فاذا انقلب ذلك النور ظلاما والصورة دخانا ثم خاطبنى وقال نجوت منى بعلمك لحكم ربك وفقهك وقد اضللت بمثل هذه الوقعة سبعين من الصوفى الجاهل (واعلم ان كل علم) اى مجرد عن العمل (لايبعدك اليوم عن المعاصى) يعنى ان العلم الذى لايبعدك بمجرده عن المعاصى (ولا يحملك) اضطرارا (على الطاعة) فى الدنيا كذلك (لن يبعدك غدا عن نار جهنم) فلاتغتر بعلمك فان العلم ليس بمستقل فى هداية الطريق المستقيم بل لابد من التقيد والاهتمام بعمل بموجبه بكسر النفس وترك الهوى وصرف الاوقات الى دقائق وظائف الاعمال و حقايق رواتب الطاعات فى جميع الاحوال (واذا لم

تعمل بعلمك) اليوم (ولم تدارك الايام الماضية) بالتوبة الصادقة والقضاء واداء الحقوق واسترضاء الخصوم مع ان لكل وقت وظيفة فلوفات ففى اى وقت يتدارك بل للوقت الآخر وظيفة كذلك (تقول غداً يوم القيمة) بيان لمعنى الغد على طريق التوضيح (فارجعنا) اى اعدنا لعل الفاء متعلق على ماورد عليه من العقوبات او آثارها اوجئ على طريق الاقتباس فلايقصد تعلقه بما قبله هنا بل المتعلق مطلوب فى محله الاصلى (نعمل صالحا) غير الذى كنا نعمل (فيقال يا احمق) القائل من الملئكة (انت من هناك جئت) يعنى قد جئت من تلك الدنيا اومن اى محل تجئ ٭ لقد صدق من قال يا من تقاعد عن مكارم خلقه ولبس التفاخر بعلوم الظاهرة من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه فى الآخرة ﴿ ايها الولد ﴾ لعل هذا اشارة الى بيان طريق العمل وقدر الاجتهاد فيه (اجعل الهمة فى الروح) لعل المعنى ليكن قصدك الى تجلية الروح التى هى المقصود الاصلى للمتصوفة اذ الوصول الى المقامات بقطع العقبات والى المكاشفات والتجليات لايكون الا بها وتجلية الروح لاتحصل الا بتصفية القلب وذا لاتحصل الا بتزكية النفس واليها يشير بقوله (والهزيمة فى النفس) يعنى اجعل الكسر اى القهر والمخالفة فى النفس وهى قوة شهوية تتعلق بكل البدن على السوية وهى منشأ الصفات الذميمة واتصافها بالحميدة قال عليه السلام اعدى عدوك الحديث فان لم تقهرها بل وافقتها وساعدت دواعيها فتجعلك خديما لنفسها واسيرا لها ومن كان كذا لايخدم ولايعبد مولاه لان من كان مسخرا لعدو الله وخديما له لايعبد الله تعالى (والموت فى البدن) عد نفسك من الموتى واقنع بما يحصل به وطر الموتى او اعمل للموت (لان منزلك القبر) فعمر منزلك الذى هو ملك لك خلاف منازل

الدنيا لانها عارية عندك فالعاقل لايضيع عمره فى تعمير ملك الغير دون تعمير ملكه (واهل المقابر ينتظرون اليك فى كل لحظة متى تصل اليهم) لعلهم يتبركون بجواريته وينتفعون بصحبته اوقربيته ولذا عدمن حقوق الميت دفنه قرب قبور الصالحين وقدجاء فى الدعاء اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان جار البادية يتحول (اياك واياك) تأكيد تحذير لزيادة اهتمام العمل الذى يسرهم وتركه يحزنهم (ان تصل اليهم بلا زاد قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) لعل الغرض من النقل بيان فائدة العمل وتأييد منافع العمل ومن غرائب مناقبه رضى الله عنه فى الفوائح عن رضوان السمان انه قال كان لى جار فشتم ابابكر وعمر رضى الله عنهما فتضاربنا بهما معه فانصرفت الى منزلى مغموما حزينا فنمت تارك الصلوات من الغم فرأيت رسول الله عليه السلام فشكيت من سبه اليهما فقال خذ هذه الدنية فاذبحه فاخذتها واضجعته فذبحت فانتبهت وانا اسمع الصراخ من داره فقلت انظروا ما هذا قالوا فلان مات فجاءة فلما كان الصباح نظرت اليه فاذا حط موضع الذبح (هذه الاجساد) اى اجساد الانسان (قفص الطيور) اى كقفص الطيور التى من شانها ان ترتفع الى جانب العلو اى عند خلاصه من القفص (واصطبل الدواب) جمع دابة اى من شانها انها لاتنتقل بطبعها من اصطبلها للعلف ولو انتقلت تنتقل الى اخرى سفلى مثلها (فتفكر فى نفسك من ايهما) اى من القفص والاصطبل (انت ان كنت من الطير العلوى) اشارة الى وجه الشبه وذلك انما يكون بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق والدقة فى الاعمال والخوف والخشية فى الباطن والظاهر (فحين تسمع طنين) صوت (طبل ارجعى) حين الانتقال من دار الفناء من ملئكة الرحمة وهو عند النزع ويقولون (الا تخافوا) للانتقال الى دار غربة ووحشة

(ولا تحزنوا) لترك نحو الاولاد والاحباء والاموال وفراقهم (وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون) ياايتها النفس المطمئنة بذكره تعالى وطاعته الا بذكر الله تطمئن القلوب ارجعى الى ربك الآية (تطير صاعدا الى ان تقعد فى اعالى بروج الجنان) يعنى حين يخرج روحه يطير الى الجنة ويتقرر فيها وهذا معنى قوله الى ان تقعد فى اعالى بروج الجنان (كما قال عليه الصلاة والسلام اهتز عرش الرحمن من موت سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه) وقال شراح الحديث انما يهتز تنشيطا وسرور القدوم روحه اذا لعرش موضع ارواح السعداء وقيل المراد حملته يهتزون اما لمسرتهم اومن ثقلة ثوابه وقيل السرير الذى يوضع عليه الميت لثقلته بالثواب ايضا والكاف فى قوله كما قال بمعنى المثل فيعد العرش من الجنة بحكم المجاورة كما قال عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن (والعياذ بالله ان كنت) اى نعوذ بالله العياذ فمفعول مطلق لفعل محذوف عطف على قوله ان كنت من الطير العلوى (من الدواب السفلى) بارسال النفس على هواها والميل الى لذاتها (كما قال الله تعالى اولئك كالانعام) اى كالدواب وجه الشبه على سوق المصنف يقتضى الانتقال من مكان سفل الى اسفل منه والظاهر هو عدم الشعور والتأمل فى عواقب الامور وترك الاستدلال فيما يستدل عليه فافهم (بل هم اضل) فى عدم الفهم والشعور (فلا تأمن من انتقالك من زاوية الدار) اى الدنيا (الى هاوية النار) اما علم لجنس نار جهنم اولطبقتها يعنى ان كنت من الاشقياء يكون موتك سببا لدخول النار قال الله تعالى ٭ يوم يرون الملئكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وجاء فى الخبر فحين الموت يدخل الملئكة فى عروقه ويعصرون روحه من قدميه الى ركبته ثم طائفة اخرى الى البطن

ثم اخرى الى الحلقوم فعند ذلك ان كان مؤمنا ينشر جبرائيل عليه السلام جناحه الايمن وفيه صورة الجنة ومافيها من الحور والقصور والغلمان فيرى مكانه فى الجنة ولم ينظر الى ابويه واولاده فيخرج روحه لحبه وان كان منافقا ينشر جناحه الايسر وفيه صورة النار ومافيها من العذاب كالقطران والحيات والعقارب فيرى مكانه فى النار فلم يقدر الى نظر اولاده وابويه من فزع ذلك المكان (روى ان الحسن البصرى رحمة الله عليه اعطى له شربة ماء بارد فلما اخذ القدح غشى عليه) اى زال عقله (وسقط) اى القدح (من يده فلما افاق قيل له مابالك يا اباسعيد قال ذكرت) اى اخطرت الظاهر من الذكر (امنية) اى طلب (اهل النار حين يقولون لاهل الجنة ان افيضوا) اى صبوا (علينا من الماء او مما رزقكم الله من نعم الجنة) ثم الغيان اما للخوف لان يكون من اهل النار القائلين ذلك واما للنشاط والسرور لنعم اهل الجنة وعلى التقديرين تحذير عن ترك العمل وتحريض على فعله لعل المقصود من قص هذه هو ذلك ﴿ ايها الولد ﴾ (ان كان) لفظ ان بمعنى لو بل الاولى ان يقال لو كان (العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه) الظاهر عموم العمل الى الفضائل وظاهر قوله (لكان نداء هل من سائل) اى نداء مناد من قبل الله تعالى وقت الثلث الاخير من الليل هل من سائل اى داع فاستجيب له (هل من مستغفر) فاغفر له (هل من تائب) فاقبل توبته (ضايعا بلافائدة) يقتضى التخصيص بالفرائض والواجبات اذ الاستغفار والتوبة انما يكونان لمعصية والمعصية لايتصور فى ترك الفضائل الا ان يفرق بين توبة الخواص واستغفارهم وبين العوام والاشكال بالعوام والكلام فى الخواص فان قلت العالم الغير العامل يجوز منه الاستغفار والسؤال فكيف يصح الملازمة قلت الظاهر من الاستغفار

ونحوه هو الشمول بالاعمال اى بتركها وممتنع شرعا ان يستغفر على ترك عمل مع الاصرار على ذلك الترك وعدم القصد على اتيانه على ان مثل هذه من الخطابيات المقصودة منها الترغيب على ماينفعهم والترهيب عمايضرهم فلايضر مثل تلك الشبه كالتحقيقات فاعرفه ثم بيان هذا المقام على نهج مانبه فى المرام مضمون حديث نقل عن غاية البيان عن النبى عليه السلام والاقثل هذه المطالب مما يمتنع ادراكه بالرأى بقى انه انما اختار فى اثبات العمل باستغفار السحر وتوبته كما اشير وسيصرح فيما اتاه للتأييد ايذانا على مزية دعاء السحر وتوبته وكذا جميع عبادته على سائر الاوقات كمايدل عليه جميع ماسيذكره من قوله (وروى ان جماعته من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذكروا عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما) وهو من كبار فقهاء الاصحاب ومن العبادلة الثلاثة الظاهر ذكر علمه والا فلايحسن التأييد لما قبله (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم الرجل هو لو كان يصلى بالليل) الظاهر هو نحو التهجد وتخصيصها لقوة شرفها لان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا وفى بعض التفاسير عن النبى عليه السلام ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا ومافيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتهما عليهم وفى جامع الصغير بلفظ يركعهما ابن ادم بدل العبد وفيه ايضا ركعتان فى جوف الليل يكفران الخطايا ثم الظاهر انه لو كفى العلم المجرد لسكت عليه السلام عند مدح ابن عباس رضى الله عنهما ولم يسكت بل جعل مدار المدح صلوة الليل وكان مدار المدح ليس مجرد علم الصلوة بل انضمام الصلوة بعلمه رضى الله عنه كما فى جامع الصغير ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من مجاهل بالله وفيه ايضا ركعتان من عالم افضل من سبعين ركعة من غير عالم (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه

يا فلان لاتكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع) اى يترك بمعنى
يجعل (صاحبه فقيرا يوم القيمة) وفى طهارة القلوب واعجب لمن يضيع
سحره بالنوم كمن يبيع الثلج وقد بقى عنده شئ يذوب لسخافته فينادى
ارحموا من يذوب رأس ماله يا مضيعا اوقاته بالكسل كلما كان الفقير كسلانا
لايجد الغناء تبيع قيام الليل بزيادة لقمة وشربة كأس النوم ففاتك رفعة
تجافى جنوبهم وخرج فرصة السحر ورضوا بان يكونوا مع الخوالف
والله لو بعت لحظة من لذة سحر بما يملك قارون فى عمر نوح لكنت مغبونا
انتهى ﴿ ايها الولد ﴾ (ومن الليل فتهجد به نافلة لك امر) من الله
لكافة عباده وموجب الامر هو الوجوب وقد علله الله تعالى بقوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهناك كلام لايتحمله المقام (و بالاسحار هم
والمستغفرون نسخه — يستغفرون شكر) اى مدح الله تعالى وثناء لمستغفرى السحر ومن السعادة
العلية كان الله مادحه اذ لايعذب من مدحه (والمستغفرين بالاسحار ذكر)
مصداقه ذكر لان كل شئ مذكر له تعالى فهو ذكر فالاستغفار الى الله
ليس الا ذكر الله اوالمعنى ذكر من الله اياهم يعنى المستغفرين ولن يخيب
من يذكره الله فالحاصل مما ذكر ان صلوة التهجد مأمور وقد اثنى الله
تعالى المستغفرين بالاسحار وذكرهم فالعاقل لايفوت مثل تلك الفرصة
ولايتركه ثم ايد فضيلة الاستغفار فيها بحديث فقال (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك) ولذا
يستجاب الدعوة عند صيحته كما فى الحديث الصحيح (وصوت الرجل
الذى يقرأ القرآن) وفضلها مما لايخفى لانه كالمكالمة والصحبة مع الله
تعالى (وصوت المستغفرين بالاسحار) لعل وجه كونه محبوبا
لانه وقت يفرغ فيه القلب عن الاشغال الدنياوية ويتوجه الى عالم

القدس بالتفرغ عن وساوس الشيطان وانه وقت ادبار الليل واقبال النهار
(قال سفيان الثورى رحمه الله ان الله تعالى خلق ريحا تهب) من الهبوب
(وقت الاسحار تحمل الاذكار) كلها (والاستغفار الى الملك) اى الى
قبول الملك ورضائه (الجليل الجبار وقال) سفيان (ايضا اذا كان اول
الليل ينادى مناد) وهو من الملائكة (من تحت العرش الا ليقم) مضارع
بفتح اللام اوامر فاللام بكسر تأمل (العابدون فيقومون ويصلون
ماشاء الله) يعنى الى الصباح ولايثقل عليهم بل يحصل من قيامهم لذة
وراحة اشد من لذة اهل اللهو من لهوهم وقد قال بعضهم لو وجد مثل نعيم
الجنة فى الدنيا لكان حلاوة اهل المناجات فى الليالى ولهذا قال ابن بكار
انه قال منذ اربعين سنة مايحزننى الا طلوع الفجر وقد قيل فى قوله تعالى
تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء المراد قيام الليل ومن حرم
قيام الليل كسلا وفتورا وتهاونا لقلة الاعتبار فليبك عليه لقطعه طريق
الخير الكثير كل ذلك من عوارف المعارف (ثم ينادى مناد فى شطر الليل)
الظاهر من نصفه (الا ليقم القانتون) لعل المعنى المواظبون على الطاعة
(فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر نادى مناد الا ليقم
المستغفرون فيقومون ويستغفرون) والسحر افضل كما قال عليه السلام
على ما فى جامع الصغير افضل الساعات جوف الليل الاخير ثم علم ان
تفصيل احياء الليل على ما فصل المص فى الاحياء على سبع مراتب
فلنذكر على وجه الايجاز * الاولى احياء كل الليل هذا شان الذين
تجردوا للعبادة وتلذذوا بالمناجات الى ان صار غداء لهم وحيوة وهم
ردوا المنام الى النهار فى وقت اشتغال الناس بامور الدنيا وهذ طريق
جماعة من السلف يصلون الصبح بوضوء العشاء * الثانية قيام نصف
الليل واحسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول والسدس الاخير فيقع

قيامه فى جوف الليل وهو الافضل وفى العوارف قال الله تعالى ياداود قم وسط الليل حتى تخلونى و اخلوبك وارفع الى حوايجك * الثالثة ان يقوم ثلث الليل بنوم النصف الاول والسدس الاخير اذ نوم آخر الليل مستحب لانه يذهب النعاس ويقلل صفرة الوجه قالت عائشة رضى الله عنها وعن ابويها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع فى مصلاة حتى يأتيه بلال فيؤذنه بالصلوة وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء الحجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة يعين على الورد الاول من اوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود عليه السلام * الرابعة قيام سدس الليل اوخمسه وافضل ذلك كونه فى النصف الاخير * الخامسة عدم التقدير اذهو انما يتيسر اما لنبى يوحى اليه اولمن يعرف منازل القمر او يوكل عليه من يوقظ فيقوم من اول الليل الى ان يغلبه اليوم فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد اليه فيكون له نومتان وقومتان وذلك مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وهذا من اخلاق سيد المرسلين وطريقة اولى العزم من الصحابة والتابعين * السادسة قيام مقدار اربع ركعات اوركعتين اويتوضأ فيجلس نحو القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب من جملة قوام الليل وقد جاء فى الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة انتهى وسبب الفتور وعدم القيام هو الذنوب فليحذر العبد ذنوبا تقيده فى ليله وقال الثورى حرمت سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان قال رأيت رجلا باكيا فقلت فى نفسى هذا مراء ثم التهجد مايكون بعد النوم وقيل بين النومتين فما قبل النوم قيام ليل فقط وفى رسالة تاج الدين النقشبندى يصلى فى التهجد اثنى عشرة ركعة فى كل ركعة سورة يس تماما وان لم يقدر ففى ثمان ركعة فى الاولى الى واجر

كريم وفى الثانية الى وهم مهتدون وفى الثالثة الى جميع لدنيا محضرون وفى الرابعه الى فلك يسبحون وفى الخامسة الى ولا الى اهلهم يرجعون وفى السادسة الى هذا صراط مستقيم وفى السابعة الى فهم لها مالكون وفى الثامنة الى آخره وفيما بقى من الاربعة فى كل ركعة سورة الاخلاص ثلاثا ثلاثا وان لم يكن يس فى حفظه ففى الكل الاخلاص وانما خصص يس لانه اذا اتفقت ثلثة قلوب على مطلوب حصل البتة قلب القرآن اى يس وقلب الليل وقلب العبد اى خلوصه وذلك فى التهجد (فاذا طلع الفجر ينادى مناد الا ليقم الغافلون) لغفلتهم وذهولهم عن مثل هذه الفرصة (فيقومون من فروشهم) من الفراش (كالموتى نشروا من قبورهم) فان الحى لايفوت احياء الليالى والفوت انما يصدر من الميت فهم والموتى سواء ﴿ ايها الولد ﴾ يريدان يؤيد احياء الليالى ولزومه بوصية بعض الانبياء وشعر بعض الحكماء (روى فى وصايا لقمان) وهو الذى اختلف فى نبوته ومن وصاياه لابنه يابنى لاتضحك من غير عجب ولاتمش فى ارب ولاتسئل عما لايعنيك ولاتضيع مالك ولاتصاحب مال غيرك فان مالك ماقدمت ومال غيرك ماخلفت يابنى ارحم العلماء بركبتيك ولاتجادل بهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون على اعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولاتصم صوما يضر صلوتك فان الصلوة افضل من الصوم (الحكيم) ليس المراد به مايتداول بين العامة من عالم الفلسفية الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بل هو عالم حكمة بمعنى استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها كما فى تفسير البيضاوى فتوصيفه بالحكمة للتلميح الى قوله تعالى ولقد آتينا

لقمان الحكمة وفائدة التلميح اشارة الى ان ماذكرهنا من الحكمة التى آتاه الله تعالى فيكون تأكيدا للاحتياج وترويجا لما قال (لابنه) اشارة الى ان هذه الوصية من الوصايا اللازمة التى يوصى بها الى الابن (انه قال يابنى) وفائدة النداء استكمال التوجه واتمام الاصغاء ليتدبر الوصية ويسرع فى قبولها (لا تكونن) التأكيد بالنون لاهمية الامر ولزوم الاعتناء به (الديك اكيس) من الكياسة كالذكاء (منك ينادى) بالاسحار للتسبيح والذكر وان من شئ الا يسبح بحمده يسبح لله ما فى السموات والارض قال فى تفسير العيون عن عكرمة يسبح الشجر والاسطوانة لاتسبح والشجرة والنباتات المقطوعة تسبح مادامت رطبة وتسبيحها سبحان الله العظيم وبحمده وقيل ان الثوب يسبح مادام جديدا واذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح الى ان يبل والماء يسبح مادام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكل حيوان يسبح مادام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح انتهى (وانت نائم لقد احسن من قال شعر لقد هتفت) اى صاحت (فى جنح ليل) اى ظلمته وسواده (حمامة) جمع حمام (على فنن) بالتحريك شعاب وغصن (وهنا) قاله فى القاموس الوهن نحو من نصف الليل او بعد ساعة منه فالمعنى صاحت الحمائم فى ظلمة على اغصان فى نصف الليل مع انها ليست بمكلفة ولايترتب على صيحتهم ثواب اخروى ولا بتركها وزر بل صيحتهم لمجرد ما اقتضاه حال العبودية (وانى لنائم كذبت) فيما ادعيت من عشق الله تعالى وعبادته ومحبته وطلب رضائه وثوابه (وبيت الله) الظاهر ورب بيت الله اذ القسم بغير الله ليس بجائز (لوكنت عاشقا) يعنى لو لم اكن كاذبا فى دعوى العشق لكنت عاشقا ولو كنت عاشقا (لما سبقتنى بالبكاء الحمائم) فاعل

سبقتنى يعنى وقد سبقتنى نصيحتهم عندنومتى وغفلتى فى سواد الليل (وازعم) اى اعتقد واعلم (انى هائم) اى متحير مسلوب العقل (ذو صبابة) اى ذو عشق يعنى اعلم انى عاشق مجنون لان العاشق العاقل والصادق فى عشقه لايغفل عن ذكر مولاه وطلب رضاه وقدسبقتنى الحمائم التى ليس لهن تكليف الهى ولم ينزل فى ذكرهم كتاب ربانى ولم يرسل نبى رحمانى وقد كان كل ذلك لى (لربى) اللام اما متعلق بهائم اولصبابة ولو لم يكن ممانعة من الو اولكان تعلقه بقوله (ولا ابكى) اجودولو فتح اللام وجعل توطئة القسم بنحو من التأويل لم يكن بعيدا غاية البعد (وتبكى البهائم) اما ببكاء حقيقى اومجازى وهوالظاهر اذ الاول انما يعلم ببيان من صاحب الشريعة ﴿ ايها الولد ﴾ (خلاصة العلم) اى نتيجته وثمرته مقدار (ان تعلم الطاعة والعبادة ماهى) اى قدر ان تعلم ماهيتهما وحقيقتهما يعنى يكفى تحصيل هذا المقدار من العلم فلاحاجة الى تحصيل ما فوق ذلك بالتبحر وتفاصيل الادلة بل اللازم بعد ذلك قصر النظر وصرف المقدور وبذل الوسع وحقايق الطاعة ودقايق اسرار العبادة اذ العلم فى ذاته ليس بمقصود بل انما قصد ذلك لاجل الطاعة فاذا حصل قدر مايعلم احوال الطاعة فلاحاجة الى الزيادة ففيه اشارة الى اختيار جانب العمل وان كان عندالبعض ترجيح جانب العلم ثم بين ماهية الطاعة والعبادة بقوله (اعلم ان الطاعة والعبادة) اى المقبولة (انما هى متابعة الشرع فى الاوامر والنواهى بالقول والفعل) يعنى كل ماتقول وتفعل وتترك) قول المص (قولا وفعلا) لم نحم حول صحته فلعل الاولى عدم اتيانه (يكون باقتداء الشرع) فلو لم يؤخذ من الشرع لايقبل بل يكون عصيانا وان كان فى صورة عبادة (كما لو صمت

يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيا) لترك اجابة دعوة الى ضيافته تعالى كما فى الاصولية والفروعية (او صليت فى ثوب مغصوب وان كانت صورته عبادة) الظاهر قيد لهما (لكن يأثم به) الاثم انما يكون بترك الواجب اوبفعل المحرم والصلوة مع المغصوب ليست بمحرمة بل مكروهة وليست فى الكراهة معصية واثم بل عتاب واستحقاق حرمان شفاعة الا ان يقال ذلك محرم عند المص اويدعى الاثم فى الكراهة التحريمية او الاثم اعم فيشمل نحو العتاب ﴿ ايها الولد ﴾ اذ كان العبادة والطاعة متابعة الشرع قولا وفعلا (فينبغى لك) اى يجب عليك (ان يكون قولك وفعلك) فى جميع اوضاعك واحوالك (موافقا للشرع) للكتاب والسنة والاجماع والقياس (اذ العلم) الظاهر فى تعليل ماسبق ان يكتفى بقوله (والعمل) الا ان العمل لكونه على نهج العلم اردفه به (بلا اقتداء الشرع) بل بلا اقتداء ماهو اصح واولى الى ان يلتزم الاحتياط فى جميع الامور بترك نحو مايقال فى حقه لابأس وبالجملة بترك العزيمة وارتكاب الرخص الشرعية بلا ضرورة (ضلال) عند خواص الصوفية اذ الرخصة بلا ضرورة كالحرام عندهم فلا يركنون اليها بلا ضرورة (فينبغى لك ان لا تغتر) من الاغترار اوالغرور (بشطح وطامات) جمع طامة بمعنى البلية والغلو لعل المراد من طامات (الصوفية) اقاويلهم المتجاوزة عن الشرع وما احدثوا من تلقاء انفسهم بلا اخذ من صاحب شريعة (لان اسلوك بهذا الطريق) اى طريق الشرع اوطريق المتصوف المتشرع (يكون بالمجاهدة) اى بجهاد النفس ومحاربتها اذ هذا الجهاد الجهاد الاعظم كما ورد فى الحديث اذ الجهاد مع الكفار يسير لظهور حيلها واندفاعهم بمرة واحدة وكونهم مرئيين محسوسين يسهل الخلاص من سهامهم ورماحهم بخلاف النفس

وقوله (وقطع شهوة النفس) كعطف العلة على المعلول وطريق القطع انما يكون بمنع جميع ميولاتها عنها وقهرها والمخالفة فى جميع شؤنها فى العبادات والعاديات الى مرتبة قوله صلى الله عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها * ومن لطائف هذا المقام ماوقع لبعض الفقراء فى عالم المثال وهو انه عند مجاهدته مع النفس كأنه فى المدينة فى قبة العباس رضى الله تعالى عنه فاذا قال له قائل لى معك دعوى ويطلبك الحاكم فدفعه بانى لا اترك الآن لذة مجلس هذه الحضرات رضوان الله تعالى عليهم فلترفع بعد الغد فرجع الجانى ثم خطر بباله الحاكم فى هذه البلدة ليس الا النبى عليه السلام فادرك من خلف الجانى وسأله فقال نعم فقال على الرأس والعين فذهب معه بآداب وخضوع فوقف وراء الشبكة فى الروضة المطهرة فاذاً ذلك الجانى هو نفس ذلك الفقير فادعت وشكت له صلى الله عليه وسلم نحو ان قال هذا رجل موذ ومضر لا يزول عن ادائى كلما حصلت راحة بانواع التعب والمشقات فيزيل عنى من ساعتها ولم اجد بدا و سلامة من اذيته فقال له صلى الله عليه وسلم هل الامر مثل ماقالت قال بل اللائق بالشكاية ليس الا انا لان الله تعالى امرنى بالطاعة وانى اصرف غاية وسعى ونهاية جدى فى طاعته وهذه تصرف غاية طاقتها ونهاية جدها على اظهار الموانع وايقاع حب العلايق وحيل التفرقة فى القلوب فكلما دفعتها بمشقات وحيل فتنزل من الفور والساعة وقصدها دائما الى اهلاكى وايقاعى الى معصية الله تعالى وهى تتحد وتوافق مع الشيطان فيقطعان طريقى الى الله واليك يارسول الله فنبه اياها ان لا تفعل مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الامر كذلك فقالت ليس لى سهام ولا جبر وانما حالى وسوسة فان كان صادقا فى دعوى الاستقامة والمحبة فكيف تؤثر حيلتى وسعايتى فقال له صلى الله عليه وسلم ياولدى وياحبيبى كن متصلّيا فى رعاية حدود الله والتزم سنتى

واجتهد على التقى والورع والتزم على خلاف ما اوجبه النفس واترك
هويها وكن حافظا الى جميع قواعد شريعتى ان كنت صادقا فى دعوى
حبى ولا تنفك ساعة عن رضائى فان المحب لن يقرب الى ما كره
اليه المحبوب (وقتل هويها) اى هوى النفس (بسيف الرياضة)
اى الرياضة التى كالسيف فن قبيل لجين الماء اى اضافة المشبه به الى المشبه
والرياضة فى الاصل تقليل الاكل والشرب لان المعدة ينبوع الشهوات
اذ منها تنبعث شهوة الفرج ثم اذا غلبت تنبعث شهوة المال ثم اذا غلبت
تنبعث شهوة الجاه ثم بالجاه والمال تزاحم الآفات كلها كالكبر والرياء
والحسد والعداوة فلذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الجوع
فقال ما من عمل احب الى الله تعالى من الجوع والعطش وقال لايدخل
ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وقال قلة الطعام
هى العبادة وقال افضلكم عندالله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله
اكول نؤم شروب وقال ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وقال لعائشة رضى الله عنها وعن ابويها
اديموا قرع باب الجنة تفتح لكم قالت وكيف ذلك قال بالجوع والظمأ
(لا بالطامات والترهات الصوفية) اى الكلمات التى لا اصل لها
فى الشرع بل اخترعتها هوى انفسهم (واعلم ان اللسان المطلق) اى
رسل واطلق على حاله بلا كف عن المحظورات الدينية (والقلب المطبق)
اى المستور بالغطاء (المملو بالغفلة) كعطف تفسيرله (والشهوة) اى
هوى النفس (علامة الشقاوة ودليلها حتى لاتقتل) لعل الظاهران
لم تقتل النفس (بصدق المجاهدة) اى بالمجاهدة الصادقة مع النفس الامارة
شانها الميل الى الطبيعة البدنية والامر باللذات والشهوات الجسية
سائقة للقلب الى الجهة السفلية فهى مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة

(والافعال)

والافعال السيئة (لن تحيى) انت قلبك (بانوار المعرفة) لله تعالى
النور عندهم مايكشف به المستور من العلوم اللدنية والواردات الالهية
(واعلم ان بعض مسائلك التى سئلتنى عنها) لعل ذلك كلذة الوصال
واسرار التجليات والمكاشفات التى لايمكن التعبير ويمتنع التصوير والتمثيل
بل يعد جنس ذلك عند الاظهار الحاداً فى الشرع (لايستقيم جوابها
بالكتابة) اى بالمكتوب (والقول) اى باللسان لما ذكر من الاستحالة
(بل ان تبلغ) الظاهران شرطية (تلك الحالة) الظاهر انارة القلب
بالمعرفة (تعرف ماهى) اى ماهية تلك المسائل (والا) اى وان لم تبلغ
انت تلك الحالات فلا يمكن بالكتابة والقول (ف) ان (تعلمها
بدون البلوغ اليها (من المستحيلات) اى الممتنعات (لانها) اى
ذلك البعض من المسائل (ذوقى) اى وجدانى لا طريق لها غير الوجدان
(وكل مايكون ذوقيا لايستقيم وصفه بالقول والكتاب) اذا اريد
الوصف لايمكن انطباقه اياها لعدم احاطة العبارة اياها (كحلاوة الحلو)
كالسكر والعسل (ومرارة المر) كالخل والخمر (لايعرف الا بالذوق)
لعدم مايدل عليهما (كما حكى ان عنينا) من لا يقدر الجماع (كتب الى
صاحبه) حبيبه (عرفى) مفعول كتب (لذة المجامعة كيف تكون)
اى لذة المجامعة (فكتب) اى الصاحب (فى جوابه يافلان انى كنت
الى الآن حسبتك عنينا فقط) يعنى كنت عارفا عنتك فقط (والآن
عرفت انك عنين واحمق) يعنى ايست بعنين فقط بل عنين واحمق
(لان هذه اللذة) الجماعية (ذوقية) معرفتها مختصة بالذوق (ان تصل
اذا وصلت اليها (تعرف) اى عرفت عندالوصلة (والا لايستقيم وصفها

بالقول والكتاب) وهذه تنظير المعقول بالمحسوس يعنى مريد تحصيل
تلك اللذات يسعى بقوة فى تحصيل اسبابها بكسر النفس وقهرها
وصدق المجاهدة معها ولا يبعد ان يراد من العنين من لا يعرف لذة المعرفة
والوصلة ومن لذة المجامعة لذة الوصلة اليه تعالى فافهم
(ايها الولد) (بعض مسائلك من هذه القبيلة) اى الذى
لا يستقيم الجواب عنها لكونها من الوجدانيات والذوقيات (واما
البعض الذى يستقيم الجواب له) لعل المراد غير ماذكر سابقاً لئلا يلزم
كون ماسبق مما لا يسئل اذ كل مافى الرسالة جواب لمسائله (فقد ذكرنا
تفاصيله (فى احياء العلوم وغيره ونذكر ههنا نبذا منه) اى شيئا قليلا
مما يستقيم الجواب اذ الرسالة لا تحمل الكل لكثرته والظاهر من ذلك
جميع ماسيذكره فتأمل (ونشير اليه) اى نبين اجمالا وايجازا (فنقول
قد وجب على السالك اربعة امور اول الامر) الذى يستقيم جوابه
يعنى ذلك امور متعددة (الاول اعتقاد صحيح) وهو اعتقاد اهل السنة
والجماعة (لا يكون فيه بدعة) كاعتقاد الفرق الضالة المشار اليه فى قوله
عليه السلام ستفترق امتى ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة
وكاعتقاد غلاة الصوفية فى بعض الامور (والثانى توبة نصوح) لعل قوله
(لا ترجع بعده الى الزلة) اشارة الى تفسير النصوح وقوله الى الزلة اشارة
الى انه شرط فى التوبة الندم على جميع الذنوب وعلى الزلة التى هى ادنى
الصغيرة ثم التوبة على قسمين توبة الخواص هى عن الافكار الدنياوية
ووساوسها وعن العمل بالرخص عند امكان العمل بالعزايم وتوبة اخص
الخواص هى الرجوع من اشتغال القلب بغير ذكر الله فلو خطر بالقلب
ولو لحظة غير الله تعالى تابوا من ساعته كمرتكب كبيرة فهم يستغرقون

(بمطالعة)

بمطالعة الله تعالى وهذه مقام الانبياء واخص الاولياء واليه يشير قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله سبعين مرة والثانى
توبة العوام فهى الرجوع عن جميع المعاصى كبيرة او صغيرة حق الله
تعالى او حق العبد وتفصيل ذلك على وجه الاجمال الذنوب التى يراد
التوبة اما حق الله او حق العبد فالاول فتوبته اما بالقضاء فقضاء الصلوة
ان معلومة عدد الفوائت فيها والا فبغلبة الظن من زمان البلوغ كم فاتته
صلوات والايسر فى النية اول فجر على اول ظهر او يقال آخر ظهر
او آخر فجر مثلا والاحوط ان يقضى الصلوات التى اديت بالكراهة
كترك تعديل الاركان لكن بعد قضاء الفائتة المقطوعة ولا يغتر على
الوصية باسقاط الصلوة اذ لم يثبت ذلك بواحد من الادلة الشرعية بل
بناء ذلك على مجرد حسن ظن بالله تعالى فليس بمقطوع بل ليس بمظنون
بل امر احتياطى وكذا فوائت الزكوة وصدقة الفطر والنذر والضحايا
يقضيها ايضا وكذا يقضى فوائت الصوم اما بلا كفارتها او معها وان
استطاع الى الحج يأتى به واما نحو الزنا واللواطة والكذب وشرب الخمر
فتوبتها ندامة صادقة وعزم على ان لا يعود ابدا ولو عند فرصة واما
الثانى اى حق العبد اما مالى كالسرقة والغصب والاكل بلا اذن
والاتلاف اما باليد او بشهادة الزور او بالسعى الى ظالم وان صدر امثال
ذلك فى زمان الصباوة اذ الصبى مأخوذ بالغرامات المالية فتوبة ذلك
الاستحلال والاسترضاء وان لم يوجد صاحب الحق فان مات فالاستحلال
بالورثة ان كان والاسواء لم يكن له وارث او لم يعلم المالك فيعطيه او قيمته
ان هالكا الى الفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله يوصل الى صاحبه
يوم القيمة واما غير مالى فهو ايضاً اما بدنى كالضرب والاستخدام بلا
رضاء او قلبى كالشتم والغمز والاستهزاء فكلاهما الاستحلال وان لم
يكن فيتضرع الى الله تعالى ويدعوا ويتصدق به لمن له الحق فيرجى من

الله تعالى ارضاؤه والاستحلال المهم مختلف فيه لعل الاصح ان عين نفس
الحق واعلم صاحب الحق هل يرضى اولا اما حق الحيوان ضربا او
تحميلا فوق طاقته او منع علفه فمشكل جدا كحق الكافر (الثالث
استرضاء الخصوم حتى لايبقى لاحد عليك حق) قد عرفت آنفا تفصيله
فالمقابلة ككمال العناية والاهتمام بشانه اذ حق العبد اصعب من حق
الله تعالى باضعاف مضاعفة ولهذا قال فى تذكرة القرطبي يقال لو ان رجلا
له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى
خصمه قبل يؤخذ بدانق قسط سبع مائة صلوة مقبولة وتعطى للخصم
ذكر القشيرى وفيها ايضا عن المص ولعلك لو حاسبت نفسك وانت
مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لاينقضى عليك يوم ولا
ليلة الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين مايستوفى جمع حسناتك
فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات وكيف ترجو الخلاص
من المظالم فى يوم يقتضى فيه الجماء من القرناء فكيف بك يا مسكين يوم
ترى صحيفتك خالية عن حسنات كانت فيها تعبك فتقول اين حسناتى
فيقال لك نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات
غيرك فتقول يارب هذه سيئات ماقربتها قط فيقال هذه سيئات الذين
اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المعاملات والمبايعات
والمحاورات والمخاطبات وغيرها (والرابع تحصيل علم الشريعة قدر
ما تؤدى به اوامر الله تعالى) وكذا قدر ما نعرض به عن نواهيه تعالى
اذ قد سبق ان العمل لايكون بلا علم بل الشيطان يصر زيادة اصرار على
العابد سيما الجاهل كما حكى فى الفوائح ان جماعة هربوا من عبد الواحد
لقوة تكليفه اياهم بالمجاهدة فرأى احدهم بعد مدة يقال اين كنت فقال
نحن كل ليلة ندخل الجنة ونأكل من نعمها فقال خذونى الليلة معكم
فاخرجوه معهم الى الفضاء فلما جن الليل اذا يقوم عليهم ثياب خضر

واذا بساتين وفواكه فلما ارادوا ان يتفرقوا قال لهم اين تذهبون اليس
الجنة دار خلود كا داريس عليه السلام فلما اصبحوا اذاهم على مزبلة
بين روث الدواب فتابوا كلهم وفيه ايضا عن الديلمى ان واحدا
من السالكين رأى فى برية طريق مصر الشيطان على عرش بين السماء
والارض فسجد له فظن انه الرب تعالى ثم حكاه بجماعة من المشايخ فقالوا
هو الشيطان لحديث ان للشيطان عرشا بين السماء والارض الحديث فالرجل
اعاد صلوته وجدد ايمانه ثم عاد الى المكان الذى رآه فيه ولعنه وانكر عليه
وفى بعض النسخ (فالزيادة على هذا ليس بواجب) اى ليس بواجب
عين بالمعنى الاعم اذ قد يكون فرض كفاية وقد يكون فرض كفاية وقد
يكون مندوبا قال فى الاشباه تعلم العلم قد يكون فرض عين بقدر مايحتاج
اليه لدينه وفرض كفاية وهو مازاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو بالتبحر
فى الفقه وعلم القلب قوله (ثم من العلوم الاخر مايكون منه النجاة)
مشكل اذ لا يتصور النجاة بغير العلم الشرعى الا ان يخص الشرعى
بالفرعى ويراد من الاخر نحو علم القلب والتصوف او يراد مايرخص
من النجوم نحو مايعين على معرفة اوقات الصلوة والقبلة والمنطق
قدر الحاجة والعربية على نحو مافصل سابقا (حكى عن الشبلى رحمه الله
تعالى انه خدم اربعمائة استاذ) نقل عن ابن الكمال ان لفظ استاذ
لفظ مركب اعجمى واصله است واذ واست بالفارسية هو الكتاب واذ
بالذال المعجمة بمعنى الصاحب كانه قال صاحب الكتاب (وقد قرأت
اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وعملت به وخليت
ماسواه) اى تركته الظاهر ترك حفظ ماسواه اذ ترك المعنى ليس بمتصور
لكونه مصداقا لذلك الواحد وانه كيف يتصور ترك حديث النبى عليه
السلام فمعنى قوله (لانى تأملت فوجدت نجاتى وخلاصى فيه) اى فى ذلك

الواحد لكون الكل مندرجا فى ذلك الواحد كما يدل عليه قوله (وكان علم الاولين والآخرين كله) تأكيد معنوى للعلم الظاهر من الاولين الامم الخالية والشرايع السابقة ومن الآخرين علماء هذه الامة سلفا وخلفا (مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك) اى الحديث الواحد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك) من تحصيل الاموال واكتساب الاملاك بانواع التجارات (بقدر بقائك فيها) بالنسبة الى بقاء الآخرة كما يشهده المقابلة والمتناهى عند غير المتناهى يكاد ان يكون ملحقا بالعدم وقدر فى بعض الاحاديث بوثبة ارنب وفى الحديث كن فى الدنيا كانك غريب او عابرى سبيل وعد نفسك من اهل القبور فالعاقل لايعمل للدنيا الا قدر مايدفع ضرورته وحاجته من نفقة نفسه وعياله فان زاد يتصدق الى احوج الفقراء سيما الصلحاء منهم ولهذا قال عليه السلام لوكانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء ◦ وروى عنه عليه السلام ان فى صحف موسى عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن رأى وعلم فناء الدنيا ونقلبها باهلها ثم يطمئن اليها ◦ وفى اطواق الذهب ولاتمدن عينيك الى زخارفها ولاتبسط يدك الى مخارفها وفيه ايضا فلاتطمع فى الدوام وابصر الاقوام هل ينالون فى الدنيا دولا ولايبغون عنها حولا ◦ وعن يحيي ابن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق منه شيئا يأخذك ◦ شعر ◦ قليل عمرنا فى دار دنيا ◦ ومرجعنا الى بيت التراب ◦ لها ملك ينادى كل يوم ◦ لدوا للموت وابنوا للخراب ◦ (واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها) والبقاء غير متناه فالعمل لها يقتضى استغراق العمر بالطاعة والتقوى والعفة والاستكانة بالخوف والخشية ظاهرا وباطنا باداء الفرائض والواجبات وبمواظبة السنن والمستحبات وبترك المحرمات والمنكرات

(وباجتناب)

وباجتناب البدع والشبهات فان العاقل يختار مايبقى على مايفنى بل يجتهد ان يزيد طاعة كل يوم على ماقبله على ماروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له (واعمل لله بقدر حاجتك اليه) وقدر الحاجة اليه اخرويا ودنياويا مما لاينحصر فى عدد والعمل المناسب له تعالى ان يجعله كذلك فاذا لم يمكن ذلك للانسان فيصرف غاية جهده فى الطاعات والعبادات لاسيما فى الاذكار والاوراد والتلاوات بالتأنى والتدبر والخشوع الى ان يترقى من عالم لرجس الى ذروة عالم القدس بالانخلاع عن الصفات السفلية (وعمل للنار بقدر صبرك عليها) فاذا لم تقدر على النار ساعة فلاتقرب الى المعاصى ذرة واحفظ اوقاتك عن مقضياتها وراقب على نفسك فانها اسدك ان اهملتها يفترسك ﴿ ايها الولد ﴾ (اذا علمت هذا الحديث) من البداية الى النهاية بان تتأمل حقايق معانيها ودقائق اسرارها (لاحاجة لك الى العلم الكثير) لكونه من جوامع الكلم يشتمل جميع احكام الشرع اصولها وفروعها وعزائمها ورخصها فلاتحتاج الى نصيحة اخرى لكن فلنذكر قصة لطيفة لها مدخل لهذا الحديث من حيث التوضيح والتأييد والتأكيد والتثبيت (وتأمل فى حكاية اخرى) الاولى ان يترك قوله اخرى الا ان يقال المراد فى حكاية هى نصيحة اخرى (وهى ان خاتم الاصم كان من اصحاب الشقيق البلخى رحمهما الله تعالى فسأله) اى الشقيق سأل الخاتم (يوماقال صاحبتنى) وخدمتنى (منذ ثلثين سنة ماحصل لك فيها) اى اىّ شئ حصلت فيها (قال) الخاتم (حصلت ثمانى فوائد من العلم وهى تكفينى منه) اى من العلم يعنى ان عملت بها لا احتياج الى علم آخر (لانى ارجو خلاصى ونجاتى فيها)

اى فى الثمانيــة (فقال شقيق ماهى قال حاتم الفائدة الاولى انى نظرت
الى الخلق) نظر عبرة وتجربة (فرأيت لكل واحد منهم محبوبا ومعشوقا
يحبه ويعشقه) كالاولاد والازواج والاموال والمناصب والاحباء
(وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت) فتركه ح لليأس عن
حياته اذ حبه لغرض دنياوى فاذا يئس ينقطع عنه او عندالمرض ينقطع
حب المريض اياه كالاموال ونحوه لعلمه انه لايذهب معه بل يبقى ملكا
للغير (وبعضهم الى شفير القبر) اى طرفه (ثم يرجع كله ويتركه فريداً
ووحيدا ولا يدخل معه فى قبره منهم احد فتفكرت) فى نفسى (وقلت
افضل محبوب المرء مايدخل معه) اى المرء (فى قبره ويؤنسه فيه ويدفع
وحشته) بل يدفع المضرة عنه (فما وجدته الا الاعمال الصالحة) اذ
من البديهى ان الاحباء والاموال وسائر السعايات تبطل بالموت والباقيات
هى الصالحات (فأخذتها) اى الاعمال الصالحة (محبوبة لى) ومن
شرط المحبة ان يداوم على الحبيب وتحمل اذاه ويتعب فى طريقه ويخاصم
اعداءه و يحافظ حقوقه (لتكون لى سراجا) وضياء (فى قبرى) ورفيقا
انيسا (تونسنى فيه ولا تتركنى فريدا) فى مضايقة القبر وظلمته كما روى
عنه صلى الله عليه وسلم ان المؤمن الصالح اذا مات فرفع من بيته استقبله
جنود الله تعالى من الملئكة ببشارة من الله تعالى فيصرخ ابليس صرخة
يجتمع منها جنوده فيقول كيف تخلص هذا منكم فيقولون كان عبدا
معصوما فاذا وضع فى قبره اتت الصلوة عند رأسه والصوم عند رجليه
ومشيه الى المسجد وطاعاته وذكره عن يمينه وشماله وتحى الصبر
فى ناحية القبر وهو افضل الاعمال فيبعث الله تعالى عنقا من النار فيأتيه
من قبل رأسه فيقول الصلوة اليك عنى فانه كان محافظا عمره على فلا

يأتيه من ناحية من نواحيه الاوجد منعة ثم يكفها الله تعالى عنه برحمته
فيقول الصبر للاعمال لقد رأيت مافعلتم فلولا ذلك لباشرته فانا ذخر له
عندالصراط والميزان ومما يناسب ذلك فى شرح الصدور عن تفسير جوير
انه حضر وفاة مورق العجلى فلما سجى وقلنا قد قضى رأينا نورا
ساطعا من عند رأسه حتى حرق السقف ثم رأينا نورا آخر من عند
رجليه كالاول ثم رأينا من وسطه فبعد ساعة كشف وجهه فقال هل
رأيتم شيئا قلنا نعم قال قد كنت اقرأ كل ليلة الم السجدة فالنور الذى
عند رأسى اربع عشر آية من اولها وما عند رجلى اربع عشر آية من
آخرها وما فى وسطى آية السجدة نفسها صعدت تشفع لى وبقيت
سورة تبارك تحرسنى ثم قضى وفيه ايضا عن اخراج ابن ابى الدنيا من
طريق آخر عن مورق العجلى وكذلك ايضا وقع على مطرف بن
عبداب لمداومته ايضا فى كل ليلة على الم السجدة وتبارك ويقرب الى
هذا المعنى مافى تذكرة القرطبى عن زيد بن اسلم انه قال بلغنى ان المؤمن
يتمثل له عمله يوم القيمة فى احسن صورة وجها وثيابا وريحا طيبا فيجلس
الى جنبه كلما افزعه شئ امنه وكلما خوفه شئ هون عليه فيقول له
جزاك الله خيرا من انت فيقول اما تعرفنى فقد صحبتك فى قبرك ودنياك
انا عملك كان والله حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى حسنا طيبا طالما ركبتك
فى الدنيا فاركبنى الآن (والفائدة الثانية انى رأيت الخلق يقتدون
اهواءهم) اى ينقادون ويطيعون على دواعى اهواءهم (ويبادرون الى
مرادات انفسهم فتأملت فى قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هى المأوى) الهوى ميل النفس الى مقتضيات الطبع
ولهذا كان عادة اولياء الله مخالفة النفس فى جميع ماتشتهى حتى فى نحو المباحات
كما حكى عن السرى ان نفسى تطالبنى منذ ثلثين ان اغمس جزرا فى دبس

فما اطعمتها وقال ابن عطاء النفس لاتألف الحق ابدا وقال سهل ماعبدالله بشئ مثل مخالفة النفس وقيل الراحة هو الخلاص من امانى النفس * وحكى عن بعض المشايخ ان نفسه تشتهى اكل بيض فمنعها منذ ثلثين سنة فغلبت فى مفازة وقصد اكله فتوجه نحو قرية فاذا اهل قرية اخذوه وضربوه كثيرا وحبسوه على زعم فاعل تهمة بينهم ثم رآه من علمه فاخبرهم هو الشيخ الفلانى فخلوا سبيله واعتذروه ثم احضروا له طعاما فيه بيض فلم يأكل وقال ليس لكم فيما فعلتم قباحة بل القباحة قصدى لذلك وفى رسالة القشيرى فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هويها فى عموم الاوقات هى اصل جميع المجاهدات ومن غوامض آفات النفس ركونها الى استحلاء المدح فان تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفاره شعر * طلب العلم جمال وشرف * وهوى النفس وبال وتلف * فاطلب العلم وكن ذا ادب * واترك النفس وكن خير الخلف * شعر آخر * لقد لسغت حية الهوى كبدى * فلا طبيب لها ولا راق * قال بعض الملوك لبعض المشايخ هل لك من حاجة فقال كيف اطلب منك حاجة وانت اسير غلامى قال كيف قال النفس عبدى تطيعنى وانت اسير لها تطيعها وتنفذ احكامها وتجرى امورها فيك وتتصرف كيف شاءت فى حقك وقال آخر كذلك فقال كيف اطلب منك حاجة وملكى اعظم من ملكك قال كيف قال من انت عبده فهو عبد لى قال كيف ذلك قال انت عبد شهوتك وهواك وبطنك وفرجك وقد ملكت هؤلاء كما فى بعض التفاسير (وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت) اى سارعت وسابقت (الى خلاف نفسى) كما سمعت من قصص المشايخ آنفا (وتشمرت) يعنى تهيئت واستعددت (لمجاهدتها) التى هى الجهاد الاعظم من مجاهدة اهل الحرب كما مر (وما اتبعتها) اى النفس (بهويها) لتيقن الخسران والوبال

(حتى ارتاضت) اى الى ان رضيت (لطاعة الله تعالى وانقادت) فان ذلك وان كان امرا فى البدايات والاوائل لكن ذلك احلى من السكر فى النهايات والاواخر لان صدق المجاهدة يوصل صاحبه من حضيض البشرية الى ذروة الملكية فان القلوب مستورة بظلمات المعاصى لايرى شيئا من انوار الغيوب لعدم مبالاته من الآثام والذنوب فاذا ازيل يقطع عقبات النفس ويستأهل تجليات انوار القدس فعند ذلك يحصل للنفس ملك لايفنى وسلطنة لاتبلى فاللذة والراحة ليس الا بالعبادة والذكر (الفائدة الثالثة انى رأيت كل واحد من الناس) اى من عوامهم (يسعى فى جمع حطام الدنيا) اى فوائدها ومنافعها من الاملاك والاموال بل المناصب والاولاد والاحباء لغرض الدنيا (ثم يمسكه) اى الحطام (قابضا يده) الظاهر يجمع الدنيا ثم يبخل ولا يتصدق ولا يعطى المحاويج ولايصرف الى وجوه البر ومصارف الخيرات والحسنات قال فى الفتاوى الفقهية ان الاكتساب فوق ضرورة حاله لاجل التصدق افضل من التفرغ للعبادة عند بعض وايضا التصدق لمن حج مرة افضل من الحج نافلة على وجه وايضا اختلف فى الترجيح ان الغنى الشاكر افضل او الفقير الصابر (فتأملت فى قوله تعالى ماعندكم ينفد) اى ينقطع وينتهى (وما عند الله باق) الظاهر ان المراد مما عند الله تعالى نحو جنس التصدق فان المال مادام فى يد صاحبه يد امانة وعارية وعلى خطر ليس بيد ملك اذ ما اكله يفنى وما لبس يبلى وعند موته يكون ملكا لورثته فانت خديمهم واجيرهم بلا اجرة وما اعطى لوجوه الخير فهو يبقى بقاء بلا خوف هلاك ولا احتمال تلف (فبذلت) اى صرفت (محصولى) ومجهودى (من الدنيا لوجه الله) اى رضائه (ففرقته) اى

ذلك الحطام (بين المساكين ليكون ذخرا) وزادا (لى عندالله تعالى)
ليس المراد المنع عن التجارة والكسب بالكلية اذالكسب لنفسه وعياله
فرض ولهذا يقال طلب المعاش احب من زوايا المساجد وروى عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال ايما رجل طلب شيئا الى مدينة من مدائن
المسلمين صابرا محتسبا فباعه لسعر يوم كان عندالله عزوجل بمنزلة الشهداء
ثم قرأ و آخرون يضربون فى الارض وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه
كالقمر ليلة البدر وقال عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة
مع الصديقين كما فى بعض التفاسير وفى خطبة الاربعين من وقف موقف
مذلة فى طلب الحلال وجبت له الجنة من بات تعبا فى كسب الحلال وجبت له
الجنة والله عنه راض (والفائدة الرابعة انى رأيت بعض الخلق ظن) مفعول
ثان لرأيت وقوله (شرفه) مفعول ظن (وعزه فى كثرة الاقوام) جمع
قوم (والانصار والعشائر) جمع عشيرة بمعنى قبيلة (فاغتربهم) من الغرور
(وزعم) الزعم بمعنى الاعتقاد الباطل (آخرون انه) اى العز والشرف
(فى كثرة الاموال والاولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم انه) اى العز
والشرف (فى غصب اموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم) اى قتلهم
بغير حق (واعتقدت طائفة اخرى) هذا الاعتقاد ايضا باطل لعل الكلام
مبنى على التفنن (انه) اى العز والرفعة (فى اتلاف المال واسرافه وتبذيره)
الى غير محله واعطائه وراء الحد الشروع (وتأملت فى قوله تعالى ان
اكرمكم عندالله اتقيكم) يعنى العز الحقيقى والرفعة الحقيقية مايكون
عندالله تعالى اذ ما عندالناس شبحى مجازى لااصل له والعز عندالله تعالى
انما هو بالتقوى وهو الكف عن جميع المحظورات الى ترك الشبهات وترك

ماريبه الى ترك مالابأس به بل تجرد لخدمة مولاه فلا يبنى مالا يسكنه
ولا يجمع مالا يأكله ولا يلبسه ولا يلتفت الى دنيا يعلم انه يفارقه ولا يصرف
الى غيره تعالى نفسا واحدا من انفاسه فحينئذ يكون صديقا ويدخل
فى التقوى الورع والعفة فانها عبارة عن امتناع مقتضى الشهوات فسبب
الجميع الخشية فهى سبب الى لقائه تعالى وقربه والانس به ولا يتيسر
ذلك الا بانقلاع حب الدنيا من القلب وهذا لايكون الا بترك لذات الدنيا
وشهواتها وهذا انما يكون بقمع النفس عن شهواتها على مافى بعض التفاسير
وفى وصايا بعض العارفين لبعض اصحابه اوصيك بما اوصى به الله تعالى
الى انبيائه واوليائه وكافة احبائه وعامة عباده لكونه غاية بالقرب اليه
ونهاية ما اكرم لديه فليس شئ اعز عنده ولا افضل لعبده بقوله تعالى
• ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله •
فعليك ايها الولد الاعز الاكرم ببذل جهدك وغاية سعيك ونهاية بغيك
فى تحقيق حقايق التقوى وتدقيق اسرارها فان لها ظاهرا وباطنا وحقا
وحقيقة فمن بلغها فقد ملك سلطنة سرمدية وملكا ابديا وفى محاضرات
قره باغى روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ رضى الله عنه اوصيك
بتقوى الله و صدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة
وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل
وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه بالقرآن (فاخترت التقوى واعتقدت
ان القرآن حق صادق) لا اعتقاداتهم الباطلة وهو معنى قوله (وظنهم
وحسبانهم) عطف تفسير له اذ الحسبان بمعنى الظن (كلها باطل زائل
والفائدة الخامسة انى رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم بعضا
فوجدت ذلك من الحسد فى المال والجاه والعلم) لايخفى ان المقام مبنى
على الاكثر والافظاهر ان الذم والغيبة قديكونان لمن ليس له مال ولا جاه

ولاعلم (فتأملت فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم) يعنى قدرنا
فى الازل قسمتهم ومايكون سبباً لمعاشهم يعنى ارزاقهم (فى الحيوة الدنيا)
الجار متعلق بمعيشتهم لايخفى ان هذا انما يدل على ترك الحسد لاجل المال
والمطلوب ترك الحسد للعلم والجاه ايضا فالمقصود من الاستشهاد ليس الا
معظم المطالب اوالكلام مبنى على الاكتفاء والتمثيل (فعلمت ان القسمة)
من الرزق (كانت من الله تعالى فى الازل) لايخفى ان الظاهر يقتضى عدم
فائدة الاكتساب فى تحصيل الرزق بل تكثيره وقدقرر فى الفقهية بفرضية
بعض الاكتساب وان التجربة شاهدة بنفع الاكتساب وقد عدوا
التجربيات الصادقة من القطعيات التى توجب تأويل النصوص الظاهرة
فى خلافها على ان المراد من القسمة الازلية فى النص تقديرها مع اسبابها
من الاكتساب بناء على قاعدة الاعمال نعم لافائدة للحسد فى امر الرزق
وان كان لسعى العبد مدخل (فما حسدت احدا) لعدم فائدة الحسد
فى امر الرزق (ورضيت بقسمة الله تعالى والفائدة السادسة انى رأيت
الناس يعادى) من العداوة والخصومة (بعضهم بعضا لغرض) كالمال
والرياسة والجاه بل من العلم وهو ظاهر فى الحقيقة تتحد مع الفائدة الخامسة
لكن لما كان فيه خصوصية مخصوصة ووجه قوى بين الانام افردها
مقابلا لها (وسبب) عطف تفسير للغرض (فتأملت فى قوله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) نصب نفسه لعداوة الانسان حين
طرد عن رحمة الله ولعن لعنة ابدية لسبب امتناعه عن سجدة ابينا آدم
عليه السلام فكان ذئبا للانسان كذئب الغنم انما يجد فرصة يهلكه ويتلفه
كما فى جامع الصغير ان الشيطان ذئب الانسان الحديث (وعلمت انه
لايجوز عداوة احد غير الشيطان) وانت خبير ان مايدل عليك النص

(اتخاذ)

اتخاذ الشيطان عدوا وهو ليس بمطلوب به والمطلوب عدم اتخاذ
غير الشيطان عدوا وليس بلازم للنص على ان الكفار لاسيما
حربياتهم بل الفساق والاشقياء مما تخذ عدوا الا ان يراد من
الشيطان الاعم بعموم المجاز اوالمراد من العدو مالا يرجى زوال
عداوته اوالعداوة الكاملة التى معظم قصده الدين ولايبعد بناء الكلام
على المفهوم المخالف كالسكوت فى معرض البيان ومفهوم اللقب فافهم
ويمكن ان يقال ان عداوة الغير عند عداوة الشيطان كالعدم فكان العدو
هو الشيطان فلا يليق لاحد ان تخذه عدوا مالم يدفع عداوة الشيطان
(والفائدة السابعة انى رأيت كل احد يسعى بجد) يعنى يصرف جميع
مقدوره (ويجتهد بمبالغة) يعنى فوق المأمول (لطلب القوة) اى
مايقتات به اى مايؤكل وكذا مايلبس ومايسكن (والمعاش) عطف
تفسير له (بحيث يقع به فى شبهة وحرام) يعنى يكون فرط اجتهاده داعيا الى
تناول نحو الشبهات والمحرمات والى ارتكابهما طمعا فى تكثير الاموال
فلا يراعى اسباب الحل فضلا عن الطيب والكمال فى الدين انما يكون
بالطيب لابالحل فقط قال المص فى الاحياء ولا طريق الى لقاء الله تعالى
الا بالعلم والعمل ولايمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو
سلامة البدن الا بالاطعمة والتناول منها على قدر الحاجة على الاوقات
فمن هذا قال بعض السلف ان الاكل من الطيب من الدين وعليه نبه
رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
انتهى وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انى لادع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان اقع فى الحرام وفى شرح اربعين النووى للشيخ زاده واختلف
فى الطيب فقيل هو مرادف للحلال وقيل هو الحلال الخالى عن الشبهة
وقيل مالا يعصى فى تحصيله ولايرتكب نهيا شرعيا وقيل مالا يحصل

بالحرف الدنية كالحجامة والدباغة وغير الطيب على خلافه فى التفسيرات انتهى وفى بعض المواضع عن الزاهدى عن فتاوى محمد بن الفضل الحلال معلوم واما الطيب فمن اخذ ارضا مزارعة محافظا على الصلوات فى مواقيتها بالجماعة لكنه اخر صلوة واحدة عن وقتها لاشتغاله بالزراعة لايكون زرعه طيبا وكذ لو زرعه اوغرس بغير طهارة اومنع الاجرة من الاجير اواخرها بعدما جف عرقه وكذا اذا اخر اداء الثمن بعد حلول الاجل واداه متفرقا بدون رضاء البايع انتهى وفى بعض الكتب قال صلى الله عليه وسلم ياعلى من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من خشية الله تعالى ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل الشبهات اشتبه عليه دينه ودق قلبه وضعف يقينه وحجب الله تعالى دعوته وقلّت عبادته (ويذل نفسه وينقص قدره) اى يجعل نفسه حقيرا وذليلا فى طلب المعاش ليس بحسب الدنيا فقط بل بحسب الآخرة ايضا لتأخره عن فضائل العبادات واكمال النفس بوجوه الطاعات للاشتغال بتحصيل ذلك المعاش (فتأملت فى قوله تعالى، وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقى على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته) اى الله تعالى (وقطعت طمعى عما سواه) من امر المعاش وتحصيل الرزق فان قيل لوكسب بمجرد التصدق والانفاق فضل كسبه هلا يكون الكسب افضل عبادة قلت قال فى التاتار خانية الامتناع من الكسب اولى من الاشتغال به على قصد الانفاق وان الصبر على الفقر افضل من الشكر على الغنى الظاهر من الامتناع للتفرغ على العبادة قال بعضهم اجتهادك فيما (١) ضمن الله لك وتقصيراتك فيما طلب الله منك دليل على نطماس البصيرة منك (الفائدة الثامنة انى رأيت كل احد) الظاهر ان لفظ كل فى هذه انما هى للتكثير لاللتسوير والافظاهر المنع

(١) اى الرزق

(يعتمد الى شئ من مخلوق) يعنى يغتر ويعتنى الى ذلك الشئ فيوقع نفسه الى تحصيله وتكميله ولا يبالى طاعة ربه رضاء مولاه وتعميراوقاته بل يضيع عمره فى هوى ذلك الشئ والعمر جوهر عزيز لايعادله قيمة بل كل نفس واحد من انفاسه لاينالة الانسان بخزائن ملوك الدنيا ولايقدر عودته ولايمكن عوضه وجبرته ولا يمكن قضاء وظيفته اذ كل نفس موظف فهو رأس مال المؤمن العاقل يكتسب به اسباب السعادة الالهية السرمدية فاذا صرف لمثل هذه الامور الخبيثة الدنياوية فهوغبن فاحش وخسران عظيم ومصيبة لايقدر الى تداركها جميع الاولين والآخرين اذالعمر محسوب ووقت الاجل غيرمعلوم معين (وبعضهم) الظ بالفاء على ان يكون تفصيلا لهذا المجمل (الى الدنيا والدراهم) هكذا ماعندنا من النسخة لعل الاوفق الى الدنانير والدراهم ولكن لاضير لانه ح يكون من عطف الخاص على العام قال فى العوارف لايكمل شغل العبد بالله الكريم وله فى الدنيا حاجة (وبعضهم الى المال والملك) وقد كان حب ذلك قطع طريقه تعالى للمؤمن (وبعضهم الى الحرفة والصناعة) اذ كل حزب بما لديهم فرحون وكل قوم بما يألف به يتلذذون (وبعضهم الى مخلوق مثله) كالامراء والملوك وكل من له رياسة وقوة بين قوم (فتأملت فى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه) اى يكفيه ولا يجعله محتاجا الى غيره ومن اصدق المجربات ان من توكل على الله وفوض جميع امره الى الله تعالى وتفرغ على طاعة الله تعالى وتقاعد عن معصية الله تعالى سخر الله له رزقه وهيأ اسبابه ويلهم عباده بالعطاء والاحسان اليه بل يفضل سماوى خلاف العادة كما حكى ان ذا النون اصطاد سمكة فطرحها بين يدى ابنة صغيرة له فنظرتها الابنة تحرك شفتيها فطرحتها الماء فقال ابوها لم ضيعت كسبى قالت انى

لا ارضى ان آكل خلقا يذكر الله تعالى فقال ايش نفعل فقالت نتوكل فلما صار وقت العشاء انزل الله عليها مائدة من السماء مملوة بانواع الاطعمة ثم لم ينقطع فى كل ليلة فحسب انها منه ثم بعد زمان لما توفيت الابنة انقطع المائدة وحكم انها لتوكل الابنة (ان الله بالغ امره) قال القاضى مبلغ مايريده ولا يفوته مراده يعنى ان امره نافذ (قد جعل الله لكل شئ قدرا) قال القاضى تقديرا او اجلا لايتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل انتهى فان من علم ان الله تعالى يبلغ مايريده وينفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل الا انه من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا والله تعالى جعل لكل شئ من الشدة والرخاء والموت والحيوة ونحوها تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمان وقوعه بجميع كيفياته واوصافه وانه تعالى بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره تعالى لم يبق له سوى التسليم والاعتماد على تقديره والتوكل عليه فلهذا لم يعطف على قوله ومن يتوكل وكذا من علم انه جعل لكل شئ مقدارا واحدا معينا او اجلا ونهاية ينتهى اليه ولا يتأتى تغييره يضطر الى التوكل عليه لامحالة كذا فى حاشية شيخ زاده (فتوكلت على الله وهو حسبى ونعم الوكيل) فلما ذكر الخاتم هذه الثمانية (فقال شقيق) محسنا اياه (وفقك الله تعالى ياخاتم انى نظرت التورية والانجيل والزبور) وقد عرفت من الكلام على النظر بغير القرآن من الكتب السماوية لعل المنع اما من افراط النظر او النظر للعمل بالجميع او التناول المفضول عند امكان العمل بالفاضل (والفرقان فوجدت الكتب الاربعة) الالهية بل جميع الكتب ولو صحفا لكنه اكتفى بما هو مدون لكونه متبوعا ومشهورا (تدور على هذه الفائدة الثمانية فمن عمل بها) اى الثمانية (كان عاملا بهذه الكتب الاربعة ﴿ ايها الولد ﴾ قد عملت من هاتين الحكايتين) اى حكاية الشبلى وحكاية

خاتم الاصم (انك لاتحتاج الى تكثير العلم) بل يكفى لك قليل العلم اذ النجاة والوصول الى رضاء الله تعالى انما هو بالعمل فالمقصود هو العمل والعلم انما هو لاجل العمل فالقدر الذى يعلم به وجوه العمل كاف فالاشتغال وراء الحاجة ليس بلازم بل ليس بافضل بل الاشتغال الى العمل الذى هو المقصود الاصلى افضل من الاشتغال بتفاصيل العلم ففيه اشارة الى ترجيح العلم كسفيان الثورى وداود الظاهرى وابراهيم بن ادهم حيث ذهبوا الى ترجيح جانب العمل وتقاعدوا عن التعمق الى تدقيقات العلم تعليما وتصنيفا وكثرة اجتهاد بعد ان وصلوا رتبة الاجتهاد وبعضهم رجحوا جانب العلم واشتغلوا توفيره وتكثيره لكن المذكور فى الفتاوى من حصل علم الحال ان ذكيا صاحب قابلية فالسعى بالعلم افضل وان غبيا لايزيد على سعيه امرا كثيرا فالعمل فى حقه افضل (والآن ابين لك مايجب على سالك سبيل الحق) كما هو سبيل اولياء الله وطريق المشايخ المتورعين المتشرعين المتسننين يعنى لايجب عليك كثير العلم بل الواجب عليك سلوك سبيل الحق وسبيل الحق ان لاترضى ولاتقنع بشئ دون الحق لانه من رضى من الدنيا بالدنيا فهو ملعون ومن رضى من الزهد بالثناء فهو محجوب ومن رضى من الحق بشئ مما دون الحق كائنا ما كان فهو طاغ فالحذر الحذر عمن سوى الحق كما ورد فى القرأن ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين فالسالك لايرغب الى شئ سوى الله تعالى ويطهر قلبه عن كل شئ غير الله تعالى ويزين جميع اركانه وجوارحه بحدود الله تعالى بان يكون صادقا فى طلب الله تعالى ومخلصاً فى عبادة الله تعالى وفى طلبه وعبادته لايشرك غير الله تعالى الى ان لايطلب شيئا من غيره ولايستعين من غيره حتى نحو الملح والماء كما ورد عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال دعانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يشترط على ان لاتسأل الناس شيئا قلت نعم قال

لاولو سوطك ان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه ثم اراد ان يبين طريق حصول هذا السلوك فقال (اعلم انه ينبغى للسالك من شيخ) الشيخ فى اصطلاح هذا الشان هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ الى حد التكميل فيها بعلمه بآفات النفوس وامراضها وادوائها ومعرفته بذواتها وقدرته على شفائها كما يشير اليه كلام المص هنا (مرشد مرب) من التربية فطلب هذا الشيخ فهو عين طلب الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة الرفيق ثم الطريق من لاشيخ له فشيخه الشيطان لكن لايعتقد ان الشيخ مقصود فالشيخ كالكعبة يسجدون اليها والسجدة لله تعالى لكن ذلك لايكون بالتكلف بل بالمحبة والشوق والاحتراق بنار الفراق فمن حصل له ذلك بالعناية الازلية فيتوب توبة نصوحا مع الشرائط مع اعتقاد اهل السنة ولايتوجه الى الرخص ثم يطلب شيخاً كاملا كما ذكره (ليخرج) ذلك الشيخ (الاخلاق السوء) الذميمة الرذيلة (منه) اى من السالك (بتربية منه) اى الشيخ (ويجعل مكانها) اى الاخلاق السوء (خلقا) اى اخلاقا (حسناً) اى حسنة اى الحميدة (ومعنى التربية) وحقيقته (يشبه فعل الفلاح) اى الاكار والمزارع (الذى يقلع الشوك) الذى يضر بقاؤه نبات الزرع (ويخرج النباتات الاجنبية) اذ بقاؤها يضعف قوة الزرع (ليحسن نباته) اى الزرع (ويكمل) اى يقوى ويفوق (ريعه) اى محصوله (لان الله تعالى ارسل الى العباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل عليه السلام من الدنيا قد خلف الخلفاء فى مكانه حتى انهم يرشدون الخلائق الى الله تعالى لاجل هذا المعنى) قوله (فلابد للسالك من شيخ يربيه ويرشد) تكرير للتأكيد اشارة الى غاية لزوم الشيخ اذ الوصول بلاشيخ صعب ولذا قيل خذ العلم من افواه الرجال وفى نفحات

الانس كان صفى الدين رجلا صالحاً دائماً فى ذكر الله تعالى فرأى ذكره فى الواقعة كأنه نور خرج من الفم ودخل فى الارض وبعد الافاقة تأمل فقال لاخير فيه لانه تعالى قال اليه يصعد الكلم الطيب ثم اخذ الذكر من تلقين شيخ كامل فرأى تلك الواقعة ان ذلك النور صعد الى السماء وخرقها قال ابو على الدقاق من لا يربيه شيخ كشجرة نبتت فى الصحراء بلا تربية احد لاتثمر وان اثمرت لاتكون لذيذة * (الى سبيل الله تعالى وشرط الشيخ الذى يصلح ان يكون نائبا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان يكون عالماً) بعلوم الشرايع والاخلاق وبصيراً بعيوب النفس (لا ان كل عالم يصلح له) اى ان يتخذ شيخاً يقتدى به ومرشداً (وانى ابين لك بعض علاماته) ففيه اشارة الى ان الكل كثير لايتحمله هذه الرسالة بل ما القى اجمالاً يصلح ان يكون دليلا لما ابقى (على سبيل الاجمال) والتفصيل ربما يندرج تحت الاجمال (حتى لايدعى كل احد انه شيخ مرشد) ولايتبع على كل احد ولايقلد على اعتقاد انه شيخ مرشد (فنقول) الشيخ الذى للارشاد (هو كل من يعرض من حب الدنيا) لانه رأس كل خطيئة اذ جميع المحظورات متولد منه ومنته اليه فمن يريد سلامته عن جميع المحظورات الدينية يعرض عنه لان عزها ذل وذلها عز ومنحها محن ومحنها منح وهى دار مشقة وفراق ودار بلاء وفناء وعبور لا دار بقاء ودوام وسرور اولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور فانية مشوبة بالمضار والشرور والآخرة باقية خالصة من الشوائب والمرور عزها باقية ابدية ونعمها صافية سرمدية (وحب الجاه) ولو علماً وعبادة بل الاعراض اهم فيهما (وكان) ذلك الشيخ (قد تابع لشخص بصير حاو لشروط المشيخة يتسلسل متابعة الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

وكان محسناً برياضة نفسه) يعنى يفعل الرياضة على وجه حسن (من قلة الاكل) بيان للرياضة اذ قال قلة الاكل يوصل صاحبه الى اعلى عليين كما ان كثرته ينزل صاحبه الى اسفل السافلين ٭ وعن ذى النون المصرى لاتسكن الحكمة بمعدة ملئت طعاماً وقال المص فى منهاج العابدين عن ابراهيم صحبت اكثر رجال الله تعالى فى جبل لبنان وكانوا يوصوننى اذا رجعت ابناء الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر بالاكل لايجد لذة العبادة ومن نم كثيراً لايجد بركة عمره ومن لم يترك رضاء الناس فلا ينتظر رضاء الرب ومن يكثر بفضول الكلام فلايخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل ان جميع الخير فى هذه الاربعة حتى صارت البدلاء بها ابدالا وقال بعض الجوع رأس مالنا ومعناه ان مايحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم انما هو بسبب الجوع والصبر لكن المقصود ليس افراط الجوع الذى يضعف البدن ويضر فى العبادة اذ النفس مطية فالرفق بها لازم (و) قلة (القول) وقد سمعت بعض ضرر اكثار الكلام روى عن المصنف ٭ احفظ لسانك لاتقول فتبتلى ٭ ان البلاء مؤكل بالمنطق ٭ وعن ابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء فى قتله وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله وفى المنهاج لسان المرء ليثه ولهذا قيل لسانك اسدك ان ارسلته يأكلك وفى المثل رب كلمة تقول لصاحبها دعنى وعن مالك بن دينار اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لايعنيك وقيل افضل الصدقة حفظ اللسان ومن كف لسانه ستر الله عورته كلام ابن آدم بلاء الا ذكر الله تعالى البلاء مؤكل على القول ان الله تعالى لايقبل عمل عبده حتى لايرضى عن لسانه سكون اللسان سلامة الانسان صلاح الانسان فى حفظ اللسان بلاء الانسان من اللسان تلف الانسان من

طرف اللسان (والنوم) نقل عن الاربعين للمصنف النوم مانع قوى عن العبادة ورأس مال السعادة العمر والنوم ينقصه اذ يمنع العبادة وقيل كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الاعمار وفى الروضة من لزم الرقاد اى النوم حرم المراد (وكثرة الصلوة) لانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية والمالية والقلبية من الطهارة وستر العورة والتوجه الى الكعبة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجات الرحمن وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف عن الاطيبين ومشتملة على عبادة جميع احوال الانسان قياماً وقعوداً وانحناءً وسقوطا على الارض ومشتملة انواع الاذكار ثناءً وتحميداً وتكبيراً وتسبيحاً وتهليلاً وتوحيداً وجامعة لاصناف العبادات فرضاً وواجباً وسنة ومستحباً وندباً وايضاً جامعة لفضائل الفعل كما ذكر والترك اذ بترك محرماتها ومنهياتها ومكروهاتها سيما عنده تشهى النفس يحصل الآخرة فالصلوة وسيلة قوية الى اجل المآرب واقصد المقاصد (والصدقة) اى كثرة الصدقة الظاهر ماهو من النوافل اواعم منها ومن نحو الزكوة والافضل فى الصدقة ان يكون من احب امواله اذ الملك ما لصاحبه فقط وغير الصدقة ملك الغير قال الله تعالى ماعندكم ينفد وماعند الله باق وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى الروضة للزندوسى عن انس رضى الله تعالى عنه يؤتى برجل يوم القيمة من النار فيقال له كيف وجدت مقيلك فيقول مقيلى اشد فيقول الله تعالى اتفتدى بملاء الارض ذهبا حتى اخرجك من النار فيقول العبد نعم يارب فيقول الله تعالى كذبت عبدى فقد سألتك فى دار الدنيا اهون من ذلك امرتك باشباع جايع فلم تفعل وفيه ايضاً عن على رضى الله عنه قال سالت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قراءة القرآن فقال

عليك بالصدقة فانها امان من النار قلت والصلوة عليك قال عليك
بالصدقة فانها فى القلب قلت والتسبيح قال عليك بالصدقة فانها مهور
حور العين قلت فقيام الليل قال لايقاس على قيام الليل ولكن الصدقة
افضل من قيام الليل بالف مرة واما البخيل فحارس نعمته وحازن
ورثته والبخل فى الطعام من اخلاق الطغام (والصوم) قال فى جامع
الصغير قال عليه الصلوة والسلام صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة
ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وفيه صيام المرء فى سبيل الله تعالى
يبعد من جهنم مسيرة سبعين عاماً ولهذا اختار بعض السادات الصوفية
صوم الدهر وبعضهم صوم داود على نبينا وعليه الصلوة والسلام يصوم
يوماً ويفطر يوماً وبعضهم كل اثنين وخميس من كل اسبوع وبعضهم ايام
البيض من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وكل ذلك
ورد فى فضله وكثرة اجره وثوابه اثر لكن شرطوا فى الصوم عدم ضعف
البدن والافيمنع الصلوة والصلوة افضل من الصوم كما فى وصايا لقمان
لابنه (وكان) ذلك الشيخ (بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له)
اى لنفسه (سيرة) اى ملكة راسخة وطبيعة لازمة لقد صدق من قال
* يامن تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة * من لم
يهذب علمه اخلاقه * لم ينتفع بعلومه فى الآخرة * كما قيل حسن الخلق
يلحق الاخسة مرتبة الاكابر * وسوء الخلق يلحق الاعزة الى حالة
الاصاغر * وروى عنه عليه الصلوة والسلام الخلق السيئ يفسد العمل
كما يفسد الملح العسل (كالصبر) لاسيما فى طريق الطاعة بل افضل الصبر
ذلك والصبر عمل لايوازنه عمل اذ ثواب سائر الاعمال مما يمكن حسابه
وعده واما ثواب الصبر فغير متناه قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب (والشكر) لاسيما على ماوفقه الله تعالى من الطاعة

قال المص ان تسبيحة واحدة محتاجة الى شكر والشكر والتحميد من
افضل الطاعات بل حكمة مشروعية جميع الطاعات هو شكر المنعم ولهذا
يقال شكر المنعم على المنعم عليه واجب ومن ثمه اختلف فى ان التحميد
افضل او التهليل وان كان الاصح هو الثانى على ما فى شرح حصن الحصين
لعلى القارى رحمه البارى (والتوكل) فى جميع الامور وقد عرفت
تفصيله (واليقين) الظاهر ان المراد به معرفته تعالى بذاته وبصفاته تحقيقياً
اى بايمان تحقيقى لاستدلالياً كالحكماء والمتكلمين والصوفيين البطالين
وذلك بالذوق والحال والوجدان وذلك انما يحصل بالاتقاء والتورع
وبدوام العبودية مراعياً للكتاب ومحافظاً للسنة متوقيا عن الشبهات
والمكروهات تاركاً جميع ميولات النفس وهواها (والسخاوة) قال
الجنيد رحمه الله تعالى اربع توصل الرجل الى مقام المقربين وان قل
علمه وعمله الحلم والسخاوة وحسن الخلق والتواضع * وعن على رضى
الله تعالى عنه كمال الرجل اربعة السخاء عند القلة والتواضع عند الدولة
والعفو عند القدرة والعطاء بغير المنة * وفى وصايا نجم الدين الكبرى
اوصيه بمواساة الفقراء وان لايمر عليه يوم الا ويتصدق فيه ولو بكعكعة
او بصلة ممن يعلم انه يصلى (والقناعة) عن الشافعى رحمه الله تعالى * كن
غنى القلب واقنع بالقليل * مت ولاتطلب معاشاً من لئيم * لاتكن للعيش
مجروح الفؤاد * انما الرزق على الله الكريم * وقال بعضهم ماسيقت اغصان
ذل الاعلى طمع بذر * وقيل الطامع لايشبع ابداً لان حروف الطمع
كلها مجوفة وقال ابوبكر الوراق لو سئل الطمع من ابوك قال الشك فى
المقدور ولو قيل ماحرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ماغايتك
لقال الحرمان * وقيل الطمع من اعظم آفات النفوس وفى كلام بعضهم
* خذ القناعة من دنياك وارض بها * واجعل نصيبك منها راحة البدن *

عليك بالصدقة فانها امان من النار قلت والصلوة عليك قال عليك بالصدقة فانها فى القلب قلت والتسبيح قال عليك بالصدقة فانها مهور حور العين قلت فقيام الليل قال لايقاس على قيام الليل ولكن الصدقة افضل من قيام الليل بالف مرة واما البخيل فحارس نعمته وخازن ورثته والبخل فى الطعام من اخلاق الطغام (والصوم) قال فى جامع الصغير قال عليه الصلوة والسلام صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وفيه صيام المرء فى سبيل الله تعالى يبعد من جهنم مسيرة سبعين عاماً ولهذا اختار بعض السادات الصوفية صوم الدهر وبعضهم صوم داود على نبينا وعليه الصلوة والسلام يصوم يوماً ويفطر يوماً وبعضهم كل اثنين وخميس من كل اسبوع وبعضهم ايام البيض من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وكل ذلك وردفى فضله وكثرة اجره وثوابه اثر لكن شرطوا فى الصوم عدم ضعف البدن والا فيمنع الصلوة والصلوة افضل من الصوم كما فى وصايا لقمان لابنه (وكان) ذلك الشيخ (بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له) اى لنفسه (سيرة) اى ملكة راسخة وطبيعة لازمة لقد صدق من قال * يامن تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة * من لم يهذب علمه اخلاقه * لم ينتفع بعلومه فى الآخرة * كما قيل حسن الخلق يلحق الاخسة مرتبة الاكابر * وسوء الخلق يلحق الاعزة الى حالة الاصاغر * وروى عنه عليه الصلوة والسلام الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الملح العسل (كالصبر) لاسيما فى طريق الطاعة بل افضل الصبر ذلك والصبر عمل لايوازنه عمل اذ ثواب سائر الاعمال مما يمكن حسابه وعده واما ثواب الصبر فغير متناه قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (والشكر) لاسيما على ماوفقه الله تعالى من الطاعة

قال المص ان تسبيحة واحدة محتاجة الى شكر والشكر والتحميد من افضل الطاعات بل حكمة مشروعية جميع الطاعات هو شكر المنعم ولهذا يقال شكر المنعم على المنعم عليه واجب ومن ثمه اختلف فى ان التحميد افضل او التهليل وان كان الاصح هو الثانى على مافى شرح حصن الحصين لعلى القارى رحمه البارى (والتوكل) فى جميع الامور وقد عرفت تفصيله (واليقين) الظاهر ان المراد به معرفته تعالى بذاته وبصفاته تحقيقاً اى بايمان تحقيقى لا [illegible] ا كالحكماء والمتكلمين والصوفيين البطالين وذلك بالذوق والحـ [illegible] ك انما يحصل بالاتقاء والتورع وبدوام العبودية مراع [illegible] لسنة متوقيا عن الشبهات والمكروهات تاركاً حـ [illegible] ـوا ها (والسخاوة) قال الجنيد رحمه الله تعالى [illegible] مقام المقربين وان قل علمه وعمله الحلم وال [illegible] * وعن على رضى الله تعالى عنه كمال [illegible] تواضع عند الدولة والعفو عند القدر [illegible] نجم الدين الكبرى اوصيه بمواساة ا [illegible] دق فيه ولو بكعكعة اوبصلة ممن يعلم [illegible] رحمه الله تعالى * كن غنى القلب واقنع [illegible] ا من لئيم * لاتكن للعيش مجروح الفؤاد * ا [illegible] * وقال بعضهم ماسيقت اغصان ذل الاعلى طمع بذ [illegible] شبع ابداً لان حروف الطمع كلها مجوفة وقال ابوبكـ [illegible] سل الطمع من ابوك قال الشك فى المقدور ولوقيل ماحرفتك لقال اكتساب الذل ولوقيل ماغايتك لقال الحرمان * وقيل الطمع من اعظم آفات النفوس وفى كلام بعضهم * خذ القناعة من دنياك وارض بها * واجعل نصيبك منها راحة البدن *

AKSARAY 2-4-1940 5 ISTANBUL

وانظر لمن ملك الدنيـا باجمعهـا * ماراح منها بغير القطن والكفن *
قال الشافعى رحمه الله تعالى الحريص محروم والرزق مقسوم والبخيل
مذموم والحسـود مغموم * قال فى العوارف لايكمل شـغل العبد بالله
الكريم وله فى الدنيا حاجة (وطمانينة النفس) الظـاهر ان المراد به
النفس المطمئنة وهى على ماذكره المص فى بعض كتبه التى تنـورت
بنور القلب وتجملت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية
متابعة له فى الترقى الى جانب عالم القدس متنزهة عن خبائث الرجس مواظبة على
الطاعات مساكنة الى رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها * ياايتها النفس
المطمئنة ارجعى الى ربك راضيـة مرضيـة فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى * للتجريد ويمكن ان يراد با طمئنان النفس اطمئنانه بذكر الله تعالى
على مايشير اليه قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب (والعلم والحلم
والتواضع والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأنى وامثالها)
كالنصيحة والشـفقة والخدمة والالفة والبشـاشة والاحتمال والمداراة
والايثار والكرم والفتوة وبذل الجاه والمروءة والتودد والعفو والصفح
والتلطف والبشر والطـلاقة والثنـاء وحسـن الظن وتصغير النفس
وتوقير الاخوان وتبجيل المشـايخ والترحم على الصغار والتـوقير على
الكبار وغيرها وتفاصيل الكل فى المطولات كالاحياء والمنهاج والطريقة *
قال تاج الدين النقشبندى ومن يريد ان يعرف الشيخ الكامل بالتحقيق
يجلس على مقابلته فان حصل له الجمعية وزال عنه التفرقة اونقص فهو ولى
وان لم يحصل له التميز ففى وقت سـكون الشـيخ يجلس ايضـاً مقابله
متوجهاً الى الباطن فان نقص من الخواطر والوسـاوس فولى مرشـد
والافيتركه فالشيخ هو الذى بقوة تصرفه ترتفع الظلمـات البشرية عن
المريد وتثبت انوار الجمال الالهى فبسـببه يحصل طلب الذات الاحدية

(فتحويل)

فتحويل القلب عن الادنى الى الاعلى وانصراف الرغبة عن الادنى على
يد الشيخ وترك الدنيا على يد المريد وقيل الشيخ يحيى ويميت (فهو اذا نور
من انوار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ومعجزة من معجزاته (يصلح
للاقتداء به) فيه اشارة الى ان ماذكر ادنى مايقتدى به اذ الاعلى مما يجب
الاقتداء به (لكن وجود مثله نادر) اى عزيز وقليل (اعز) اى اشرف
قدراً واعظم قيمـة او اقل وجـودا (من الكبريت الاحمر) فى بعض
اللغات اذا تعذر وجود شئ ولم يكن له وجود يقال هو معدوم كالكبريت
الاحمر فح يكون كناية عن كمال الندرة والقلة * وقيل حجر يضئ فى
الليل * حكى ان سليمان عليه الصلوة والسـلام وضع فى قبة بيت المقدس
فيسـتضاء مقدار ميل فى الليل الى ان تغزل النسـوان بضيائه على مانقل
فى بعض المواضع عن شرح هذه الرسالة اوغبار كيمياء لو وضع مقدار
اذن خلال فى مرجل مملو انقلب المرجل مع مافيـه ذهبـاً اوفضة على
ماقرر الشـيخ الوالد نور الله مرقده وجعل الجنة مثواه عند تدريس
هذا المحل (ومن ساعدته) من المساعدة (السعادة) اى الشرف فاعل
ساعدت يعنى من وفقه الله تعالى بالسـعادة وقد يفسر بالبخت (فوجد
شيخا كما ذكرنا) اذ لغاية ندرته ونهاية عزته لايصادف مثله الابتوفيق الله
او بمساعدة البخت كان مصادفة مثله مما لايكون حصوله مقدوراً (وقبله
الشيخ) فيه اشـارة الى ان الشيخ على تقدير وجوده لايقبل كل احد
بل انما يقبل من علم فيه استعدادا وقابلية اذ شرط فى فيض العلة الفاعلية
استعداد العلة القابلية وايضا انهم لايكتمون ولا يخلون ممن فهموا منه القابلية
والاستعداد ويظنون منه السعى والمجاهدة اذ سرهم وديعة عظيمة يحرم
اعطاؤها لغير اهلها كما يحرم المنع عن اهلها ولذا قالوا لاتنطقوا الحكمة

عند الجهال فتظلموها ولاتمنعوها عن اهلها فتظلموهم * ويروى
لاتكشفوا الحكمة لغير اهلها فتظلموها ولا تكتموها عن اهلها
فتظلموهم * وفى شمس المعارف * ومن منح الجهال علما اضاعه *
ومن منع المستوجبين فقد ظلم * وايضا قيل صن القال عمن لم يكن اهلا
للقال قال عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء امرنا ان نتكلم
على الناس على قدر عقولهم كما سيأتى من المص (فينبغى ان يحترمه)
اى يعظمه ويوقره (ظاهرا وباطناً اما احترام الظاهر فهوان لايجادله)
الظاهر انه عام للمناظرة اذالمناظرة بين المتساويين وعند خفأ الامر وكلام
الشيخ عند طالبه يلزم ان يكون حقا فى اعتقاده * فان قيل عند كون خلاف
الشيخ ظاهرا بينا مايفعل الطالب * قلت ان هذا قريب ان يكون من
قبيل تعليق المحال اذا لموصوف بالصفات السابقة لايذهب ولا يقول
مايكون فساده ظاهرا ولو حدث على مقتضى البشرية لايصر عليه بل
يتذكر فى اول التنبيه (ولايشتغل بالاحتجاج معه) اى على خلافه
يعنى لايشتغل على اتيان الحجة على خلاف الشيخ وفى لفظ الاشتغال
اشارة الى الرخصة بنحو مرة واحدة اذلايعد ذلك مجادلة (فى كل مسألة)
هذا وان كان ظاهراً فى رفع الايجاب الكلى لكن المناسب حمله على
السلب الكلى لا السلب الجزئى (وان علم خطاؤه) اذا لم يرجع بما
هو بمرة واحدة لايلزم على تلميذه الزامه لعل الشيخ يتذكر بعد التأمل
ويرجع عن انكاره بعدما وصل ادراكه بعد هذا الزمان بالتفكر وقدقال
تاج الدين فى رسالته لاينبغى للمريدان يقتدى بجميع افعال الشيخ بلا
امره اذيجوز ان يكون عمل الشيخ بحسب مقامه وحاله وذلك للمريد
سم فحرم وفيها ايضا ينبغى ان يعتقد المريدان خطأ الشيخ اقوى من
صوابه ولا ينصح للشيخ ان لم يسأله كما ان الشيخ نظام الدين يقرأ

المشارق على شيخه لكن لغاية سقامة نسخته يتكلف الشيخ ويتعب
على نفسه فقال نظام الدين يوماً لشيخه نسختك غلط جداً ان تأمرنى اطلب
عن فلان ونسخته صحيحة فكان ذلك صعبا على الشيخ فغضب عليه قال
نظام الدين زال بهذا حالى وسقطت عن مقامى حتى خفت من الايمان
الشرعى فاستشفعت من زوجته فرجعت الى حالى ومقامى بعده وعن
بعض العارفين انه قال اول من رآنى صار صديقاً وآخر من رآنى صار
زنديقاً (ولايلقى) اى لايضع (بين يديه سجادته) لاستلزامه لتعريض
الامر بالصلوة (الا وقت اداء الصلوة) فانه حينئذ من كمال التأدب
وزيادة التكريم اما اذا علم من الشيخ صلوته البتة اما بالقرائن اولكون
بعض الصلوة كالضحى موظفا عند الشيخ فهى كالوقتية (فاذا فرغ
رفعها) لاظهار مسارعة الخدمة (ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته)
لايهام سوء ادب وهو ملتزم بكمال حسن الادب (ويعمل مايأمره
الشيخ من العمل بقدر وسعه) قال فى الرسالة التاجية وان كان ما امره
خلاف شرع فى اعتقاده لان الشيخ لايأمره الا بأمره تعالى فيحسن
عقيدته فى حق الشيخ ولايتوقف فى العمل باشاراته * كما حكى ان بعض
تلامذة الشيخ النصر استأذنه منه ليتزوج فاصر زيادة فمنع الشيخ ثم
تزوج بلا اذن فحصل اربع بنات جلسن كلهن فى الدكان للعمل السوء
فحمل ذلك على فراسة الشيخ وكرامته (واما احترام الباطن فهو ان
كل مايسمع ويقبل منه فى الظاهر لاينكره) ولا يرده (فى الباطن)
اى فى قلبه (لافعلاً ولاقولا) الظاهر قيد للانكار والرد (لئلا يتسم)
من السمة بمعنى العلامة يعنى ان عدم موافقة الظاهر بالباطن سمة
(بالنفاق) وعلامة له فلو فعل ذلك للزم ذلك (وان لم يستطع) اى ان

لم يكن ذلك مقدوراً له (يترك صحبته الى ان يوافق ظـاهره باطنه) لان الانكار يسـد باب الفيض فلو تكلف مع الانكار لايستضئ من انوار الشيخ قال فى العوارف ومن قال للاستاد لا لايفلح ابداً وان الادب مع السادات يبلغ صاحبه الى الدرجات والكمالات ومن لم يعظم حرمة من تأدب حرم بركة وفيضاً منه * وقال بعضهم ماوصل من وصل الا بالادب وما سقط من سقط الا بترك الادب * وقال الجنيد حين رد بعض اصحابه ان لم تؤمنوا بى فاعتزلوا عنى والحاصل انه ينبغى له ان يكون منقاداً ومتسلماً لامره بل لمن يقدمه الشيخ ايضا من المريدين وان كان علمه الظاهرى اقل من علم المريد ويخدمه بالنفس والمال والبدن ويحبه على جميع الخلائق بل نفسه بموجب لايكمل ايمان احد حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده اذ الشيخ خليفة الرسـول صلى الله تعالى عليه وسـلم كما حكى ان خواجه احرار قدس سره قال سمعت من امير قاسم قال ذهبت لزيارة مولانا زين الدين وعنده رجل صوفى اجنبى فمولانا قال للصوفى اتحب شيخك اوالامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله تعالى قال احب شيخى فغضب عليه مولانا الى ان شتم نحوياكلب ويا حمار فقام الشيخ من غضبه وراح الرجل وانا متحير فخرج مولانا من بيته بعد زمان وجاء الرجل واعتذر فقـال عملت خمسين سـنة بتفاصيل فقه الحنفى ولم احصل التبرى عن رغبة المكاره ومشتهيات النفس والهوى فبخدمة زمان قليل للشيخ زال منى مثل تلك الرغبات والميولات فسلم الشيخ (١) اعتذاره واكرمه وحسنه كما فى الرسالة التاجية (ويحترز عن مجالسة الصاحب) اى المصاحب (السوء) فضلا ان تتخذه خليلا لان الصحبة سارية والطبيعة سارقة والرجل على دين خليله قال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى وصاياه لتلميذه يوسف السمتى

(١) اى مولانا

(واياك)

واياك والانبساط الى السفهاء ولاتجيبن دعوة ولا تقبلنّ امانة وهديّة وليكن بطانتك يعرفك خيار الناس فمتى عرفت بفساد فازدد فى الصلاح وفى نصائح بعض المشايخ اياك ومخالطة الناس المحبين للدنيا المقبلين عليها فانه يميت القلب وقيل صحبة المخالف سم مجرب قاتل وانما يحترز عن ذلك (ليقصر) اى يزول وينعدم حكم (ولاية) يعنى تصرف (شـياطين الجن) من الوساوس وقوة الاغواء (و) شياطين (الانس) وهم الفساق والاشقياء بل مطلق ابناء الدنيا بل احكام شيطانية الانس اقوى من احكام شيطانية الجن لكون اشخاصهم مرئياً وحيلهم ومكرهم خارجياً (من صحن قلبه) اى وسطه الجار متعلق بقوله ليقصر * فان قيل صحبة السوء بالاشخاص الردية كيف يكون باعثاً لتصرف شـيطان الجن وكيف يكون فى القلب قلنا اذا وقع الصحبة مع موافق الشياطين ومصاحبهم كانت كنفس الشيطان اذ الاشخاص الردية آلة الشـياطين فى تأثير اعمالهم فى غيرهم وان فى الافعـال الخارجيه الجوارحية تأثيراً قوياً فى الملكات القلبية قال بعض المشـايخ لاتصحب من لاينهضك حاله ولايدلك على الله تعالى مقاله قال القشـيرى باعد عن اهل الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون بك وانت تنقص بهم فاذا قصر ولايتهم وبطل تصرفاتهم بالاحتراز عن صحبتهم (فيصفى) الطالب (عن لوث الشيطانية) اى لوث وخباثة من طرف الشيطان او اللائق بالشيطان فيبعد بسببه عن فيض الشيخ ورضائه (وعلى كل حال يختار الفقر) مع الصبر عليه قال بعض فى وصاياه اختر الفقر على الغنى فان فيه الخفة والصفا وارض باليسير من الدنيـا والقناعة كنز لايفنى ولكن عيشك من كسب اليد ولاتدخر لاجل الغد فان الغد يجئ برزقه والله كان فى كفالته واقصد الى رتبة المسـاكين وهى مقصد سيد المرسلين (شعر) واستغن مااغناك ربك بالغنى * واذا

تصبك خصاصة فتجمل * اى ان تصبك فقر ومسكنة فاصبرو لاتضجر
بل اظهر الغنى قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس امن من عوارض
الناس ومن اظهر الفقر الى الناس لاينفك عن الرذالة ومن اظهر الغنى
عن الناس واقتصر الافتقار الى رب الناس يفتقر اليه كل شئ حتى
ملوك الناس (ثم اعلم) يريد ان يذكر بعض مايكون كالعمدة من
شرائط الصوفية ونبه على زيادة كونه مهما عندهم بقوله اعلم فقال
(ان التصوف) اى التخلق بالاخلاق الالهية على مافسر به المص فى بعض
مصنفاته قال السيوطى فى شعلة النار التصوف علم الحال لاعلم المقال
وهو ان يتخلق بمحاسن الاخلاق التى وردت السنة النبوية بها ولهذا
قالوا التصوف ارتكاب كل خلق سنى وترك كل خلق دنى * وقيل التصوف
اربعة احرف التاء توبة عن المعاصى والصاد صبر على البلاء والواو
وفاء للعهد والفاء فراغ عن جميع الخلق وقال الجنيد التصوف حفظ
الاوقات وعدم مطالعة العبد غير حاله ولا يوافق غير ربه ولايقارن
غير وقته وعن سهل بن عبدالله الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ
فى الفكر وانقطع الى الله تعالى من البشر واستوى عنده الذهب والمدر
(له) اى للتصوف (خصلتان) كالركن له (الاستقامة والسكون من
الخلق) لعل المراد عدم الاضطراب منهم يعفو فرطاتهم ويتجاوز
قصورهم ولايشتغل بقيد انتقامهم بل يجتهد على احسانهم مسيئهم
ومحسنهم على حذاء مافهم من تقريره الآتى هنا (فمن استقام) مع الله
تعالى (واحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم) عن الجنيد رحمه الله تعالى
اربع يرفع الرجل الى اعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع
والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان (فهو صوفى والاستقامة)
التى امر بها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تعالى * فاستقم
كما امرت * فى سورة هود وعليه حمل قوله عليه الصلوة والسلام

شيبتنى سورة هود وقيل ان جميع مقاصد القرآن رجعة الى الاستقامة
ولهذا قيل ان الفاتحة مشتملة على مقاصد القرآن والمقصود من
الفاتحة هو الاستقامة المفادة من قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
(ان يفدى) من الفداء (حظ نفسه) اى ميولها وشهواتها (لنفسه)
اى لخالص نفسه اولحفظ نفسه اولا كمال نفسه اولنجاة نفسه ولايخفى
ان ذلك انما تحصل بتحمل الافعال الشاقة من الاحكام الالهية والسنن
النبوية والسيرة الاحمدية (و) معنى (حسن الخلق بالناس ان لاتحمل
الناس على مراد نفسك) يعنى كل شئ يريد نفسك وتميل وتشتهى
فى معاملة الخلق لاترسل نفسك عليه بل تمنعها منه (بل تحمل نفسك
على مرادهم) يعنى توافقهم وتعطى آمالهم فى كل شئ يرجون ويترقبون
منك (مالم يخالف الشرع) قيل سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عن
معنى قوله عليه الصلوة والسلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال صل
من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن من اساء اليك * قيل ان قوله
تعالى * فبما رحمة من الله لنت لهم * مجمع مكارم اخلاق حسان قال القاضى
عياض فى شفائه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه قوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية سأل جبرائيل عن تأويلها فقال
جبرائيل حتى اسئل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يامحمد ان الله تبارك
وتعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له الصبر على ما اصابك * وقيل ان مكارم الاخلاق مع كثرتها
منحصرة فى شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وفى جامع الصغير
افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح
عمن ظلمك وفى وصايا ابى حنيفة رحمه الله تعالى ليوسف السمتى
خذ العفو واترك كل من يؤذيك وبادر فى اقامة الحدود وعد مرضاهم
ومن قعد منهم عنك فلا تقعد انت منه وصل من جفاك واكرم من اتاك

وكلم بالجميل الحسن لمن يكلمك بالقبيح السوء ومن مات فشيعه ومن له فرح فهنئه ومن له مصيبة فعزه عنها ومن اصابه هم توجع له به انتهى

(ثم انك سألتنى عن العبودية وهى ثلثة اشياء احدها محافظة امر الشرع) والمداومة عليه بلا ترك ولا هو ان (وثانيها الرضاء بالقضاء) اى الحكم الالهى (والقدر) اى التقدير الالهى وللقوم وجوه بالفرق بينهما لكن المناسب هنا اتحادهما (وقسمة الله) خصوصاً فى امر الرزق (وثالثها ترك رضاء نفسك فى طلب رضاء الله تعالى) لان مخالفة النفس اساس الامر بين العبد وبين الله تعالى فلا تغفل عن الله تعالى بالاشتغال على حظ النفس والاتباع على هواها * وقيل من رخص النفوس غاب عن الملك القدوس قال القشيرى اصل المجاهدة فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات (وسألتنى عن التوكل وهو ان يستحكم) من الاستحكام (اعتقادك بالله تعالى فيما وعد) نحو قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها كما يدل عليه قوله (يعنى ان تعتقد ان ماقدر) اى ماقدر الله (لك سيصل) ويمكن ان يكون لفظ السين للتأكيد نحو قوله عليه الصلوة والسلام سترون ربكم (اليك لامحالة) اى البتة (وان اجتهد) جميع (من فى العالم على صرفه عنك) اى على منع ذلك منك فان المقدر كائن لايزال ويمتنع تخلف مراد الله عن ارادته * فان قيل كثيراً مانرى اشخاصا كثيرة يضطرون فى امر الرزق لعدم الاكتساب بل يموتون جيعانا قلت لعل ذلك من عدم توكله او قلته وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذ فهم منه شرطية التوكل وقد اخذ فى التوكل تفويض امره اليه تعالى طالبا عرفانه وقربه ورضاءه منقادا لحكمه من النفع والضرر والمحنة والضر راضيا بقضائه وشاكرا لنعمائه وصابراً ابلائه (وما لم يكتب لك) اى الشئ الذى لم يقدر لك الله تعالى

(لن يصل اليك فى جميع اوقاتك المستقبلة وان ساعدك) اى اعانك ونصرك (جميع العالم) لان ارادة الله تعالى غالب على ارادتهم فلا فائدة فى اضاعة العمر لتحصيله غير استصعاب النفس والمشقة * فان قيل فهذا يقتضى حرمة الكسب وهذا عين مذهب نحو الكرامية يحرمونه لاستلزامه رفض التوكل الواجب ومخالف لمذهب اهل السنة من فرضية الكسب للمضطر لنفسه او عياله ورخصته لغيره * قلنا لعل المراد المنع عن افراط الكسب كما يرى عن بعض ابناء الدنيا يعطلون انفسهم بصرف اوقاتهم الى اكتساب متاع الدنيا وهذا القدر لاينا فى وجوب التوكل لان التوكل صفة القلب وهو الثقة بالله والاعتماد عليه بانه يرزقه ولو بسبب نحو الكسب بلاثقة على الكسب فانه ضلال وان الانبياء كلهم يتوكلون مع انهم مكتسبون كآدم فانه زراع وادريس خياط ونوح نجار وابراهيم بزاز ومحمد صلى الله تعالى عليهم اجمعين غاز كما فى الخبر وفى جامع الصغير بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبدوا الله وحده لاشريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى الحديث (وسألتنى عن الاخلاص وهو ان يكون اعمالك لله تعالى لا يرتاح) اى لا يفرح (قلبك بمحامد الناس) اى مدايحهم (ولا يتأسى بمذامهم) اى لايحزن يعنى لايغتر بمن يمدح ولا يمل بقول من يذم قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم فالمدح والذم عنده سيان (واعلم ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق) افرد الرياء بالذكر من بين سائر الذميمة لمناسبة الاخلاص الذى سئل عنه لانه مقابله وكمال توضيحه يتوقف عليه او حصول الاخلاص انما يكون بترك الرياء او لمناسبة قوله لايرتاح الى آخره اذا لارتياح المذكور هو الرياء اولان ضرره عظيم ووقوعه كثير وخلاصه عسير (وعلاج اخراجه ان تراهم) اى تعتقدهم (مسخرى القدرة) اى الخلق الذين

يقصد منهم تعظيمه مسخرين لقدرة الله تعالى يعنى ليس لهم قدرة على شئ فى جنب قدرة الله تعالى لان النافع والضار هو الله تعالى (وتحسبهم كالجمادات) التى لاحركة لها اختيارية بل اضطرارية اذ ليس للعبد قدرة مؤثرة وان كان له قدرة اعلم ان هذا مبنى على اصل الاشعرى والا فالماتريدية لايرضون على ذلك لاستلزامه الجبر المحض ويقولون ان المؤثر فى فعل العبد مجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد نعم التشبيه بالجمادات لايقتضى اتحاد عين حكم الجماد اذ المشبه مغاير للمشبه به والاصل كون الوجه اقوى فى المشبه به لكن لا تحمل على ذلك مذهبهم فافهم (فى عدم قدرة) على (ايصال الراحة والمشقة) لعل طلب التعظيم اما للوصول الى الراحة او للخلاص عن المشقة والا فلا يناسب قوله من تعظيم الخلق (لتخلص) متعلق بقوله وتحسبهم (من مراياهم) اى من الرياء اليهم (ومتى تحسبهم ذوى قدرة وارادة) عن شئ سيما النفع والضر (ان يبعد عنك الرياء) ومن علاجه ملاحظة الضرر المترتب عليه واستلزامه قلب الموضوع اذ العمل الموضوع لعبادة الرب يكون مستعملا للناس ويلزمه استخفاف عبادة الرب وهو عالم مافى ضميره

﴿ ايها الولد ﴾ (الباقى من مسائلك) يعنى الى الآن خرج الجواب عن جميع ماسئلت الا امرين فاحدهما قوله (بعضها مسطور) اى مكتوب (فى) اكثر (مصنفاتى) او جميع مصنفاتى من التصوف فان كنت حريصا له (فاطلبه ثمه) كالاحياء والمنهاج وبداية الهداية لعل ذلك البعض انما يكون معلوما فيما بينهما وكتابة بعضها حرام وثانيهما قوله (وبعضها من السؤالات التى كتابتها) لعدم احاطة العبارة اولامتناع التعبير (وتكلمها حرام لعدم الامكان كما عرفت انه من الوجدانيات لايمكن الفهم بلا ذوق اولانه سر لايجوز افشاؤه لغير اهله والاهلية انما تحدث بعد الوصول الى ذلك المقام وبعد الوصول لا يبقى حاجة الى الكتاب والكلام فهذا

كالمستدرك بما سبق لعل وجه التكرار لزيادة التقرير والاهتمام الى مباشرة اسبابه ومواظبة لوازمه كما يشير اليه قوله (اعمل انت بما تعلم) من العلوم الشرعية الالهية والاحكام السنية النوية بشرائط جانبى ملكات الاخلاق ورعاية قيود علم الزهد (لينكشف لك) اى لاجل ان ينكشف او الى ان ينكشف لك (مالم تعلم) ما اشكل عليك معرفته يعنى ان اردت معرفة هذا النوع من مسئلتك فاجتهد العمل فيظهر لك ذلك فهذا معنى ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما علم رزقه الله مالم يعلم

﴿ ايها الولد ﴾ (بعد اليوم) الظاهر اى بعد اليوم الذى قلت لك وبعضها كتابتها وتكلمها حرام (لاتسألنى) يعنى لاتلح فى السؤال مااشكل عليك الحاحا (الا بلسان الجنان) اى بلسان الحال لعل ذلك بقرينة فكأنه لما منع سؤال هذا الجنس اعاد سؤاله بل اقدم عليه على ماقيل الانسان حريص على مامنع منه فاعاد المنع بحجته على مايشير اليه بقوله اقتباسا (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) يعنى الخير ليس فى السؤال بل الخير فى الصبر الى ان يظهر المقصود نفسه ثم ايد ذلك بقصة خضر عليه السلام فقال (واقبل نصيحة خضر) الى موسى عليهما السلام وهو قوله (فلا تسئلنى) الاظهر والاوفق ان يذكر قبيله ويقال فان اتبعتنى فلا تسئلنى (عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا) يعنى ان اردت متابعتى لاتسئلنى فيما نبهت لك الى ان اذكره لك اذرب امر تسئ فى البداية لكنه فى النهاية جيد حسن فلو اجيب الى جنس مثل هذا السؤل يرى كريها ومنكرا ولو صبر واخر الى ان يظهر حقيقة ذلك الامر لظهر حسنه فالاستعجال فى الجواب ليس فيه مصلحة بل كراهة وباعث الى سوء اعتقاد (ولا تستعجل) فى خروج الجواب (حتى تبلغ آوانه) اى آوان المسؤل عنه (ينكشف لك) يعنى

ان لم تستعجل الى ظهور زمانه ينكشف لك مسئلتك وان استعجلت يصعب ذلك بل يكون باعثا الى حرمانك كما قال الفقهاء من استعجل الشئ قبل آوانه عوقب بحرمانه وقيل ايضا الاستعجال شوم والمستعجل محروم الاستقصاء شوم والمستقصى محروم (وأرأيت) كأنه توبيخ اذ مثله انما يستعمل فيما يكون الامر بينا والحكم ظاهراً قوله تعالى (سأريكم آياتى فلا تستعجلون) اول الآية خلق الانسان من عجل قال البيضاوى كأنه منه خلق افرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ماطبع عليه بمنزلة المطبوع لعل المقصود هنا ان الرؤية محققة فلافائدة فى الاستعجال قبل وقته والامور مرهونة باوقاتها لكن الانسان لكونه مخلوقا من العجلة من عادته ان يستعجل قبل وقته (فلا تسئلنى قبل الوقت) فانتظر الى وقته والوقت مشروط بالسير والسلوك كما يشير اليه (وبتقن) اى اعلم علما يقينيا (انك لاتصل الى ذلك الوقت) اى الوقت الذى ينكشف لك مطلوبك (الا بالسير) والسلوك فى طريقة وذلك السير انما يحصل بما يشير اليه آنفا من قوله اعمل انت بما تعلم الى آخره حاصله السير عن العلائق النفسانية والعوائق الجسمانية والمرور عن حجب المواد الهيولانية التى ينتكس النفس بالاشتغال بها والتلذذ بمراداتها فى مهاوى عالم الرجس والزور الى ان يصل الى اعياد وصال عالم القدس والنور التى هى ظهور الوقت المسئول (اولم يسيروا فى الارض فينظروا) لعل المعنى المراد هنا ايضا ان رؤية المطلوب منوطة بالسير اذالواصل الى ذلك المطلوب فيما قبل انما وصل به والله اعلم ﴿ايها الولد﴾ كأن المخاطب لم ينزجر بما ذكر بل ظن من احواله امارة الانكار فاعاد هذا الحكم بالتأكيد القسمى فقال (بالله ان تسر سيراً صادقاً (ترالعجائب) والغرائب التى لاتحيطها العبارات ولايقررها الكلمات ولايخطره الخواطر فى الدهور والاوقات حال كون تلك العجائب

(فى كل منزل) من منازل السير فيه اشارة الى كثرة السير حيث اشتمل منازل كثيرة لعل المراد من كل منزلة طبقة ومرتبة من مراتب النفس ثم اراد ان يبين السير وطريقه فقال (ابذل) من البذل بمعنى الصرف (روحك) الذى شانه الاستغراق فى مطالعة الله تعالى وجلاله وجماله من كدورة من وساوس النفس (فان رأس هذا الامر) اى السير اى رأس مال هذا الذى سئل عنه واريد الوصول اليه (بذل الروح) فهذا الامر انما يمكن حصوله ببذل الروح لعل المراد من هذا السير الخفى المكتوم هو ما قالوا من نحو المكاشفات والتجليات والوصول الذى يتعذر معرفة ماهيات كل منها بغير شئ من الذوق كما اشار اليه المص مراراً (كما قال ذوا النون المصرى رحمه الله تعالى لاحد من بعض تلامذته ان قدرت على بذل الروح فتعال) يعنى تصلح لخدمتى وابقيك فى خدمتى (والا فلا تشتغل بترهات الصوفية) يعنى الفائدة انما تترتب على بذل الروح لا على ترهاتهم ﴿ايها الولد﴾ كأنه اتم ماهو النصب مما سئل الى هنا فما ذكر فيما بعد كالخاتمة والتذنيب لما ذكر قبل (انى نصحتك بثمانية اشياء اقبلها منى لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيمة) فاذا لم تعمل بها يكون علمك خصمالك لعدم جريك على مقتضى العلم لايخفى ان هذا يقتضى ان يكون تلك الثمانية كلها مختصا بالعالم وانت ستعلم ان بعضا منها عام للعالم وغيره الا ان يقال الكلام على التغليب اوفهم ذلك انما هى بطريق مفهوم المخالف ومن شرطه ان لايكون اخراج الكلام لوقعة وحادثة وهنا لما كان المخاطب عالما عبربه اولغير ذلك ثم المراد من خصومة العلم اما كونه معاقبا لعدم جريه على مقتضى علمه وعدم وضعه العلم فيما وضع له فكأن العلم كان خصماله لكونه معاقباً لاجله واما ان العلم يكون خصمه حقيقة فيدعى عند الله تعالى بانه ضيعنى

ولم يؤد حق فانه تعالى قادر على ذلك لكن ذلك موقوف على السمع اذ مثله انما يدرك بالرواية لابالدراية وكونه مسموعا فى بعض الاعمال كالصلوة فعلى تقدير ثبوته وكونه على حقيقة لايكون مقيسا عليه اذ من شرط القياس ان لايكون ثبوت الاصل المقيس عليه خارجا عن سنن القياس (تعمل منها اربعة) يعنى اربعة منهـا تعمل وكذا قوله (وتدع منها اربعة اما اللواتى) جمع التى (تدع) التقديم للاهتمام اذ التخلية مقدمة على التحلية وفى الثواب اكثر وفى العمل والاتيان اشـد واصعب وفى الحديث ترك ذرة من محارم الله تعالى خير من عبادة الثقلين وفى رواية من منهيات الله تعالى وفى حديث آخر ترك الدنيا امر من الصبر واشد من حطم السيوف (احدها ان لاتناظر) من المناظرة بمعنى المجـادلة اذ اصل المناظرة وان كان بحثاً موضوعاً لاظهار الصواب وكان واجبا فى بعض المحال فضلا عن الجواز كما يشير اليه لكن عند تطرق الآفة يخرج عن الصلاحية اذ ثبوت الاشياء انما هو عند سلامة الاسباب وانقطاع الموانع (احداً فى مسألة) اى مسئلة من العلوم الدينية الاصلية والفرعية اوغيرهما اذ النكرة فى سياق النفى عامة وقوله (ما استطعت) لعله تأكيد للنفى للمبالغة فيه اواشـارة الى جوازها عند الضرورة كالتعين عنـد ظهور ملحد قاصد بالدين فانهـا عند ذلك فرض وان لم يمكن دفع الآفة لان الضرر القليـل يرتكب لدفع الضرر الكثير (لان فيهـا) اى فى المناظرة (آفة كثيرة واثمهـا من نفعها كبير) ولا يرتكب الضرر الكثير للنفع الجزئى (اذ هى) اى المناظرة (منبع كل خلق ذميم) اى محل يظهر فيـه ذلك وكل للتكثير والافظاهر انه على الحقيقة لا يكون للكل منبعاً (كالرياء) بالنسـبة الى من غلب من المنـاظرين (والحسد) من جانب من كان مغلوبا (والكبر) من الغالب (والحقد)

من المغلوب (والعداوة) الظاهر من المغلوب ايضـاً (والمباهات) اى التفاخر من الغالب وقوله (و غيرها) بعد الكاف فى قوله كالرياء تأكيد اوللاشارة الى زيادة الكثرة فى البقية (نعم لو وقع مسئلة بينك وبين شخص واحد او قوم كثير) فيه اشارة الى انه ليس فيه طلب وارادة بل المسئلة اوقعت عليه (وكان ارادتك فيها) اى فى المناظرة فى تلك المسئلة (ان تظهر الحق ولا تضيع الحق) فيه اشـارة الى انه لو اهمله لضاع الحق والى انه لو ظهر فى يد خصمه لقبل واعترف اذ لو انكر لضاع الحق (جاز حينئذ البحث) اى المباحثة لعل المراد من الجواز هو الامكان العام اى لا يمتنع فيشمل الوجوب والندب والاباحة كما فى محاجة الخليل صلوات الله على نبينا وعليه مع نمرود عليه مايستحق قال الامام البزازى بعدما قال ودفع الخصم واثبات المذهب ممـا يحتاج اليه وقول من قال ان تعلم الكلام والمناظرة فيه مكروه مردود بقوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناهـا ابراهيم الى قوله نرفع درجات من نشاء * دل قوله تلك الخ اشارة الى مناظرته فى اثبات التوحيد وجعله من حجج الله تعالى مضيفا الى نفسه على شرفه اذ شرف العلوم بقدر شرف المعلوم انتهى (لكن لتلك الارادة علامتان) فعند وجود مجموع العلامتين يعلم ذلك الجواز (احديهما ان لا تفرق بين ان ينكشف الحق على لسانك اوعلى لسان غيرك) فى الغيرة والمسرة القلبية (والثانية ان يكون البحث فى الخلاء احب اليك من ان يكون فى الملاء) اى عند مجمع الناس الظاهر انه مما يستلزمه الاولى فتصريحه لزيادة الاعتناء (واسمع) اى واعلم (انى اذكر لك هنا فائدة) اى مناسبة لهذا المقام وان لم يكن من فروع المقام وامثلته اذ المناظرة بين العالمين ومايذكر هنا بين العالم والجاهل والمناسبة فى مجرد اصل السؤال والفائدة قوله

(اعلم ان السؤال من المشكلات) اى المسائل الحقة الغير المعلومة (عرض مرض القلب) اى كعرض مرض القلب فالكلام من قبيل زيد اسد اى تشبيه بليغ لان السؤال كالعرض والاشكال اى عدم العلم يعنى الجهل كمرض القلب فى الاهلاك والاتلاف عند الاهمال اذ الجهل يهلك الدين كما ان المرض يهلك البدن (الى الطبيب والجواب له) اى السؤال (سعى لاصلاح) لدفع (مرضه) بالادوية والمعالجة المناسبة (واعلم ان الجاهلين) قوله (المرضى قلوبهم) خبران (والعلماء الاطباء) مبتداء وخبر (والعالم الناقص) فى العلوم الشرعية الدينية وان كان كاملا فى غيرها (لايحسن المعالجة) بل يفسد كالطبيب الجاهل ربما يفسد البدن بمعالجته لعدم معرفة الدواء الدافع للمرض المخصوص (والعالم الكامل) اى العارف احوال امراض القلب ومرتبته (لايعالج كل مريض) بجواب الاشكال (بل يعالج) مرض (من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح) اما بالكشف او بالقرائن السابقة اوالحالية واكثر ذلك بين العلماء الظاهرية والصوفية والعالم الكامل فيه اما لايساعده ولا يجيب عن اشكاله اصلا او يجيب بامر مناسب بحال السائل على وجه لو تأمل اواعتبر ينزجر به عن انكاره الطبيعى او يؤخر جوابه بوقت آخر عسى ان يتحول انكاره الى هذا الوقت اويجيب جواباً الزاميا لاتحقيقيا فانه لايدرك الجواب الحقيقى لغاية دقته او يمكن ادراكه لكنه يعلم عدم قبوله تعنتا ومكابرة (واذا كانت العلة المرض (مزمنة) مرضا مزمنا نوع من الفلج لايقبل العلاج الى ان يموت وهومشهور عندالفقهاء (اوعقيما) العقم بالفتح اوالضم جرح اومرض لايتصور البره اولايرجى فقوله (لايقبل العلاج) كالتفسير

لهما (فحذاقة لطبيب ان يقول هذا لايقبل العلاج) لمعرفته حقيقة المرض (فلا يشتغل بمداواته) اى المريض (لان فيه تضييع العمر) واضاعة المال (ثم اعلم ان مرض الجهل) من قبيل لجين الماء اى الجهل الذى كالمرض (على اربعة انواع) احدها يقبل العلاج والباقى لايقبل اما الذى لايقبل (احدها من كان سؤاله واعتراضه عن حسد وبغض) الحسد ان تحب زوال نعمة الغير اوتحب نزول مصيبة به وهو غير الغبطة الجائزة وهو اشتهاء مثل نعمة الغير بلا محبة زوالها واما الحسد ممن يستعين بالنعمة على المعاصى فجائز لانه فى الحقيقة طلب زوال الظلم وسببه كبر وعداوة وخبث النفس ثم الحسد ان وقع فى القلب بلا اختيار ثم دفع فلا بأس به اتفاقا وان كان باختيار وعمل بمقتضاه نحو ظهور اثره فى الخارج فحرام اتفاقا وان لم يعمل بذلك فحرام عند المص لكن ظاهر بعض الاحاديث نحو ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم يتكلم به او يعمل به وفى حديث آخر اذا حسدت فلا تبغ على المحسود بالقول والفعل يشعر عدم الحرمة كما روى عن الحسن رحمه الله تعالى الحسد غمة لايضرك مالم تبده (فكلما تجيبه باحسن الجواب) بان يطابق سؤاله ويحسم مادة اشكاله (وافصحه) لعله بعبارة لطيفة (واوضحه) بحيث لايرتاب فى فهمه لغاية وضوحه (لايزيد له) اى للسائل الحاسد (ذلك) اى ذلك الجواب الحسن (الاغيظا) اى غضبا (وحسدا) من قبيل تأكيد الذم بما يشبه المدح والمأمول الطبيعى ان يزيد محبة ومسرة فهذا السائل لا يريد اظهار الصواب بل اظهر ان ليس له غرض ممدوح فيجب متاركته بما عليه من مرضه فظهر انه ممن فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (فالطريق ان لاتشتغل بجوابه) اذ لافائدة فى الجواب بل المتوقع هو الضرر فالتحاشى لازم * فان قيل قدذكروا له علاجا علميا وعمليا وقلعيا فكيف

لايفيد الجواب قلت ذلك من الوجدانيات التى يتعذر الزام بها وماذكرت انما هو لمنصف مريد الحق ومسترشد يريد منك ازالة مرضه او ذلك بالنسبة الى نفس الحاسد لا من الغير (شعر * كل العداوة قد ترجى) من الرجاء (ازالتها) اى ازالة لغير اياها امابالنصايح والمواعظ اوالادلة و الحجج والبيان (الاعداوة من عاداك) من العداوة (عن حسد) فانها ليس بمرجو الازالة لعل لهذا عدالحسود فى الحديث من الذين يدخلون النار بغير حساب (فينبغى ان تعرض عنه وتتركه مع مرضه) من الغم والحزن وضيق النفس لان ضرره راجع اليه فى الدنيا والآخرة ولايضر محسوده بل قد ينفع (قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا) لعل الاعلى كون المراد من الذكر القرآن اذ من حكم القرآن حرمة نحو الحسد فمن لم يترك الحسد فقد اعرض عن الذكر (ولم يرد الا الحيوة) اذ الحسود لايريد بحسده الا غرضا دنيويا فمن لايريد الدنيا لايجترئ على الحسد بل يندم من ساعته ويتوب (والحسود بكل مايقول) قولا متسببا عن حسده (ويفعل) كذلك لامطلق كل قول وفعل منه (يوقد النار فى زرع عمله) يعنى كما ان النار تتلف الزرع كذلك الحسد يتلف العمل (والحسد يأكل الحسنات) اى يزيل ويبطل (كما يأكل النار الحطب) لايخفى ان الظاهر من كلام المص هنا ما ظهر اثره فى الجوارح وقد سمعت من مذهب المص انه ان وجد فيه الاختيار وان لم يظهر اثر اخارجيا فحرام الا ان يقال مراده بيان ماهو اشد ولم يكن فى كلامه مايدل على حصر ماذكره اذ ذكر شئ غير مناف لما عداه ثم انه لاحبط لطاعة المؤمن بمعصيته ولا لمعصيته بطاعته عند اهل الحق وظاهر كلام المص هنا يشعر حبط الحسنة بالسيئة وهو ظاهر مذهب ابى هاشم وابى على وقد اورد عليه انه خرق للاجماع بل ملائم المذهب جمهور المعتزلة من ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات

(فاجيب)

فاجيب بان المراد ابطال اضعاف الحسنات لا اصلها ويمكن ان يريد بالابطال نقل حسنات الحاسد الى المحسود لاسيما اذا طول اللسان فيه فهو كمن يرمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعادت الى عينه فاعماه والتوجيه ان الحسد يؤدى الى الكفر والكفر حابط للحسنة اجماعا لايخلو عن بعد كما لايخفى (والثانى) من الذى لايقبل العلاج (ان يكون علته) اى علة الجهل ومرضه (من الحماقة) اى البلادة والغباوة ضد الذكاء والفطنة (وهو) اى المرض الذى من الحماقة (لايقبل العلاج) لعل المراد من عدم القبول هو عسر العلاج والا قالوا علاجه السعى والجد والمواظبة فى التعلم اوالمراد من الحماقة صاحب قوة بلادة فى نهاية لكن لايناسبه سياق الكلام (كما قال عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام) لعل مثله مبنى على الرواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والا فما يؤخذ من كتبهم اويسمع التواتر من رهبانهم مما لايصلح للاحتجاج به ودعوى فى كل قرن الى عيسى عليه الصلوة والسلام ليس بمسموع (انى ماعجزت من احياء الموتى) اذ من معجزته احياء الموتى باذن الله تعالى (وقد عجزت من معالجة الاحمق) فمعالجة الاحمق اصعب من احياء الموتى يشكل انه ان كان على طريق المعجزة فهما فى عدم الصعوبة متساويان وان على العادة فالاحياء ممتنع ومعالجة الاحمق قد يمكن وان اريد من الاحياء ماهو بطريق المعجزة ومن المعالجة ماهو بطريق العادة فلا فائدة فى الاستصعاب فلعل الكلام مبنى على الفرض والتنظير يعنى لوكان الاحياء مقدوراً عادياً للبشر يقتضى على مقاساة معالجة الاطباء للامراض الصعبة زيادة عسر وقوة صعوبة فعلاج الاحمق اعظم من ذلك عسراً اوالمراد من الموتى هو الكفار يعنى امكن معالجة الكفار بافهام الحق بطريق المعجزة اوالنصح بالادلة دون الاحمق منهم او من غيرهم وفى محاضرة الامام الثعالبى عن عيسى عليه الصلوة والسلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما واعيانى علاج الاحمق

فعلى هذا يمكن ان يراد بالموتى ذوو امراض شديدة كالا كمه والابرص وعنه فى المحاضرات ايضا لاتنطقوا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم ولا تطرحوا الدر تحت ارجل الخنازير ولا تعلقوا الجواهر فى اعناق الكلاب فعلى هذا يمكن ان يراد من الحماقة مالا يكون غبيا اصليا بل الحماقة تختلف باختلاف المسائل اذ من يكون عاقلا فهيما بالنظر الى بعض المسائل يمكن ان يكون بليداً غبياً بالنظر الى اخرى واليه يميل كلام المص (وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زماناً قليلاً) القلة اعم الحقيقة وهى ظاهرة والحكمية وهى ان يكون الزمان كثيراً فى نفسه لكن فهم الطالب بطئ او سريع لكن للمطلوب غاية خفأ (ويتعلم شيئاً من العلوم العقلى) الظاهر ان المراد من العقلى علم ذات الله تعالى وصفاته يعنى علم العقائد والكلام اذ لابد من كون اصل هذا العلم مأخوذاً من العقل وان كان تطبيقه الى الشرع لازما فى كونه معتدابه كما قرر فى محله (والشرعى فيسأل) سؤال اعتراض فقوله (ويعترض) قرينة وعطف تفسير (من حماقته) اذ العاقل الذكى يتفطن ويعلم حقيقته فلا يسأل او يسأل لكن لا على سبيل الاعتراض بل على سبيل العرض وعلامته هو التنبه باشارة العالم الكبير (على العالم الكبير) الممضى عمره (فى العقلى والشرعى) لعل ذلك كالسؤال عن كنه ذاته تعالى وكنه صفاته كما فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام لايزال الناس يسئلون حتى يقال هذا خلق الله تعالى فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسله وفى رواية فليستعذ بالله ولينته وفى الصحيحين ايضاً عن المغيرة بن شعبة انه نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وايضا يمكن ان يلحق عليه نحو السؤال عن المشكلات ومواضع الغلط للتغليط والتخجيل

واما السؤال فى ذلك للتعليم او التعلم او اختبار الاذهان او الحث على التأمل فليس من هذا الباب بل مستحب كما فى الطريقة المحمدية (وهذا الاحمق لايعلم ان ما اشكل عليه هو ايضا مشكل للعالم الكبير) حتى روى عن باب مدينة العلم على كرم الله وجهه ورضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك * والبحث عن سر ذات الله اشراك * والجزء الاول ايضا مروى عن الصديق الاعظم رضى الله عنه (فاذا لم يتفكر) الاحمق المذكور (هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة فينبغى ان لايشتغل بجوابه) لعل ذلك عند علمه اصراره على سؤاله عند التنبيه عليه بامتناع الجواب عنه والا فالظاهر انه ليس من هذا الباب والله اعلم (والثالث) مما لايقبل العلاج (ان يكون الطالب مسترشداً) يطلب رشده (وكل ما لايفهم من كلام الاكابر) سيما المتصوفة (يحمل على قصور فهمه لغاية دقة الكلام) ونهاية لطافته او لبنائه على اصطلاح خاص بهم لغرض عدم اطلاع الاجانب لكونه سرا بينهم (وكان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليداً) غبيا او ذكيا لكن لايكون اهلا لما سأل عنه فيكون بليداً بالنسبة اليه (لايدرك الحقائق) لخفائه (فلا ينبغى الاشتغال بجوابه ايضا) لعدم ظهور فائدته فالاشتغال بالجواب عبث وتضييع وقت لكن المناسب ح ان يجيب جوابا مناسبا لحاله وان كان على خلاف مقتضى الحال او ينبه على اشكاله وعدم اقتدار فهمه اياه (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم) ولهذا قال عليه الصلوة والسلام فى محل اللهم انى اعوذ بك منك وفى محل آخر اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده قال شراح الحديث الاول فيما كان السامع من الخواص يعرف ان النفع والضر والخير والشر من الله تعالى فقط والثانى فيما كان السامع

من العوام لايقدر على فهم ذلك لعل من هذا القبيل ماقال السيوطى فى رسالة المستقلة وتبعه ابو السعود ان المنظر والبحث فى كلمات ابن العربى ليس بجائز ومن تكلف فى تأويله ليس بمصيب وقد وقع النهى السلطانى عن مطالعة كتبه وما خطؤا بناء على ظاهر كلامه فخطأ اذهو رجل فاضل صالح بل ولى من اولياء الله تعالى خطأه على القارى وضلله لاقتضاء ظاهر كلامه الخطأ بكلام طويل لاتحمله مثل هذه الكراسة (واما الواحد الذى يقبل العلاج فهو ان يكون مسترشداً عاملاً عاقلاً ذكياً) (فهما) فطنا (لايكون مغلوب الحسد) ومقهوره (والغضب وحب الشهوات والجاه) من حيث العلم اومن غيره (والمال ويكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان) هذا بالنسبة الى ماقبله كالمستغنى عنه لكنه لزيادة الاعتناء والاهتمام ذكره على طريق التكرير (وهذا يقبل العلاج فيجوز ان يشتغل بجواب سؤاله) لانتفاء المانع من الاشتغال بالجواب (بل يجب عليك اجابته) بالجواب عن سؤاله لعل هذه عند تعينه وكأن السؤال من مسائل الدين والاولى بل قديجب اذالوجوب حينئذ ليس بكلى بل يسن او يستحب او يباح (والثانى مما تدع هو ان تحذر) من الحذر بمعنى الفرار (وتحترز) لعل المراد من الثانى هو التكلف فى الفرار والافراط فيه فتأكيد بل تأسيس وان كان على الوجهين من قبيل عطف التفسير (من ان يكون واعظا او مذكراً) فى مجامع الناس على الهيئة المتعارفة فى زماننا والافقد قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة الحديث (لان فيه) اى فى الوعظ (آفة) ومضرة (كثيرة) كالرياء والتباهى والكبر والعجب والتمدح * فان قيل

ان غاية العظة والتذكير راجع الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو واجب والاصح ان العمل ليس بشرط وان كان ذلك اولى * قلت وجوبه انما هو على الكفاية فلعله حاصل بالغير وكونه عاملا بما امر به ونهى عنه عمل بالعزيمة وانه اذا تعارض الواجب مع الحرمة يرجح جانب الحرمة وان كان الواجب راجحاً عند تعارضه مع البدعة والكراهة وظاهران ما ذكر من قبيل الحرام نعم الكلام فى وقوع ما ذكر قطعا او ظنا واما عند كونه احتمالا فظاهرانه لامنع منه مع ماسيذكره من الشرطين كيف لاوقد قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (الا ان تعمل بما تقول اولاثم تعظ به الناس) قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عندالله شعر * وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو مريض * وفى الفوائح ومن عجب الدنيا طبيب مصفر واعمش كحال واعمى منجم * حكى ان قوم الشيخ عبدالوهاب الشعرانى سألوا وافد مواعظة من الشيخ ولم يجد الشيخ بدا من الحاحهم فقال ساشاور وتأمل فاجيب بواحد من لاونعم فجاء الى بيته وسأل عياله لا اقرب لى منكم وانتم عالمون باحوالى والقوم يطلبون منى نصيحة فهل لى قصور واساءة فاتوب عليه قال جميعهم لانعلم منك شيئا غيرالخير فتهيأ الشيخ للوعظ فجاءت جارية من الباب فقالت هل استحللت شقة التفاحة التى اكلت من النهر جاء بها النهر فقال لا فاعتقها ثم ذهب الى صاحب التفاحة فوجده فهو اذالمجوسى فذكر القصة وطلب الحق فقال على طريقة المزاج تعجبا لطلبه لمثل هذا الشئ الحقير لا احل سآخذ منك يوم القيمة فقال الشيخ اعطيك كذا فامتنع المجوسى الى ان قال الشيخ جميع مالى لك وانا عبدك انشئت استخدم وان شئت بع فامتنع فتضجر وتفجع ورجع باكيا وقائلا كيف يكون حالى عند حضور ربى بخصومة

هذا الكافر فرق قلبه وندم على قوله واستدل به على حقية دينه
والحق الشيخ من خالفه فآمن بحرمة ورع الشيخ وحاله (فتفكر فيما
قيل) من طرف الله تعالى (لعيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام)
هذا كما سمعت سابقا مبنى على اخبار نبينا عليه الصلوة والسلام والا
فالشريعة السابقة لاتكون شريعة لنا (يا ابن مريم عظ) من الوعظ
(نفسك) لعل المراد من وعظ نفسه هو العرض على نفسه (فان اتعظت)
اى قبلت وعظك وعملت بموجبه (فعظ الناس والافاستحى ربك) ولهذا
قيل احسن العظات مابدأت به فانفسك واجريت به امرك (وان ابتليت
بهذا العمل) يعنى ان لم يمكن الحذر والاحتراز وابتليت بالعظة (احترز
عن خصلتين الاولى التكلف فى الكلام بالعبارات) الغريبة (والاشارات
اللطيفة (والطامات والابيات والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين)
فيه اشارة الى انه لولم يكن بتكلف بل بسهولة وملكة راسخة لامنع
منه كيف والشعر والسجع والفصاحة فى الخطابة والتذكير ولو مع
تكلف يسير مستحب لان فيها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها
وبسطها اذا لم يقارن غرض سوء كالرياء وحب الثناء * روى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتحلل بلسانه
بلفظ الكلام كما يتحلل البقر الكلاء كما فى الطريقة (والتكلف المجاوز)
اى التكلف الذى يتجاوز (عن الحد) اذ اليسير كما عرفت لايعبأ به (يدل
على خراب الباطن) اذا لمتوجه الى حال باطنه لايقدر الى تكلف لسانه لان
الذهن بسيط لايقدر ان يتوجه الى شيئين فى زمان واحد وان من يشتغل
على تعمير باطنه لايشتغل على تعمير ظاهره (وغفلة القلب) ويمكن ان يراد
من غفلة القلب هو الغفلة عن تعمير اخلاقه الحميدة اذ التكلف فى ذلك
انما هو لاغراض ذميمة كحب المدح والرياسة والرياء (ومعنى التذكير)

اى الوعظ (ان يذكر) من التذكير (العبد) الواعظ غيره (نار الآخرة
و) يذكر (تقصير نفسه فى خدمة الخالق) التى تقتضيه العبودية التى خلق
لاجله الثقلان والتقصير اما باصل العبادة فرائض او واجبات او سنن
اومستحبات اوفى وصفها اى فى اكمالها (ويتفكر فى عمره الماضى
الذى فناه فيما لايعنيه) والمعنى الاصلى لما لايعنى مايستحب تركه كحكايات
الاسفار والبحار والجبال والاطعمة اذا لم يقارن اغراضاً حميدة كدفع
الوحشية وايجاب الالفة ودفع المهابة والتكبر وكذا المزاح عن ابن عمر
رضى الله تعالى عنهما قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وعن انس رضى الله تعالى عنه انه توفى
رجل واستبشر رجل آخر بالجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مايدريك لعله يتكلم بما لايعنيه او يبخل بما يعنيه وعن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر الناس ذنوباً
اكثرهم كلاماً فيما لايعنيه قال فى الطريقة المحمدية ووجهه ان يجره
غالباً الى مالايحل (ويتفكر بما بين يديه من العقبات من سلامة الايمان
فى الخاتمة) عن سلب الشيطان ويتفكر فى الاشياء التى تكون سبباً لحسن
الخاتمة ولسوء الخاتمة نعوذ بالله تعالى (وكيفية حاله فى قبضه) اى قبض
روحه (ملك الموت) فاعل للقبض من الختم على الايمان رزقنا الله
والختم على الكفر نعوذ بالله تعالى (وهل يقدر جواب منكر ونكير)
باحسن الجواب ويسلم عن عذاب القبر اولا (ويهتم بحاله يوم القيمة)
من الحساب والجواب والوزن واعطاء دفاتر الاعمال (ومواقفها)
والشمس فى الفوق قدر ميل (وهل يعبر) من العبور بمعنى المرور
(عن الصراط سالما) بلا عقاب ولاسلاسل واغلال ومقارنة كافر

وشيطان (ام يقع فى الهاوية) اسم لمطلق النار لامايقال من اختصاص بعض دركاتها (ويستمر ذكر هذه الاشياء فى قلبه) فلا ينسيه الشيطان بافكار الدنيا (فيزعجه) اى يقطع الذكر الذاكر (عن قراره فى الدنيا) ومحبته بها (فغليان هذه النيران) مما ذكر (ونوحة هذه المصائب) اذلا مصيبة فوق ذلك (تسمى تذكيرا) لكونها مذكراً للمعاد بل المبدأ ايضا (واعلام الخلق واطلاعهم) على هذه الاشياء تسمى وعظا كما سيأتى (وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب انفسهم فيمس(١) حرارة هذه النار اهل المجلس وتجزعهم) اى تقلعهم (تلك المصائب) عن الدنيا ومبالاتها الظاهر انه فاعل تجزعهم (ليتداركوا العمر الماضى بقدر الطاقة) الذى فانوا فيه وظائف العبادات اللازمة والفاضلة بالاستحلال ورد المظالم والقضاء وتفريغ الكفارات واداء المنذورات والتوبة الصادقة عن سائر التقصيرات والاشتغال بفضائل الطاعات والنوافل والمندوبات لاسيما استغراق الاوقات بذكر الله الذى لابدله من الملاقات (ويتحسروا) من التحسر كالتحزن (عن الايام الخالية) اى السالفة (فى غير طاعة الله) بل بارتكاب محرماته واشتغال منهياته فضلا عن المكروهات والشبهات سيما عند تكاثر حقوق العباد * حكى عن الحريرى انه قال دخلت على الجنيد وهو مهتم فقلت مالك فقال فاتنى شئ من وردى فقلت تعبد بعد فقال كيف وهى اوقات معدودة قال على رضى الله عنه ينبغى ان يكون للمرء من اربع ساعات من النهار ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة فيها العلماء يبصرون بامر الله وينصحونه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل (وهذه الجملة) من قوله واعلام الخلق واطلاعهم الى هنا (على هذا الطريق يسمى وعظا) فاذا علمت معنى التذكير والوعظ فقد علمت

(١) لمس نسخه

عدم الاحتياج فيهما الى تكلف العبارات وغيره بل عدم صحته ثم بالغ فى منع ذلك لابتلاء العامة فاراد تنظيراله فقال (كما لو رأيت ان السيل قد هجم على دار احد وكان هو واهله فيها) بحيث يتلفه ويهلكه بعياله ومتاعه (فتقول الحذر الحذر) اى احذر الحذر احذر الحذر اوعجل الحذر الحذر (فروا من السيل وهل يشتهى قلبك) ويخطر به (فى هذه الحالة ان تخبر الى صاحب الدار خبرك) الذى هو هجوم السيل مفعول تخبر (بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا تشتهى البتة فكذلك حال الواعظ فينبغى ان يجتنب عنها) لعل مراده الافراد والا فما يكون ادخل فى التحريض والاغراء والترغيب والتنفير والترهيب كما يقتضيه المقدمات الخطابية التى اقتضاها ذلك المقام فالظاهر ليس بممنوع بل الاستحباب باغراض حميدة ليس ببعيد (والخصلة الثانية) من اللتين يلزم الاحتراز عنها (ان لاتكون همتك) اى قصدك فى وعظك (ان ينعر الخلق فى مجلسك) اى يجتمعوا مجلسك يعنى احترز من ان تقصد فى وعظك جمع الخلق فى مجلسك (ويظهروا الواجد) والشوق (ويشقوا الثياب) من وجدهم وشوقهم * روى انه حين وعظ موسى عليه الصلوة والسلام مزق واحدهم قميصه فاوحى الله تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام قل له مزق قلبك لاثوبك (ليقال نعم المجلس هذا لان كله ميل الى الدنيا) لانه عين حب المدح وجلب القلوب (وهو يتولد من الغفلة) اى غفلة القلب وفيه اشارة الى انه لوكان ذلك لامر اخروى كالترغيب الى الآخرة والتنفير عن الدنيا فلا منع بل ممدوح وبالجملة ان مثله حال القلب فكل يعمل بما فيه لان صاحب البيت ادرى بما فى البيت وكل يعمل على

شاكلته (بل ينبغى ان يكون عزمك وهمتك) يعنى قصدك وسعيك من
وعظك (ان تدعوا الناس من الدنيا الى الآخرة) حتى يفرعوا عن الدنيا
بل يفروا منها مقبلين الى الآخرة باسماع كراهة الدنيا ومضراتها واعلام
محاسن الآخرة ومنافعها اذ منافعها مع المضرات توأم ومسراتها مع الحسرات
محرم (و) تدعوا (من المعصية الى الطاعة) باخبار طريق المعصية
وغوائلها وما يترتب عليها من العذاب والعقاب وايذان ماهيات الطاعات
وفوائدها السرمدية ومنافعها الابدية (و) تدعو الخلق (من الحرص
فى الدنيا والطمع فيها (الى الزهد) تركها والاعراض عنها قال فى
محاضرات الثعالبى مما تمثل به فى التوراة اوحى الله الى الدنيا من خدمك
فاستخدميه ومن خدمنى فاخدميه ومن خاف الله خافه كل شئ ومن لم
يخف الله خاف من كل شئ ياموسى من احبنى لم ينسنى ومن رجا نعمتى
الح فى مسئلتى المال يفنى والبدن يبلى والاعمال تحصى والذنوب لاتنسى
(ومن البخل الى السخاء) قال الشافعى رحمه الله الحريص محروم والرزق
مقسوم والبخيل مذموم والحسود مغموم قال الجنيد رحمه الله تعالى
السخاء يبلغ صاحبه الى اعلى الاعالى (ومن الغرور) الى الدنيا (الى
التقوى) التى لاشئ اكرم منها عند الله تعالى وهى كلى مشكك يقبل
الزيادة والنقصان ادناها التوقى عن الكفر واعلاها التنزه عما يشتغل
سره عن الحق تعالى منقطعاً اليه بالكلية لعل المراد هنا صيانة النفس عما
تستحق به العقوبة من فعل وترك الى مالا بأس به عند بعض كما افصح
عنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يدع مالا بأس به وقال تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان اولياؤه
الا المتقون والعاقبة للتقوى (وتحبب) من التفعيل من المحبة (اليهم الآخرة)

بذكر حقيقتها وبيان غايتها نحو كون نعمها صافية سرمدية وشرابها
خالية عن اثم ولاغية وفيها وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاقية
وبالفوز الابدى والفلاح السرمدى باقية (وتبغض) تفعيل من البغض
(عليهم الدنيا) وقد سمعت غير كرة ولامرة مفاسدها (وتعلمهم
علم العبادة) بانواعها ومراتبها وفوائدها (والزهد) اى الاعراض
عن الدنيا (لان الغالب فى طباعهم الزيغ) اى الميل والانحراف (عن
منهج الشرع) اى عن طريقة (والسعى فيما لايرضى الله تعالى به)
اذ النفوس مجبولة على المعاصى والمناهى (والاشتغال) ولان الاشتغال
(بالاخلاق الردية) اى الذميمة (غالب فى طباعهم فالق) امر من الالقاء
(فى قلوبهم الرعب) اى الخوف (وروعهم) اى خوفهم (وحذرهم)
امر من التحذير (عما يستقبلون من المخاوف) يعنى من المخاوف
المستقبلة كما اشير عند قبض الروح والقبر والقيمة والجحيم (لعل
صفات باطنهم تتغير) يعنى لاجل تغير صفات باطنهم من الردائة الى
الحميدة (ومعاملة ظاهرهم تتبدل) من الاعمال الفاسدة الى الصالحة
(وتظهر الحرص) والطمع (والرغبة) والمحبة والطلب (فى الطاعة والرجوع
عن المعصية) الى الطاعة (وهذا طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ)
وتذكير (لايكون هكذا فهو وبال) ووزر واساءة (على ماقال) هكذا
فيما عندنا من النسخة فالاولى على من قال (وسمع) يعنى يكون وزراً
على القائلين والسامعين لعل وجه كونه وبالا على السامعين اما كونه من
آفات الاذن لان مالايكون من جنس ماسبق يكون لاجرم لغواً وهذيانات
وقصصا وحكايات لااصل لها واما اقاويل ضعيفة وكلمات سخيفة بل لا
لايخلو عن انحراف عقائد المسلمين والرخصة فى تروك اكثر القربات

الشرعية كما يقال * فساد كبير عالم متهتك * وقيل ليس العلم بكثرة الروايات انما العلم بكثرة الرعة والخشوع والرعايات فى الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات وسائر القربات (بل قيل انه) اى مثل هذا العالم (غول) فى القاموس سحرة الجن والمنية وشيطان يأكل الناس وفى بعض اللغات الغول نوع من الجن يتشكل باشكال مختلفة يضل الناس من سواء الطريق فقوله (وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق) كعطف تفسير له الباء فى قوله بالخلق زائدة (ويهلكهم) كما قيل زلة العالم زلة العالم كما روى انه كان قاص يبكى بمواعظه فاذا طال مجلسه بالبكاء اخرج من كمه طنبوراً وينقره ويقول هذا الغم الطويل يحتاج الى فرح ساعة (فيجب عليهم) اى على الخلق (ان تفروا منه لان مايفسد هذا القائل) اى الواعظ (من دينهم لايستطيع مثله) اى مثل الواعظ من افساد الدين (الشيطان) ومن هذا قيل شيطان الانس اضل من شيطان الجن (ومن كان له يد وقدرة) عطف تفسير لليد اى على المنع بلا ايجاب فتنة كالامراء والحكام (يجب عليه ان ينزله) من الانزال كالهبوط (من منابر المسلمين ويمنعه عما باشر) من دعوى الوعظ (فانه) اى المنع (من جملة الامر بالمعروف) لعل الاولى ان تقتصر على قوله (والنهى عن المنكر) اذ قد عرفت اضلاله عباد الله عن الصراط المستقيم (والثالث مما تدع هو ان لاتخالط الامراء والسلاطين ولاتراهم) فى بعض المواضع عن المص اذا رأيت الامير بباب الفقير فنعم الاميرو نعم الفقير واذا رأيت الفقير بباب الامير فبئس الفقير وبئس الامير وفى بعض المواضع عن الطبقات ارسل بعض السلاطين الى الغزالى بان جئ عندى فعظنى وانصحنى فكتب الغزالى اليه الذى ينصحك لايصحبك والذى يصحبك

لاينصحك * وقيل الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك بواسطة العلوم قال فى الفتاوى لو افتخر الملوك نحن ظل الله على الانام لافتخر العلماء الظل مزال نحن حامل علمه تعالى والعلم صفة لازمة له تعالى وليس له زوال فلاتذل من اعزه الله تعالى بالمخالطة الى الامراء (لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة) فى جامع الصغير اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص وفى قمع النقوش الم تعلم ان النظر الى وجه الظلمة يبطل الاعمال الصالحة فكيف بمن يسلم عليهم اويجالسهم اويؤاكلهم انا لله واليه راجعون مما حل بالخلق من تلبيس مثل هذه الخبائث ولعمرى ان الصادق مع الله تعالى لو خير بين ان يلقى حية وان يجالس ظالما على وجه المؤانسة لاختار لقاء الحية دون ان يرى وجهه وفى وصايا بعض الصالحين فاحذر حب الظلمة وموالاتهم ومخالطتهم فاذا خالطتهم فكن حذرا منهم لان غاية بغيتهم تكميل دنياهم بك وموافقة هو اهم اياك (ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم) يعنى لاتمدحهم (لان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق والظالم) كأنه تلميح بل اقتباس الى قوله عليه الصلوة والسلام اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش كما فى جامع الصغير لعل مثل ماذكر هنا بالنسبة الى ملوك زماننا والا فى الحديث انما السلطان ظل الله ورمحه فى الارض وفى حديث آخر من اكرم سلطان الله فى الدنيا اكرمه الله يوم القيمة وفى حديث آخر ومن اهانه اهانه الله (ومن دعى لطول بقائهم فقد احب ان يعصى الله فى ارضه) بل يدع باصلاح حاله وعدالته ودفع ظلمه واستقامته وبكونه مظفراً ومنصوراً على اعدائه فى الدين (والرابع مما تدع ان لاتقبل شيئاً من عطايا الامراء وهداياهم وان علمت انها من الحلال (لان الطمع يفسد الدين) فان قيل القبول غير الطمع والمفسد للدين هو الطمع لا القبول قلنا القبول باعث ومفض الى الطمع البتة والقبول مسبوق بالطمع اوالمراد من الطمع

مجردالقبول (لانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة فى ظلمهم) اذالانسان مجبول بمحبة من احسن اليه وقدقيل الانسان عبيدالاحسان فاخذ عطياتهم يجعلك رقاً وعبداً ضرورياً لهم اى الظلمة وقد كنت مأموراً من قبل الله تعالى بعدم ادنى ميل على حكم قوله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا قد عقبه تعالى بقوله فتمسكم النار (وهذا كله فساد فى الدين) كما سمعت قوله وقد نصب العلماء اميراً على الامراء وامارتهم عليهم انما هى بالاستغناء عنهم لاالافتقار بهم (واقل مضرته انك اذا قبلت عطاياهم وانتفعت) اى اكلت (من دنياهم احببتهم) وقدقيل ان الظالم مع الصالح اذا كان متحابين فالصالح يؤخذ بمحبة الظالم والظالم يرحم يغفر لمحبة الصالح حكى ان عالماً من مقربى الملوك اتى فى السوق عالماً من الفقراء الصالحين فكلما تملق وانبسط اليه فلم يتوجه العالم الفقير اليه فقال للعالم الفقير انى احبك فقال اما انى فلا احبك لتركك الجماعة فقال انى مشتغل بمهام العباد فقال هل يتصور تقديم مهام الانام على مهام رب الانام فبكى وقال يغفر الله لى لمحبتى اياك ويغفرك الله تعالى لبغضك اياى (ومن احب احدا منهم يحب طول عمره وبقائه بالضرورة) على حسب اقتضاء قاعدة المحبة (وفى محبة بقاء الظالم ارادة الظلم على عبادالله تعالى) لان ارادة بقاء الظالم تستلزم ارادة بقاء ظلمه (وارادة خراب العالم) فان قيل لم لايجوز ان يقتضى المحبة الدعاء النصح على الامتناع من الظلم والعدل والانصاف على الرعية كما هو شان العالم العاقل قلنا او سلم تصور ذلك عن كل عالم فلا شك انه يتضمن ولو فى بعض الاحيان مثل ذلك المحذور فان قيل فان لم يكن مصاحبه عالما ناصحاً لغلا فى الجور على العباد فلعل فى خلطة العالم منفعة عظيمة لاهل العالم قلنا روى عن على رضى الله تعالى عنه لاتصاحب بقوم انهم يتكاملون بك وانت تنقص بهم

ولو سلم فلعل ذلك حاصل بغيرك من العلماء وانت عد نفسك انى لست من رجال هذا المقام لان نفسى طاغية لاتنقاد لى بل المناسب لهذا الشان غيرى (فاى شئ اضر من هذا بالدين والعاقبة) اى الآخرة بالجر عطف على الدين (اياك ثم اياك) يعنى الحذر الحذر من (ان تخدع باستهواء) من الهوى (الشيطان او قول بعض الناس لك) وهو من شياطينهم يريدون اضلالك وهم فى صورة صداقتك لكنهم فى نفس الامر فى غاية عداوتك ولقد صدق من قال احذر من عدوك مرة ومن صديقك الف مرة وقيل ايضاً العدو العاقل اولى من الصديق الغبى الجاهل (بان الافضل) الجار متعلق بالقول (والاولى ان تأخذ الدينار والدراهم) وقد قيل آخر الدينار نار وآخر الدرهم هم (منهم) من الامراء الواهبين (وتفرقهما بين الفقراء والمساكين) وليس ذلك فى نفس الامر محبة واحسانا بل كان بغضاً وعدواناً لان اموالهم بعد تسليم حلها لاجرم انها ليس بطيب وان الله تعالى وان قال كلوا حلالا لكن عقب ذلك بقوله طيبا ومن اظهر المجربات عند الفقراء الصالحين ان اكل اموالهم يسد ابواب الذكر ويفتح ابواب قسوة القلب ويحصل قبضاً ضرورياً ويفقد لذة العبادة (فانهم ينفقون فى الفسق) كالملاهى والملاعب والاسرافات (والمعصية) بل فى نحو الخمر وسائر المحرمات والمكروهات (وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان اللعين) تعليل على مضمون قوله اياك ان تخدع الى آخره (قد قطع اعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة وآفته فاش) يعنى شايع (كثير قد ذكرناه فى احياء العلوم) لو كان عندنا نسخة لذكرناه (فاطلبه يا من عنده نسخته (ثمه) اى منه لان هذه الكراسة لا تحمل ذلك

(واماالاربعة التى ينبغى لك ان تفعلها الاولى ان تجعل معاملتك معالله
تعالى) فى جميع الخدمات الالهية ظاهراً وباطناً (بحيث لوعامل معك بها)
اى بالمعـاملة (عبدك ترضى انت بها) اى بتلك المعاملة (منه) اى من
عبدك (ولايضيق خاطرك عليه) اى على العبديعنى لايقع فى قلبك لاجله
فتور و انكسـار وان لم تظهر ذلك على العبد (ولاتغضب) بان تظهر
الآثار على العبد كالضرب والشتم والعتاب وبالجمـلة تكون راضيا عن
العبدلاتيانه الخدمة على الوجه الاكمل والطرز الاولى على وفق مرادك
(ولا ماترضى لنفسك من عبدك المجازى) اذ فى الحقيقة ان ذلك عبده
تعالى بل كونه عبدالك مجعول بجعل الله تعالى لانهم لمااستنكفوا ان يكونوا
عباداله تعالى جعلهم الله عباداً لعباده وعارض بعروض الكفر اذالاصل
فى الانسان هوالحرية والاسلام (لايرضى الله تعالى عنك) وانت عبده
الحقيقى (وهو) اى الله تعالى (سيدك الحقيقى) يعنى غلامك مع كونه
عبداً مجازياً لك انت لاترضى عنه اذا لم يفعل على وفق مأمولك وانت
مع كونك عبداً حقيقياً له تعالى كيف يرضى الله تعالى عنك اذا لم تفعل
على وفق ماطلبه منـك على الوجه الاكمل فى كل عبادة وطـاعة قولية
اوفعلية ظاهرة اوباطنة وهوعلام الغيوب وعالم الغيب والشهادة (والثانى
كلما عملت بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم) لانه لايكمل ايمان لعبد
(حتى يحب لسائرالناس مايحب لنفسه) هذا مضمون حديث فى الصحيحين
على رواية انس رضى الله عنه لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب
لنفسه ويدخل فيه ماعد من مكارم الاخلاق من الرفق واللينة والتواضع
وعفوالاساءة وستر العيوب وترك الاذى قولا وفعلا وترك اللعن والسب
والنميمة والحقد والحسـد وبالجملة كل معاملة من غيرك فى حقك فترضى

عنه وتكون بها فرحاً مسروراً فافعلها فى حق غيرك حتى يكون ايمانك
ايماناً كاملا ويقرب الى هذا المعنى قول على رضى الله عنه طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان نفسه فى شغل والناس منه فى راحة (والثالث
اذا قرأت العلم اوطالعته ينبغى ان يكون علما يصلح قلبك) الظاهر من
الاصلاح (ويزكى نفسك) كعلم الاخلاق وعلم التصوف والعمل (كمالوعلمت
ان عمرك مابقى غير اسبوع بالضرورة لاتشتغل فيها بعلم الفقه) بالتدريس
والمطالعة والتعلم اذ ليس ذلك مقصوداً لذاته بل المقصود منه هوالعمل
وانت بخبر الموت تعلم انه لم يبق للعمل وقت وانت تعلم ان الفقه من اشرف
العلوم فاظنك بغيره واعلم ان المراد من ذلك بعدما حصل من الفقه بقدر
مايكمل به نفسه وبعدما يغنى عن غيره مما يحتاج اليه العامة والا فكيف
يتصور المنع من علم هو فرض عين او كفاية وقدروى عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل العبادة الفقه وفى حديث آخر ماعبد الله بشئ افضل
من فقه فى دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وفى
حديث آخر فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وفى حديث آخر
فضل العالم على العابد سبعون درجة الحديث وغيرها من الآحاديث
الدالة على فضل العلم على العبادة وفى الخلاصة النظر فى كتب اصحابنا
من غير سماع افضل من قيام الليل وفى التجنيس تعلم الفقه اولى من تعلم
القرآن وتعلم القرآن افضل من صلوة التطوع وطلب الفقه افضل من
جميع اعمال البر * فان قيل مقتضى هذه الاحاديث وكذا اقوال الفقهاء
ان يرجح جانب الفقه من الذى نبى يعنى الذى وصـل اليه خبر موته
فى الاسبوع قلت المرادما هوبقدر الحاجة كما اشير او المراد المنع عن القصر
على الفقه ويؤيده مافى بستان العارفين ينبغى ان لايقتصر على الفقه ولكن

ينظر فى علم الزهد وفى كلام الحكماء وشمائل الصالحين فان الانسان ان تعلم الفقه ولاينظر فى علم الزهد والحكمة قساقلبه والقلب القاسى بعيد من الله تعالى انتهى نعم الظاهر من صنيع المص انه اختار افضلية جانب العمل على العلم كما فهم من وصايا السيوطى وقدسمعت وصية خضر عليه السلام الى موسى عليه وعلى نبينا السلام لعل هدا مذهب الشافعية نعم من الحنفية من ذهب الى ذلك كداود الطائى رحمه الله تعالى فانه بعدما حصل الفقه ترك تعليمه واختار العمل وان كان الاصح عند الحنفية افضلية العلم لكونه عبادة متعدية الى الغير ولذا فضل الذى يتعلم للتعليم على الذى يتعلم لاجل العمل (والخلاف والاصول) يعنى اصول الفقه لااصول الدين بقرينة قوله (والكلام) اى ماعدا اصل مسائل العقائد الدينية فالمراد هو كلام المتأخرين الذى خلط بالفلسفيات وكثير من العقليات اذ العقائد الدينية اصل كل علم وعبادة (وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لاتغنيك) وقدعرفت ان المراد هو التبحر فيها يعنى وراء الحاجة الاصلية والا فكل عمل يتوقف على علمه (بل تشتغل بمراقبة القلب) هل فيه ذكر الله تعالى اوغيره وتخاطر شيئا من الغوائل الذمية اولا (ومعرفه صفات النفس) من الاخلاق (والاعرض عن علائق الدنيا وتزكى نفسك عن الاخلاق الذميمة) هذا كالتكرير لما قبله لزيادة الاعتناء والاهتمام بشانها (وتشتغل بمحبة الله تعالى) والمحبة وان كان من عطية الرب لكن حصولها من جهة العبد بترك ملاحظة غير الله تعالى بان يخلو القلب عن كل شئ غيره تعالى فاذا تفكر اسمه فى القلب وارتسخ ذلك ودام يحصل لذة تنقطع جميع اللذات عندها ولا يتعلق القلب بالغير وان تكلف ان يخطر الغير لايمكن ذلك فهذا غاية طريق المتصوفة وعن سيد الطائفة جنيد قدس الله سره العزيز ان حصول المحبة له تعالى والتبتل

اليه بشرائط الى سبعة بقرينة والسابع دوام الوضوء ودوام الخلوة ودوام الصوم ودوام السكوت لان التكلم بغير الذكر يطفئ انوار الذكر ودوام الذكر وربط القلب والسابع نفى الخاطر خيراً كان اوشراً فان لم يمنع خواطره غيره تعالى يكون سوء ادب مع الله تعالى فيعاقب بوساوس النفس والخواطر الشيطانية ويذهب حلاوة الذكر بل ربما يأتى النفرة عن الذكر والاستيناس مع الخلق فيظهر ولاية الشيطان وسلطنته ويتصرف الشيطان حيث شاء (وعبادته والانصاف بالاوصاف الحسنة) لعل ذلك اما الاعمال الصالحة اوالاخلاق المرضيه فعلى التقديرين هو كالتأكيد لما قبله للتثبيت وزيادة التقرير وما فى حاشية شيخ زاده روى انه حين اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بموت رجل بعد ساعة اضطرب الرجل فسأل منه عليه الصلوة السلام اوفق العمل فى هذه الساعة فقال عليه الصلوة والسلام اشتغل بالعلم قال الراوى فلو كان شئ افضل من العلم لامره النبى عليه الصلوة والسلام بذلك فى تلك الساعة فلعل ذلك الرجل عامى محض فالافضل فى حقه هو العلم سيما المتعلق بتفاصيل المعاد بل المبدأ وما ذكره المص بالنسبة الى الخواص والافان صح هذا الراوية فلا شك انه يكون ما ذكره رأياً فى مقابلة النص (ولا يمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن ان يكون موته فيه) فاللائق عليه ان لايشتغل فى جميع الاوقات غير ما ذكرنا اذ الموت فى كل يوم وليلة مقرر وساداتنا النقشبندية قدس الله اسرارهم يأمرون بان يجعل كل نفس آخر نفس كأنه يختم عمره بذلك النفس كى لايذهل بغيره تعالى بل يستغرق ويستهلك بمطالعته فانه سيلاقيه وان المؤمن محب لله تعالى فهل يليق للمحب ان يذكر غير محبوبه ويخطر غيره ﴿ ايها الولد ﴾ مابعد هذا من تتمة ماقبله يدل عليه قوله الآتى والرابع لكن فصل ذلك بهذا القول اشارة الى زيادة الاعتناء والاهتمام وجه اتصاله الى ماقبله ان حاصله

تثبيت مراقبة القلب وتوضيحه بالتنظير (اسمع منى كلاما آخر) يتضح به ويتبين منه ماهو المقصود عما قبله (وتفكر فيه) بالنظر والاعتبار والعناية والاستدلال (حتى تجد خلاصة) عن النار فى تلك الدار اوعن اشتغال القلب بل جميع الجوارح عما لايليق به تعالى فى هذه الدار وهذا الكلام هو (لو انك اخبرت) بصيغة المجهول (ان السلطان بعد اسبوع يجيئك زائرا) لزيارة (فانا اعلم) واتيقن (انك فى تلك المدة لاتشتغل الا باصلاح ماعملت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب) فتلبس جيدها واحسنها (والبدن) فتظهره من جنس الخبث والوسخ (والدار) فتهيء احسنها (والفروش) فتبسط اجملها (وغيرها) مما يكون مرغوباً ومرضياً عند السلطان هذا هو التنظير فالمقصود قوله (والآن) اى فى هذه الساعة (تفكر) واستدل (الى ماباشرت به) بالخطاب وصيغة المفعول من نحو مراقبة القلب الذى هو المقصود فى الباب يعنى اشتغلت الى مايتعلق اليه نظر السلطان فى تلك الحالة فاولى لك ان تشتغل الى اصلاح مايتعلق اليه نظر الله تعالى وهو القلب ويمكن ان يعم الى سائر محال العبادات بانواعها واوصافها (فانك فهم) اى فاهم وفهيم (والكلام الفرد) اى القليل (يكفى الكيس) الذى يستدل بما القى على مابقى على خلاف الغنى والاحمق (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لاينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم) اى صورة اعمالكم اذالاعمال بلانية حميدة ليست بمرضية اذالاعمال بالنيات التى فى القلب كمايشير اليه (ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان اردت علم احوال القلب فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتى) فانه يقتضى بسطاً وتفصيلاً لاتحمله هذه الكراسة (وهذا العلم) اى علم احوال القلب (فرض عين)

اذالمقصود من شرعيته ليس مجرد الحصول بل المقصود هو الحصول من افراد كل احد على الخصوص (وغيره فرض كفاية) الظاهر المراد من الغير الفقه ونحوه كما ذكر والمراد من كونه فرض كفاية مايكون زائداً على حاجة كل احد فى نفسه وهو المعبر عنه بعلم الحال والافقد عرفت ان مايتوقف عليه الاعمال الظاهرة كالصلوة والصوم فرض عين كما يدل عليه قوله (الامقدار مايؤدى فرائض الله تعالى من الوضوء والصلوة وغيرها) الظاهر وغيرهما وكذا واجباته تعالى وقد قيل العلم تابع للمعلوم يعنى علم الفرائض فرض وعلم الواجبات واجب والاولى ان يشير اليه الا ان يحمل على المقايسة اوالاكتفاء (والرابع) من التى ينبغى لك ان تفعلها (ان لاتجمع من الدنيا اكثر لاجل العيال من كفاية سنة) لنفسك ولمن مؤنته ونفقته عليك لانه تضييع وقت ومانع توكل فلذا قال بعض الفقهاء ان كفاية سنة من الحوايج الاصلية لايعتبر فى الغناء كما فى الطريقة قال محشيه خواجه زاده حتى لوكان قيمة ذلك مقدار النصاب لايجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوزله اخذ زكاة الغير والنذر والوصية المطلقة وغيرذلك من الفروع ثم قال فى الطريقة ان مازاد على قوت سنة يعتبر فى الغناء وامامن لاعيال له فله ان يدخر قوت اربعين يوما وان ادخر زائداً عليه خرج من التوكل اى الكامل (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعد) اى يهيئ (لبعض حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد) الظاهر من الآل هنا هو اهل البيت رضى الله تعالى عنهم اجمعين (كفافا) على قدر كاف يعنى لازيادة مانعة ولا نقصانا مخلا كما فى الحديث اللهم انى اعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع (و مع ذلك (لم يكن بعدذلك) اى قدر كفاية سنة (لجميع حجراته بل كان عليه الصلوة والسلام يعد ذلك) المقدار (لمن) لزوجته (علم) عليه

الصلوة والسلام (ان فى قلبها ضعفاً) لابتداء اسلامها اولكونها من
عوام الصحابه (واما من كانت صاحبة يقين) وتوكل تام (ما كان يعدلها
الاقوت يوم اونصفه) لعدم تعلق قلبها وعدم اضطرابها لعدمه بل تقنع بقوت
يوم كما تقنع بقوت نصف يوم * لما فرغ عن النصائح اراد ان يذكر الدعاء
الذى يقرأ فى الاوقات الذى سبق الاشارة اليها فقال ﴿ ايها الولد ﴾ (انى
كتبت فى هذا الفصل ملتمساتك) كلها (فينبغى لك ان تعمل بها) يعنى
قد فعلنا مايكون منا فافعل انت مايكون منك (فلا تنسانى من ان تذكرنى
فى صالح دعواتك) اى فى دعواتك الصالحات لان شكر المنعم على المنعم
عليه واجب (واما الدعاء الذى سألت منى فاطلبه من دعوات) الاحاديث
(الصحاح) فان افضل الادعية واولاها على الاطلاق ما اخذ عنه عليه
الصلوة والسلام بالاجماع والاتفاق فانه العارف خواص الادعية واللائق
بحال الداعى ولاى شئ يدعى وباى لفظ يعبر وباى نظم يعقد ويقرر وانه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك خصالا حميدة ولاخلة سعيدة الا طلبها
من مولاه بداية ونهاية اجمالا وتفصيلا (واقرأ هذا الدعاء فى جميع
اوقاتك) سيما الاوقات التى وردت استجابة لدعوات فيها كليلة القدر
ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها وجوف الليالى (خصوصا
فى اعقاب صلواتك) الخمس اومطلق الصلوة كالجمعة والعيد والنوافل
قال السيوطى فى رسالة المخصوصة بالدعاء اخرج ابن عساكر عن ابى
موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من كانت له الى الله تعالى حاجة فليدع بها دبر صلوة مفروضة
واخرج ابو بكر بن ابيض ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
صلى صلوة فريضة فله دعوة مستجابة ثم انه يحتمل ان يكون هذا

الدعاء من جملة الاحاديث الصحاح كما فى بعض المواضع على ان يكون
رواية عايشة رضى الله عنها وعن ابويها فح يكون قريباً ان يكون من
عطف الخاص على العام فوجه الخصوص اشتماله بجميع المهمات الدينية
والحاجات الاخروية على ابلغ وجه واعذب لفظ وافصح تعبير وآكد
تقرير سواء كانت مما تتعلق بجلب نفع اودفع ضر ويحتمل ان لا يكون
كذلك لكن ح وان كان معناه اشمل على جميع لطائف المهمات لكن
الاولى فى الاختيار ان يكون بلفظ الحديث اذ لايمكن ان يعادل ما نظمه
الغير بما نظمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ هو العارف بما يليق ان
يدعى به اوعنه وان فى الحديث فضيلتين فضيلة الدعاء وفضيلة الحديثية كما
بلفظ القرآن فلعل المص وصل اليه كونه حديثاً فلذا اختاره كما يتبادر
من كلامه ثم اعلم انه قيل يشترط فى حصول الثواب معرفة معانى
الادعية اختاره الامام الغيطى وقال ابن حجر الهيثمى لايثاب بلافهم
المعانى ولو بوجه بخلاف القرآن للتعبد بلفظه الشريف واورد عليه
ان ذلك محتاج الى النقل بل القياس عدم الفرق بين القرآن وغيره وان
كان متفاوتاً ثم قيل وعليه عمل الصلحاء من جعل الادعية والاذكار
اورادا يواظبون عليها وما حسن المسلمون فهو عند الله حسن وفضل الله
واسع انتهى لايخفى انه يرد عليه ان كان الصلحاء من العلماء فلا جرم
انهم عالمون معانى الاذكار والا فلا يصلح الاحتجاج بعملهم ومايكون
حسنا عند الله تعالى ما حسن عظماء العلماء الا ان يقال انهم لكونهم صلحاء
لايواظبون على مالم يصل اليهم صحته وثبوته فلعلهم وصل اليهم ذلك
وبالجملة ان فضل الله تعالى واسع فافهم والسابق الى الخاطر ان فهم معنى
الدعاء والذكر اولى وافيد واقرب الى الخضوع بلا لزوم وعليه حمل
على القارى قول حصن الحصين يتدبر مايقول ويتعقل معناه وان جهل
شيئاً تبينه ثم السابق الى الخاطر ان من لم يعرف معنى الادعية المأثورة

لايتركها لعدم علمها واما غيرها فلعل الاولى ان يدعو بما يعرفها ولو بغير لفظ عربى بقى ان من آداب الدعاء بسطه كفيه رافعاً حذاء صدره وبينهما فرجة كما فى كبير الحلبى وضم اليدين وتوجيه اصابعها مع انضمامها نحو القبلة كما فى شرح الحصن لعلى القارى فبينهما مخالفة الا انه يحمل على جوازهما او يراد من الضم الضم فى مجرد الرفع والبسط وينظر عند الدعاء بين يديه كما نقل عن الحقائق ومما ينبغى ان ينبه هنا ان الدعاء هو العبادة كما فى قوله تعالى * ان الذين يستكبرون عن عبادتى الآية وفى الحديث ليس شئ اكرم على الله تعالى من الدعاء لانه عبادة واخلاص وحمد وشكر وسؤال وتوحيد ورغبة ومناجات وتضرع وتذلل واستكانة واستغاثة ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وكمال عجز العبد ثم انه اشكل خفى على هذا الحديث بقوله تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقيكم * ودفع بان المراد من الحديث ليس شئ من انواع العبادات القولية فان الصلوة افضل العبادات البدنية اقول هذا تخصيص بلا مخصص ولا داع بل الظاهر ان الدعاء من افراد التقى لكن يشكل بهذا الحديث على قولهم ان الذكر افضل واكمل من الدعاء محتجاً بقوله تعالى ولذكر الله اكبر اذ مالايكون اكرم لايكون اكبر (اللهم انى اسئلك من النعمة تمامها) اخروية او دنيوية لعل المراد من تمام النعمة الدنياوية مايكون وسيلة الى النعم الاخروية ومدارا عليها والتوفيق على الطاعة يحتمل ان يعد من كل منهما بجهتين ولعل منها ايضاً الشكر على النعمة اذ لاشك ان الشكر متمم للنعمة ولئن شكرتم لازيدنكم واعظم النعم الاسلام وادناها توفيق وتسبيح وعصمة عن كل كلمة لاتغنيك كذا قال المص فى المنهاج (ومن العصمة) اى الوقاية والحفظ عن كل سوء ومكروه سيما حفظ الدين وسلامته (دوامها) بان لايزول ولا يزيغ ابداً سيما عند قبض الروح بالنسبة الى الى الايمان (ومن الرحمة شمولها) بجميع الخير والبر الدينى والدنياوى

الانفسى والآفاقى (ومن العافية حصولها) اى وجودها فى الحديث سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية وفى آخر * ماسأل العباد شيئا افضل من ان يغفرلهم ويعافيهم قال فى الحصن انه قال العباس رضى الله تعالى عنه يارسول الله تعالى علمنى بشئ ادعو الله به فقال سل ربك العافية قال فمكثت اياما ثم جئت فقلت يارسول الله تعالى علمنى شيئاً اسأله ربى عزوجل فقال ياعم سل العافية ثم عن الطبرانى قال فلينظر العاقل مقدار هذه الكلمة التى اختارها صلى الله تعالى عليه وسلم لعمه من دون الكلم الخ ثم قال فلقد تواتر عنه عليه الصلوة والسلام الدعاء بالعافية وورد عنه لفظاً ومعنى من خمسين طريقاً هذا وقد غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر وهو المعصوم على الاطلاق فكيف بنا ونحن عرض لسهام القدر وعرض بين سهام النفس والهوى والشيطان كما ورد فى الخبر اللهم انى اسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة قيل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العافية عشرة خمسة فى الدنيا العلم والعبادة والرزق الحلال والصبر على الشدة والشكر على النعمة وخمسة فى الآخرة يأتيه ملك الموت بلطف ورحمة ولا يروعه منكر ونكير فى القبر ويكون آمناً من الفزع الاكبر ومحو سيئاته وان يكون حسناته مقبولة ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ودخول الجنة مع السلامة (ومن العيش) مايعاش به (ارغده) الرغد سعة العيش يقال عيشة رغد اى واسعة طيبة وقد يقال زيادة المال بلا زحمة (ومن العمر اسعده) لعل سعادته ماكان مصروفا على طاعة الله ومنهيا عن جميع ماكره الى الله تعالى (ومن الاحسان اتمه) لعل الاحسان هو الحسنة التى عدت من جوامع الكلم وكان اكثر دعائه عليه الصلوة والسلام به بقوله اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كما فى حزب الاعظم وفى كتاب البركة كان اكثر دعائه

عليه الصلوة والسلام به وان انسا لايدعو بدعاء الاجعلها فيه وفى بعض
المواضع عن تفسير الحدادى ان الحسنات عشرة خمسة فى الدنيا علم الدين
والعمل الصالح واكل الحلال والزوجة الصالحة والمسكن الذى يسكن
فيه وخمسة فى الآخرة قبول الطاعات وغفران السيئات وارضاء الخصوم
ونجاة من النيران ودخول الجنة فلعل تمام الحسنة هو حصول هذه العشرة
(ومن الانعام اعمه) مايكون دينيا بجميع الانواع ودنياويا كذلك
من النفسانى وصفاتها والاولادى والاهلى والاموالى مع احوالها ولو
احقها (ومن الفضل) ضد النقص كما فى القاموس لعل المراد النعم
المتكثرة (اعذبه) العذب الحلو لعل عذب الفضل هنا النعم التى يراعى
حقها ويؤدى شكرها ويتقوى بها على الطاعة ويتوسل بها الى وجوه
البر بلاتسب الى النقمة ولاتطرق حسرة وندامة (ومن اللطف) قال
فى القاموس لطف لطفا رفق واللطيف البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال
المنافع اليهم برفق ولطف ثم قال واللطف بالضم التوفيق فالمقام صالح
للكل لكن الاقرب ان يكون اللطف المفهوم من اللطيف (انفعه) وكونه
انفع كونه دائما وكاملا يؤدى حقه ويعلم قدره بالشكر والحمد (اللهم كن لنا)
لنفعنا يعنى افعل بنا ماينفعنا (ولا تكن علينا) اى على ضرنا يعنى لاتفعل
بنا مايضرنا فى جميع الامور فى البدايات والنهايات فى الديانات والمعاملات
وفى الافعال والاقوال واعتقاديات لاسيما فى الاخرويات وتوسيط لفظ
اللهم لكونه نوعا آخر من المقاصد ولكونه جامعا بجميع المرادات
والحاجات كما اعاده فى قوله (اللهم اختم بالسعادة آجالنا) لكونه من اقصد
المقاصد واجل المآرب بل هو نتيجة جميع المطالب وثمرة جميع العبادات
والمقاصد سعده سعادة لايتصور بعدها شقاوة رزقنا الله تعالى وشقاوته
شقاوة لايتصور بعدها سعادة فسعده سعادة لايوازنه سعادة وشقاوته

شقاوة لايحاذيه شقاوة اعاذنا الله تعالى بلطفه وكرمه (وحقق) اى
اعط جميع ماسئلناه اعطاء محققا ملابسا (بالزيادة آمالنا) اى اعط جميع
مأمولاتنا وكل ماسألناه مع زيادة ماامللنا ورجونا بما لم يسبق اليه خواطرنا
ولم يسمعه آذاننا كما يشير اليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة (واقرن بالعافية غدونا وآصالنا) اى نهارنا وليالينا اعاد الدعاء
بالعافية بعد ما ذكر سابقا لزيادة شرفها واهتمامها كما سبق (واجعل الى
رحمتك مصيرنا) مرجعنا فقوله (ومآلنا) كعطف تفسير له قال
فى القاموس آل اليه ولا ومآلا اذا رجع الظاهر اجعل انتقالنا من هذه
الدار الى تلك الدار انتقالا من السجن الى الجنة ومن العقوبة الى الراحة
ومن الزحمة الى السلامة (وصب سجال عفوك على ذنوبنا) جمع سجل قال
فى القاموس السجل الدلو العظيم مملوة مذكر وملأ الدلو والرجل الجواد
والضرع العظيم فتطهير الذنوب بالعفو كتطهير النجس والوسخ بالماء
المصاب بالكثرة فالمقصود طلب مبالغة العفو والغفران (ومن علينا
باصلاح عيوبنا) الظاهر انه من المن بمعنى الاحسان لعل المراد من اصلاح
العيوب سترها وعفوها (واجعل التقوى زادنا) ذخرنا فى سفرنا
من الدنيا الى الآخرة وقد عرفت فضائل التقوى ونقل عن المص ايضا
ان خيرات الدنيا جمعت تحت هذه الخصلة الواحدة وكل خير وسعادة
فى الدارين تحت هذه اللفظة اذهى كنز عزيز عظيم وعلو نفيس وخير
كثير ورزق كريم وفوز كبير وملك عظيم فلا تنس نصيبك من الدنيا
قال بعض العارفين لشيخه اوصنى فقال اوصيك بوصية رب العالمين للاولين
والآخرين ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الآية كما عرفت سابقا
(وفى دينك اجتهادنا) يعنى اجعل سعينا ومجاهدتنا وجدنا فى طاعتك ورضاك

(وعليك توكلنا) الظاهر بنصب معمول لاجعل كما يؤيده قوله (واعتمادنا) دون اعتمدنا وقد عرفت سابقاً معنى التوكل (وثبتنا) من التثبيت والتقرير (على نهج) طريق (الاستقامة) وقدعرفت ايضاً معنى الاستقامة (واعذنا) من العصمة والحفظ اى اعصمنا (فى الدنيا من موجبات الندامة) من فعل المنكرات وترك المأمورات وخلوالاوقات مما يهيئ به الى الملاقات كما فى الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها (يوم القيمة) لما يرى من العذاب والعقوبات والعتاب وحرمان الشفاعة ولعدم نيل مانال به الصديقون والسابقون بمجاهداتهم ومسارعاتهم فى الدنيا (وخفف عنا) كناية عن الاعدام والازالة (ثقل الاوزار) اى الاوزار كالاحمال الثقيلة التى شانها اهلاك حواملها واتلافها (وارزقنا عيشة الابرار) من التوكل وترك الحرص والطمع وترك ميولات الدنيا وعدم ميول النفس الشهوانية وحفظ الاوقات بالطاعات وجعل الغداء واللذة والراحة بالاذكار وانواع العبادات (واكفنا) الكف المنع (واصرف عنا) ارفع عنا (شر الاشرار من الشيطان وشقاة الانسان (واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا من النيران برحمتك) كأن النفوس العصاة كرقاق النار لكون سعيهم وخدمتهم لها فالمراد اما الحفظ فى الدنيا من الاشتعال بما يوجب النار اوالعفو فى الآخرة قبل مقاسات حرارة النار وقبل الدخول تحت ولايتها وتصرفها (برحمتك ياعزيز ياغفار) يعنى اعط جميع ماسألناك بسبب رحمتك وكمال شفقتك ورفقك لاباستحقاقنا والادب فى الدعاء ان يوصف الله تعالى باوصاف مناسبة لما دعى به فاتيان الاوصاف لهذا الادب ثم النسخ هنا مختلفة ففى اكثرها هكذا (ياكريم ياستار ياحليم

ياجبار يا الله يا الله يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة برحمتك ياارحم الراحمين) الاولى ان يكرر هذا لما فى الحصن عن الطبرانى ان لله ملكا مؤكلا لمن يقول ياارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فاسأل (والله الموفق) تم الشرح بالكلام بعون الله الملك المنعام من قلم من اخرج من البياض الى السواد بعون من هو يسهل الامور ويعطى المراد عسى الله ان يجعله ذخراً وافيا وسعياً مشكوراً مقبولاً كافياً فى سنة احدى وسبعين ومائة والف من هجرة من له

غاية العز والشرف * صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا

مع اصحابه وجميع آله واحبابه رضوان الله تعالى

عليهم اجمعين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين اعلم ان واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام ابى حامد بن محمد بن محمد الغزالى رحمة الله عليه واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع دقائق العلوم واستكمل فضائل النفس ثم انه تفكر يوما فى حال نفسه وخطر على باله فقال انى قرأت انواعا من العلوم وصرفت ريعان عمرى على تعلمها وجمعها والآن ينبغى ان اعلم اى نوعها ينفعنى غدا ويونسنى فى قبرى وايها لاينفعنى حتى اتركه كما قال صلى الله عليه وسلم انى اعوذ بك من علم لاينفع فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرت الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالى رحمة الله عليه استفتاء وسأل عنه والتمس منه نصيحة ودعاء ليقرأه فى اوقاته قال وان كانت مصنفات الشيخ الامام كالاحياء وغيره تشتمل على جواب مسائلى لكن مقصودى

ان يكتب الشيخ حاجتى فى ورقات تكون معى مدة حياتى واعمل بما فيها مدة عمرى ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ رحمه الله تعالى هذه الرسالة فى جوابه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ﴿ ايها الولد ﴾ والمحب العزيز اطال الله بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل احبائه انه منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم ان كان قد بلغك منه نصيحة فاى حاجة لك فى نصيحتى وان لم تبلغك فقل لى ماذا حصلت فى هذه السنين الماضية ﴿ ايها الولد ﴾ من جملة مانصح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على امته قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لايعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ماخلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ﴿ ايها الولد ﴾ النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم على الخصوص من كان طالب العلم الرسمى مشتغل فضل النفس ومناصب الدنيا فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لايعلم هذا القدر انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به يكون الحجة عليه آكدا كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وروى ان جنيدا قدس الله روحه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعتنا الا ركعتان فى جوف الليل ﴿ ايها الولد ﴾ لاتكن من الاعمال مفلسا ولا من الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد لايأخذ اليد مثاله لو كان على رجل فى برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل الحرب فحمل عليه

اسد مهيب ماظنك هل تدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لاتدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة الف مسئلة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لايفيد الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلايصل البرء الا باستعمالهما (بيت)

كرمى دو هزار رطل بيمايى * تامى نخورى نباشدت شيدايى

﴿ ايها الولد ﴾ ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لاتكون مستعدا ومستحقا رحمة الله تعالى الا بالعمل كقوله تعالى . وان ليس للانسان الا ماسعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون شيئا وماتقول فى هذا الحديث بنى الاسلام على خمس شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر مما يحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل العبد يبلغ ايضا الجنة بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤدة تستقبل الى ان يصل الى المطلوب اول تلك العقبات عقبة الايمان هل يسلم من السلب املا واذا اوصل الى الجنة يكون جنيا مفلسا لماقال الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة ادخلوا الجنه برحمتى واقتسموها بقدر اعمالكم ﴿ ايها الولد ﴾ مالم تعمل لم تجد الاجر . حكى ان رجلا فى بنى

اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه على الملئكة فارسل تعالى اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادات لايليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الهى انت اعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم والاحسان لانعرض عنه اشهدوا ياملائكتى انى قد غفرت له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وقال على رضى الله تعالى عنه من ظن انه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعن وقال الحسن البصرى رحمة الله تعالى عليه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علم الحقيقة ترك ملاحظة ثواب العمل لاترك العمل وقال النبى عليه السلام لكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله ﴿ ايها الولد ﴾ كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم لا اعلم ماكان الباعث فيه ان كان نيتك غرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهات على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال . بيت . سهر العيون لغير وجهك ضايع . وبكاؤهن لغير فقدك باطل ﴿ ايها الولد ﴾ عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق عنه واعمل ماشئت فانك مجزى به ﴿ ايها الولد ﴾ فاى شئ حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والمنطق والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر كما قال عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام بجلال ذى الجلال انى رأيت فى الانجيل قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه اربعين

سؤلا اول مايقول الله تعالى عبدى طهرت منظر الخلق سنين وماطهرت منظرى ساعة وكل يوم انظر فى قلبك فيقول الله عبدى ماتصنع بغيرى وانت محفوف بخيرى ماانت اصم لاتسمع ﴿ ايها الولد ﴾ العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لايكون اعلم ان كل علم لايبعدك اليوم عن المعاصى ولايحملك على الطاعة ولن يبعدك غدا من نار جهنم فاذا لم تعمل بعلمك اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيقال لك يا احمق انت من هناك تجئ ﴿ ايها الولد ﴾ اجعل الهمة فى الروح والهزيمة فى النفس والموت فى البدن لان منزلك القبر فاعل المقابر ينظرونك فى كل لحظة متى تصل اليهم اياك واياك ان تصل اليهم بلازاد وقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه هذه الاجساد قفص الطيور او اصطبل الدواب فتفكر فى نفسك من ايها انت ان كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعى تطير صاعدا الى ان تقعد فى اعالى بروج الجنان كما قال رسول الله عليه السلام اهتز عرش الرحمن من موت سعيد بن معاذ رضى الله عنه والعياذ بالله ان كنت من الدواب كما قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فلا تأمن من انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار روى ان الحسن البصرى رحمة الله عليه اعطى شربة ماء بارد فلما اخذ القدح غشى عليه وسقط من يده فلما افاق قيل له مابالك يا ابا سعيد قال انى ذكرت امنية اهل النار حين يقولون لاهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ﴿ ايها الولد ﴾ ان كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه لكان نداء هل من سائل وهل من مستغفر وهل من تائب ضايعا بلا فائدة وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ذكروا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عند رسول الله عليه الصلوة والسلام

قال نعم الرجل هو لوكان يصلى بالليل وقال عليه السلام لرجل من اصحابه يا فلان لاتكثروا النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيرا يوم القيمة ﴿ ايها الولد ﴾ ومن الليل فتهجد به نافلة لك امر وبالاسحار هم يستغفرون شكر والمستغفرين بالاسحار ذكر قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث اصوات يحبها الله صوت الديك وصوت الذين يقرؤن القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وقال سفيان الثورى رحمه الله ان الله تعالى خلق ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقال ايضاً اذا كان اول الليل ينادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ماشاء الله تعالى ثم ينادى مناد فى شطر الليل فاذا كان السحر ينادى مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر ينادى مناد الا ليقم الغافلون فيقومون فى فروشهم كالموتى نشروا من قبورهم ﴿ ايها الولد ﴾ روى فى وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بنى لاتكونن الديك اكيس منك ينادى وقت السحر وانت نائم لقد احسن من قال (شعر) • لقد هتفت فى جنح ليل حمامة • على فنن وهنا وانى لنائم • كذبت وبيت الله لوكنت عاشقا • لما سبقتنى بالبكاء الحمائم • وازعم انى هائم ذوصبابة • لربى ولاابكى وتبكى البهائم ﴿ ايها الولد ﴾ خلاصة العلم ان تعلم الطاعة والعبادة ماهى اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع فى الاوامر والنواهى بالقول والفعل يعنى كل ماتقول وتفعل وتترك قولا وفعلا يكون باقتداء الشارع كما لوصمت يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيا اوصليت فى ثوب مغصوب وان كانت صورته عبادة تأثم به ﴿ ايها الولد ﴾ فينبغى لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشارع ضلالة وينبغى لك ان لاتغتر بشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوات

النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات الصوفية
واعلم ان اللسان المطلق والقلب المطبق المملو بالغفلة والشهوة علامة
الشقاوة حتى لا تقتل النفس بصدق المجاهدة لن تحيى قلبك بانوار
المعرفة واعلم ان بعض مسائلك التى سألتنى عنها لا يستقيم جوابه
بالكتابة والقول بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف ماهى والا فعلمها
من المستحيلات لانها ذوقية وكل ما كان ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول
كحلاوة الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق . كما حكى ان عنينا كتب
الى صاحب له ان عرفنى لذة المجامعة كيف يكون فكتب فى جوابه يا فلان
انى كنت حسبتك عنينا فقط فالآن عرفت انك عنين واحمق لان هذه
اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة
﴿ ايها الولد ﴾ بعض مسائلك من هذه القبيلة واما البعض الذى يستقيم
الجواب له فقد ذكرناه فى احياء العلوم وغيره فيما صنفناه مع شرحه
فليطلب من ذلك الموضع ونذكر ههنا نبذة منه ونشير اليه فنقول قد
اوجب على سالك سبيل الحق اربعة امور . اول الامر اعتقاد صحيح
لا يكون فيه بدعة . والثانى توبة نصوح لا ترجع بعده الى الزلة . الثالث
استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد حق عليك * الرابع تحصيل علم
الشريعة قدر ما تؤدى به اوامر الله تعالى ثم من العلوم الاخر ما يكون
النجاة منه والزيادة على هذا القدر ليس بواجب وهذا الكلام يكون
مفهوما مع حكاية * حكى ان الشبلى رحمه الله قال خدمت اربع مائة
استاد وقد قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منه حديثا واحدا
عملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان
علم الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك ان الرسول
صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه

واعمل للنار بقدر صبرك عليها ﴿ ايها الولد ﴾ اذا عملت بهذا الحديث
لا حاجة لك الى العلم الكثير وتأمل فى حكاية اخرى * وهى ان حاتم
الاصم كان من اصحاب الشقيق البلخى رحمهما الله فسأله يوما قال صاحبتنى
منذ ثلثين سنة ماحصل لك فيها قال حصلت ثمانية فوائد من العلم وهى
تكفينى منه لانى ارجو خلاصى ونجاتى فيها فقال شقيق ماهى قال الحاتم *
الفائدة الاولى انى نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا
يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى
شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيداً ولا يدخل معه فى قبره
منهم احد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل فى قبره ويؤنسه
فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاخذتها محبوبة لتكون لى سراجا
فى قبرى ويونسنى فيه ولا يتركنى فريدا * الفائدة الثانية انى رأيت كل
واحد من الخلق يقتدون اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتأملت
فى قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هى المأوى وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسى
وتشمرت الى مجاهدتها ومنعها عن هواها حتى ارتاضت لطاعة الله تعالى
وانقادت * الفائدة الثالثة انى رأيت كل واحد من الناس يسعى فى جمع حطام
الدنيا ثم يمسكه قابضا يده فتأملت فى قوله تعالى * ما عندكم ينفد وما عند الله
باق فبذلت محصولى من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون
ذخراً لى عند الله تعالى * الفائدة الرابعة انى رأيت بعد الخلق ظن شرفه
وعزه فى كثرة الاقوام والعشائر فاغتربهم وزعم آخرون انه فى ثروة
الاموال والاملاك وكثرة الاولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم العز
والشرف فى غصب اموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة
انه فى اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت فى قوله تعالى * ان اكرمكم

عندالله اتقيكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كلها باطل وزائل * الفائدة الخامسة انى رأيت بعض النـاس يذم بعضهم بعضا اويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد فى المال والجاه والعلم فتأملت فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة من الله تعالى فى الازل فما حسدت ورضيت بقسمة الله تعالى * الفائدة السادسة انى رأيت الناس يعادى بعضهم بعضـا لغرض وسبب فتأملت فى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لايجوز عداوة احد غير الشيطان * الفائدة السابعة انى رأيت كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبـالغة لطلب القوت والمعـاش بحيث يقع به فى شبهة وحرام وبذل نفسه وينقص قدره فتأملت فى قوله تعـالى * وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقى على الله فقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعى عما سـواه * الفائدة الثامنة انى رأيت كل احد معتمدا الى شئ مخلوق بعضهم الى الدينـار والدرهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت فى قوله تعـالى ومن يتوكل على الله فهو حسـبه ان الله بالغ امره قدجعل الله لكل شئ قدرا فتوكلت على الله وهو حسبى ونعم الوكيل فقال شقيق وفقك الله ياحاتم انى قدنظرت التورية والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفائدة الثمانية فمن عمل بهـا كان عاملا بهذه الكتب الاربعة ﴿ ايها الولد ﴾ قد علمت من هاتين الحكايتين انك لاتحتاج الى تكثيرا لعلم والآن ابين لك مايجب على سالك سبيل الحق * اعلم انه ينبغى للسالك شيخ مرشد مربـا يخرج الاخلاق السوء منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذى يقلع الشوك ويخرج لنباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته

واكمل ريعه لان الله تعالى ارسل الى العباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل عليه السلام من الدنيا قدخلف الخلفاء فى مكانه حتى انهم يرشدون الخلائق الى الله تعالى لاجل هذا المعنى فلابد للسالك من شيخ يربيه ويرشده الى سبيل الله تعالى وشرط الشيخ الذى يصلح ان يكون نائبا للرسول عليه الصلوة والسلام ان يكون عالما لاان كل عالم يصلح له وانى ابين لك بعض علاماته على سبيل الاجمال حتى لايدعى كل عالم انه مرشد فنقول هو من يعرض عن حب الدنيـا وحب الجاه وكان قد تابع لشخص يصير يتسلسل متابعته الى سيد المرسلين وكان محسنا برياضة نفسه من قلة الاكل والنوم والقول وكثرة الصلوة والصدقة وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة وطمانينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأنى وامثالها فهو اذا نور من انوار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلح الاقتداء به لكن وجود مثله نادرا عز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة ويجد شيخا كما ذكرنا وقبله الشيخ فينبغى ان يحترمه ظاهرا وباطنا اما احترام الظاهر فهو ان لايجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه فى كل مسئلة وان علم خطأه ولايلقى بين يديه سجادته الاوقت اداء الصلوة فاذا فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته ويعمل مايأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته واما احترام الباطن فهو ان كل مايسمع ويقبل منه فى الظاهر لاينكره فى الباطن لافعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفـاق وان لم يستطع يترك صحبته الى ان يوافق باطنه ظاهره ويحترز عن مجالسة صـاحب السوء لتقصر ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة ويختار الفقر على الغناء فى كل حال ثم اعلم ان التصوف له خصلتان الاستقامة مع الله تعـالى والسكون مع الخلق فمن استقام مع الله تعالى عز وجل واحسن خلقه بالناس وعاملهم

بالحلم فهو صوفى والاستقامة مع الله هى ان يفدى حظ نفسه على امر الله تعالى وحسن الخلق بالناس ان لاتحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم مالم يخالفوا الشرع ثم اعلم انك سألتنى عن العبودية وهى ثلثة اشياء احديها محافظة امر الشرع وثانيها الرضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى وثالثها ترك رضاء نفسك فى طلب رضاء الله تعالى وسألتنى عن التوكل وهو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد يعنى ان تعتقد ان ماقدرلك سيصل اليك لامحالة وان اجتهد من فى العالم على صرفه عنك ومالم يكتب لك لن يصل اليك وان ساعدك جميع من فى العالم وسألتنى عن الاخلاص وهو ان يكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تحزن بمذمتهم * اعلم ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه ان تراهم مسخرى القدرة وتحسبهم كالجمادات فى عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة لتتخلص من مراياتهم ومتى تحسبهم ذوى قدرة وارادة لن يبعدك الرياء ﴿ ايها الولد ﴾ الباقى من مسائلك بعضها مسطور فى مصنفاتى فاطلب ثمه وكتابة بعضها حرام اعمل انت بما تعلم لينكشف لك مالم تعلم ﴿ ايها الولد ﴾ بعد اليوم لا تسئلنى ما اشكل عليك الا بلسان الجنان قوله سبحانه وتعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واقبل نصيحة الخضر على نبينا وعليه الصلوة والسلام فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ آوانه فينكشف لك وارأيت سأريكم آياتى فلا تستعجلون فلا تسئلنى قبل الوقت وتيقن انك لاتصل الا بالسير اولم يسيروا فى الارض فينظروا آه ﴿ ايها الولد ﴾ بالله ان تسر ترا العجائب فى كل منزلة ابذل روحك فان رأس هذا الامر ببذل الروح كما قال ذو النون المصرى رحمه الله لاحد من تلاميذه ان قدرت على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بترهات الصوفية ﴿ ايها الولد ﴾ انى ناصحك بثمانية اشياء واقبلها منى لئلا يكون عملك خصما عليك يوم القيمة

تعمل اربعة منها وتدع منها اربعة اما للواتى تدع احدها ان لاتناظر احداً فى مسئلة ما استطعت لان فيها آفة كثيرة واثمها من نفعها كثير اذ هى منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهات وغيرها نعم لو وقع مسئلة بينك وبين شخص اوقوم وكان ارادتك فيها ان تظهر الحق ولا تضيع جازلك البحث لكن لتلك الارادة علامتان احديها ان لاتفرق بين ان ينكشف الحق على لسانك او على لسان غيرك وثانيهما ان يكون البحث فى الخلاء احب اليك من ان يكون فى الملاء واسمع انى اذكرلك ههنا قاعدة اعلم ان السؤل عن المشكلات عرض مرض القلب الى الطبيب والجواب له سعى لاصلاح مرضه واعلم ان الجاهلين المرضى قلوبهم والعلماء الاطباء والعالم الناقص لايحسن المعالجة والعالم الكامل لايعالج كل احد بل من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا كانت العلة مزمنة اوعقيما لايقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه ان يقول فيه هذا لايقبل العلاج فلايشتغل بدوائه ومعالجته لان فيه تضيع العمر اعلم ان مرض الجهل اربعة انواع احدها يقبل العلاج والباقى لايقبل العلاج اما المرض الذى يقبل العلاج فهو ان يكون مسترشدا عالما عاقلا فهما لايكون مغلوب الحسد والغضب وحب الجاه والمال والشهوة ويكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان وبحث وهذا يقبل العلاح فيجوز ان تشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته اما الذى لايقبل العلاج احدها من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه والحسد لايقبل العلاج لانه من العلة المزمنة فكلما تجيبه باحسن الجواب وافصحه واوضحه لايزيدله ذلك الاغيظا وحسدا فالطريق ان لاتشتغل بجوابه * شعر * كل العداوة قد ترجى ازالتها * الاعداوة من عاداك عن حسد * فينبغى لك ان تعرض عنه وتتركه مع مرضه قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا واتبع

هواه فتردى والحسود بكل مايقول ويفعل يوقد النار فى زرع عمله
كما قال النبى عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل الحطب النار
والثانى ان يكون علته من الحماقة وهو ايضا كالحسود لايقبل العلاج كما قال
عيسى عليه السلام انى ماعجزت عن احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة
الاحمق وذلك رجل يشتغل لطلب العلم زمانا قليلا ويتعلم شيئاً من العلوم
العقلى والشرعى فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير فى العلوم
العقلى والشرعى وهذا الاحمق لايعلم ويظن انه يعلم ما اشكل عليه وهو
ايضا مشكل للعالم الكبير فاذالم يتفكر هذا القدر يكون سؤاله واعتراضه
من الحماقة فينبغى ان لاتشتغل بجوابه والثالث ان يكون مسترشدا وكل مالايفهم
من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله للاستفادة لكن
يكون بليدا لايدرك الحقايق فلاينبغى الاشتغال بجوابه ايضا كما قال النبى عليه
السلام نحن معاشر الانبياء امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم والثانى
مماتدع هوان تحذر وتحترز من ان تكون واعظا ومذكرا لان آفته كثيرة
الاان تعمل بماتقول اولاثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى ابن مريم
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحى ربك فان ابتليت بهذا العمل
فاحترز عن خصلتين الاولى عن التكلف فى الكلام بالعبارات والاشارات
والطامات والابيات والاشعار ان الله تعالى يبغض المتكلفين والتكلف
المجاوز عن الحد يدل على خراب الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير
هو ان يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه فى خدمة الخالق ويتفكر
فى عمره الماضى الذى افناه فيمالايعنيه ويتفكر فيمابين يديه من العقبات
من سلامة الايمان فى الخاتمة وكيفية حاله فى قبضة ملك الموت وهل يقدر
بجواب منكر ونكير ويهتم بحاله يوم القيمة ومواقعها وهل يعبر عن الصراط
سالمام يقع فى الهاوية ويستمر ذكر هذه الاشياء فى قلبه فيزعجه عن قراره
فغليان هذه النيران ونوحة هذه المصائب يسمى تذكيرا واعلام الخلق

واطلاعهم عن هذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم
بعيوب انفسهم لتمس حرارة هذه النيران اهل المجلس وبجزعهم تلك
المصائب ليتداركوا العمر الماضى بقدر الطاقة ويتحسروا عن الايام الخالية
فى غير طاعة الله تعالى هذه الجملة على هذه الطريق تسمى وعظا كما لو رأيت
ان السيل قد هجم على دار احد وكان هو واهله فيها فتقول الحذر الحذر فروا
من السيل وهل تشتهى قلبك فى هذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف
العبارات والنكت والاشارات فلاتشتهى البتة فكذلك حال الواعظ فينبغى
ان تجتنب عنها * والخصلة الثانية ان لاتكون همتك فى وعظك ان ينعر الخلق
فى مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال نعم المجلس هذا لان كله
ميل الى الدنيا وهو يتولد من الغفلة بل ينبغى ان يكون عزمك وهمتك ان تدعو
الناس من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد
ومن البخل الى السخاوة ومن الشك الى اليقين ومن الغفلة الى اليقظة
ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم الآخرة وتبغض عليهم الدنيا وتعلمهم
علم العبادة والزهد ولاتغرهم بكرم الله تعالى عزوجل ورحمته لان الغالب
فى طباعهم الزيغ عن نهج الشرع والسعى فيمالايرضى الله تعالى به والاشتغال
بالاخلاق الردية وتنظر فى هممهم لاى شئ يهمون وفى قلوبهم اى شئ
يتوجهون اليه وكان ذلك قبلة قلوبهم الى سائر احوالهم وافعالهم واخلاقهم
اى شئ قد كان غالبا عليهم فتصرفهم عنها فكل شخص قد غلب عليه الخوف
فتدعوه الى الرجاء وكل رجل قد غلب عليه الرجاء فتدعوه الى الخوف فالآن
قد كان الغالب على القلوب الرجاء حتى يخرجون الى الامن والغرور فالق
فى قلوبهم الرعب وروعهم وحذرهم عمايستقبلون من المخاوف لعل صفات
باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويظهروا الحرص والرغبة فى طاعة
الله تعالى ويرجعون عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ
لايكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع بل قيل انه غول وشيطان

يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان ينفروا منه لان مايفسد هذا القائل من دينهم لايستطيع بمثله الشيطان ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه ان ينزله عن مقابر المسلمين ويمنعه عما باشر فانه من جملة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والثالث مما تدع هو ان لاتخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة ولو ابتليت بها دع مدحهم وثناءهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح الظالم والفاسق ومن دعا لطول بقاهم فقد احب ان يعصى الله تعالى فى ارضه والرابع مما تدع ان لاتقبل شيئا من عطايا الامراء وهداياهم وان علمت انها من الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة فى ظلمهم وهذا كله فساد فى الدين واقل مضرته انك اذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم احببتهم ومن احب احدا يحب بطول عمره وبقائه بالضرورة وفى محبة بقاء الظالم ارادة الظلم على عباد الله وارادة خراب العالم فاى شئ يكون اضر من هذا بالدين والعاقبة اياك ثم اياك ان تخدع باستهواء الشياطين اويقول بعض الناس لك بان الافضل والاولى ان تأخذ الدينار والدراهم منهم وبفرقهما بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون فى الفسق والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان اللعين قد قطع اعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة وآفته فاحش كثير قد ذكرنا فى احياء العلوم فاطلبه ثمه واما الاربعة التى ينبغى لك ان تفعلها الاول ان تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عمل معك بها عبدك ترضى بها منه ولايضيق خاطرك عليه ولاتغضب ومالاترضى لنفسك من عبدك المجازى لايرضى الله تعالى عنك وهو سيدك الحقيقى والثانى كل ماعملت بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم لانه لايكمل ايمان العبد حتى يحب لسائر الناس مايحب لنفسه والثالث اذا قرأت العلم اوطالعته ينبغى ان يكون علما يصلح قلبك ويزكى نفسك كما لو علمت ان عمرك مابقى من غير اسبوع

فبالضرورة لاتشتغل فيها بعلم الفقه والخلاف والاصول والكلام وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لاتغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكى نفسك عن الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولايمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن ان يكون موته فيه ﴿ايها الولد﴾ اسمع منى كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجد خلاصا لو انك اخبرت ان السلطان بعد الاسبوع يجيئك زائرا فانا اعلم انك فى تلك المدة لاتشتغل الا باصلاح ماعلمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفراش وغيرها والآن تفكر الى ماأشرت به فانك فهم ذكى والكلام الفرد يكفى الكيس والعاقل يكفيه الاشارة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لاينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان اردت علم احوال القلب فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتى فهذا العلم فرض العين وغيره فرض الكفاية الا مقدار مايؤدى فرائض الله تعالى من الوضوء والصلوة وغيرها يوفقك الله تعالى حتى تحصل جميع مااخبرتك ان شاء الله تعالى والرابع ان لاتجمع من الدنيا اكثر من كفاية سنة لاجل العيال كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعد لبعض حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا ولم يكن يعد ذلك لكل حجرات بل كان يعده لمن علم ان فى قلبها ضعفا واما من كانت صاحبة يقين ماكان يعد لها الا قوت يوم اونصف ﴿ايها الولد﴾ انى كتبت فى هذا الفصل ملتمساتك فينبغى لك ان تعمل مافيها ولا تنسانى فيه من ان تذكرنى فى صالح دعائك واما الدعاء الذى سألت منى فاطلبه من دعوات الصحاح واقرأ هذا الدعاء فى اوقاتك خصوصا فى اعقاب صلواتك * اللهم انى اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش ارغده ومن العمر اسعده ومن الاحسان

اتمه ومن الانعام اعمه ومن الفضل اعذبه ومن اللطف انفعه اللهم كن لنا ولاتكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية غدونا و آصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا وصب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفى دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة وانا فى الدنيا من موجبات الندامة يوم القيمة وخفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا

عيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا

ورقاب آبائنا وامهاتنا واولادنا وعشيرتنا من عذاب

القبر ومن النيران برحمتك

يا ارحم الراحمين

م م

م

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى مطبعة محمود بك بتصحيح العبد العاجز الحافظ محمد خيرى المجيز الدرسعام باسكدار صانه الله تعالى عن الاكدار وقد تصادف ختام طبعه فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثلثمأة والف من هجرة من له العز والشرف